المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

عدد ٢٤٨ - السنة ٢٤ - غرة ربيع الثانى ١٤٢٤ هـ - ١ يونيو ٢٠٠٣م - الثمن ثلاث جنيهات

م وأخطر حديث
لى به الأمين العام
زب الله بلبنان

◄ أحد قادة طالبان :

- قتلنا منهم ألف والبقية تأتى
- لن نضع سلاحنا حتى ينسحب الاستعمار الأميركى من أفغانستان

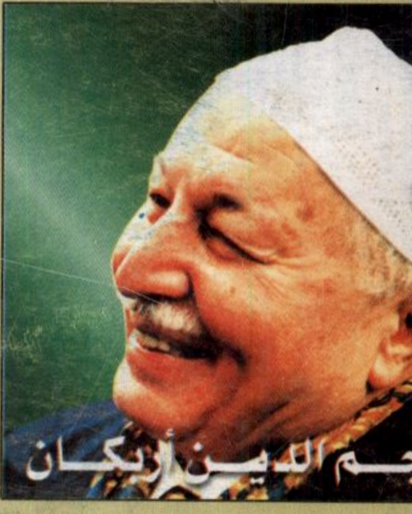

وار الشهر مع رئيس
وزراء الأسبق لتركيا
م الدين أربكان

- ظلمات فوقها ظلمات فاخرجى يا أمة تنكشف الغمة .
- المستشار مأمون الهضيبى يدعو إلى الجهاد .
- مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأميركى للعراق .
- عمرو خالد : روشتة الانتصار .. غيروا أنفسكم .
- حوار مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى .
- أمريكا تبدأ فى تغيير مناهج التعليم فى العراق .
- الشعب العراقى يرفض الاحتلال الأميركى .
- العبرة من سقوط بغداد ..
- ومن الصداقة ما قتل !!..
- الغنيمة مصر..

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر تفجيرات الرياض والمغرب

أيا كان الرأى فى تفجيرات الرياض والدار البيضاء فإن عدداً من الحقائق تفرض نفسها كالتالى :

• أن التواجد العسكرى الأمريكى والمدنى وبالتالى المرتبط بالعسكريين وأسرهم ومن يخدمهم لم يأت بناءاً على رغبة الشعوب ولا باستشارتها فى ذلك ، ولكن باتفاق مع حكومات رغم الشعوب ، وهو أمر له دلالاته .

• أن الفكر الذى يكمن فى خلفية الصورة لدى من قاموا بهذه التفجيرات هو فكر منتشر متعدد الدرجات فى المجتمع السعودى والمغربى والمجتمعات الخليجية والعربية والإسلامية ، وبالتالى فنحن أمام ظاهرة ثقافية ودينية قبل أن تكون أمنية ، ومن هنا فإن المسألة لا يمكن اختصارها من جانب واحد .

• أن الممارسات الأمريكية والإسرائيلية فى المدى القديم والحديث بل والطازج كلها ممارسات تقود بالضرورة إلى زيادة مساحة الكراهية والرفض لأمريكا ، وهى أمور تجعل من الممكن توقع ازدياد مساحة العنف ضد الوجود الأمريكى فى المنطقة مهما كانت الوسائل المتبعة فى حصار ذلك العنف أو محاولة القضاء عليه .

• أن انتساب موضوع التفجيرات لتنظيم القاعدة يعنى أن الحرب الأمريكية الشديدة جداً على هذا التنظيم لم تنجح حتى الآن فى القضاء عليها ، وبالتالى فإن المستقبل مفتوح على احتمالات كثيرة من الصراع بين ذلك التنظيم وبين الأمريكان ، بل ربما تزيد الأيام ذلك التنظيم أو الفكرة المعبرة قوة بسبب الظروف الموضوعية شديدة الخصوبة بالنسبة لهذه الأفكار مع الممارسات الأمريكية والصهيونية .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ .١٠

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

mokh51@hotmail.com

الشعب العراقى يرفض الاحتلال الأمريكى

تخطئ أمريكا خطأ فادحاً .. وستدفع ثمنه يوما - إذا تصورت أن الشعب العراقى يمكن أن يقبل بالوجود الأمريكى شكلا أو مضموناً ، سواء بالاحتلال المباشر أو مجرد قواعد عسكرية هنا وهناك داخل العراق ، أو حتى تسهيلات يمكن استخدامها عند اللزوم ، وسواء كان بالحكم عن طريق جنرال أمريكى أو بالحكم عن طريق أدوات عراقية .

فى كل الأحوال فإن الشعب العراقى سيقاوم الاحتلال ، ويمكننا أن نقول إن بداية النهاية للعصر الأمريكى فى العراق والمنطقة قد بدأ ، وإذا كان الشعب العراقى لم يبدأ بعد فى حملته الكفاحية المسلحة ضد الوجود الأمريكى فى العراق فإن المقاومة السياسية قد بدأت وهى مقدمة ضرورية بالطبع ، وهى أيضا إعلان واضح لرفض كل قطاعات الشعب العراقى للاحتلال الأمريكى ، وقد تجلى ذلك فى البيان الذى ألقاه الدكتور أحمد القبيسى فى يوم الجمعة اللاحق لسقوط بغداد من خلال مسجد أبى حنيفة النعمان فى منطقة الأعظمية ببغداد ، وهو يمثل علماء السنة ، وكذا فى المظاهرة الضخمة التى اندلعت من المصلين فى المسجد وانضم إليهم عدد آخر من المساجد الأخرى ، وهكذا فنحن أمام رفض شعبى واضح للاحتلال ، وفى الإطار نفسه وجدنا علماء الشيعة يعلنون نفس الموقف ، بل ملايين من جماهير الشيعة فى المدن العراقية المختلفة ، وخاصة فى كربلاء (٦ مليون) إبان مناسبة الأربعين لذكرى استشهاد الإمام الحسين رضى الله عنه ، وهو موقف يمثل إعلانا واضحا وقويا بأمر الشعب العراقى سنة وشيعة يرفض الوجود الأمريكى ومع الوقت فإن الأكراد سيأخذون أو على الأقل يقتربون من نفس الموقف خاصة مع وجود الطرح الإسلامى التوحيدى للسنة والشيعة الذى يمكن أن يضم الأكراد أيضاً .

إن مستقبل الوجود الأمريكى فى العراق محفوف بالمخاطر ، وربما تكون المقاومة الشعبية العراقية للوجود الأمريكى فى العراق هى بداية النهاية للزمن الأمريكى فى المنطقة .

المختار الإسلامى

مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأمريكى للعراق

لا يمكننا بالطبع أن نفصل بين إسرائيل وأمريكا ، وإذا كانت إسرائيل دائماً ذراعا استعمارية ضد العرب والمسلمين ومن ثم ذراعا أمريكيا باعتبار أمريكا وارثة النفوذ الاستعمارى فى المرحلة الأخيرة ، فإن الاندماج بينهما بحيث لم تعد هناك أى فواصل صغيرة أو كبيرة قد تحقق الآن وبالكامل ، فنحن أمام مرحلة أمريكية صهيونية واضحة .

ولكن من دواعى البحث فى التفاصيل ، وتحديد الأشياء الصغيرة ، فإن إسرائيل هى الرابح الرئيسى من الاحتلال الأمريكى للعراق، ويمكننا أن نقول إن هناك متغيرات استراتيجية تأخذ مجراها فى المنطقة لصالح إسرائيل بعد ذلك الاحتلال ، وأن المنحنى الإسرائيلى الذى كان قد بدأ فى النزول منذ هزيمة إسرائيل على يد المقاومة اللبنانية وانسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى عام ٢٠٠٠ وتصاعد النضال الفلسطينى سواء بالانتفاضة الجماهيرية أو المقاومة المسلحة والاستشهادية فى السنوات الأخيرة ، هذا المنحنى قد بدأ للأسف فى الصعود منذ ٢٠٠٣/٤/٩ أى يوم سقوط بغداد .. وإذا كنا من أنصار نظرية المؤامرة فإن التواجد الأمريكى على شاطئ الفرات يعنى بدء تنفيذ المخطط الصهيونى من النيل إلى الفرات .

المكاسب الإسرائيلية من الاحتلال الأمريكى للعراق أكثر من أن تُحصى ، فسقوط النظام العراقى حرم المجاهدين والشعب الفلسطينى من دعم مادى ومعنوى هائل ، وهذا لصالح إسرائيل بالطبع ، والتدهور الحاد فى الروح المعنوية العربية والإسلامية سيطال بالضرورة قدرة الشعب الفلسطينى الهائلة على الصمود

بقلم: د. محمد مورو

وهو ما سوف يضيف بطريقة أو أخرى مجمل النضال العربى الإسلامى والفلسطينى ضد إسرائيل وهذا أيضا لصالح إسرائيل ، وغياب القوة العسكرية العراقية التى تحطمت فى حرب ضروس ، سيُخرج هذه القوة من المعادلة الإقليمية فى الصراع ضد إسرائيل حتى لو خرجت القوات الأمريكية غدا من العراق - وهو أمر مستبعد طبعا - وهذا أيضا لصالح إسرائيل .. أضف إلى هذا أن سقوط العراق أضعف أو ربما قضى على المنظومة السياسية العربية وهذا يفتح الباب واسعا أمام إسرائيل لتصبح جزءا مفروضا معترفا به على المنطقة فى إطار نظام أمنى اقتصادى وسياسى لن تكون العروبة عنوانه بل الشرق أوسطية أو حتى الخضوع لأمريكا !!..

أى أن إسرائيل ستصبح القوة العظمى الإقليمية أردنا أم كرهنا .

ومن الأمور الدالة فى هذا الصدد أن الحكومة التركية - حكومة حزب العدالة والتنمية - والتى رفضت بإصرار استقبال وزير الخارجية الإسرائيلى ، اضطرت تحت ضغط الظروف الجديدة التى أصبح لأمريكا فيها أوراق قوية ضد تركيا - ورقة الأكراد وغيرها - وورقة الوجود الأمريكى فى العراق ، أى الاستغناء عن تركيا والقواعد العسكرية فيها وتهديدها إذا لزم الأمر ، اضطرت أن تستقبل وزير الخارجية الإسرائيلى الذى رفضت استقباله من قبل بعد يومين فقط من سقوط بغداد ، وهذا يعنى أننا بإزاء منظومة إقليمية جديدة ليست فى المنطقة العربية فقط بل فى الشرق الأوسط كلها ، أصبح لإسرائيل فيها قدر كبير من الوجود والتأثير .

المكاسب الإسرائيلية متلاحقة ، فلاشك أن قيام نظام عراقى عميل لأمريكا ، سيكون بالضرورة فى خدمة المصالح الإسرائيلية أيضا بل لعل الأسماء المرشحه لقيادة العراق ، سواء من جنرالات وسياسيى أمريكا (جى جارنر مثلا) أو القيادت العراقية (أحمد شلبى مثلا) بات من المعروف أنها ذات علاقة بالإسرائيليين والصهاينة واللوبى اليهودى فى أمريكا والعالم ، وهذه الحكومة أو غيرها من الطبيعى أنها سوف تتعاون سرا أو علنا مع الكيان الصهيونى ، وتصبح العراق على غرار الأردن أو قطر أو أكثر أو أقل ، أى باب واسع للتطبيع والتعاون الاقتصادى ومجال واسع لأنشطة إسرائيلية ويهودية اقتصادية واستخباراتية ، ولعل أول الغيث فى هذا الصدد هو إعداد إسرائيل نفسها لتكون ممرا للنفط العراقى عن طريق خط الأنابيب الذى يصل إلى حيفا وهذا طبعا على حساب خط الأنابيب المار بسوريا أى إغناء إسرائيل نفطيا واقتصاديا وإفقار سوريا نفطيا وإقتصاديا.

خواطر مسلم

فى إطار المكاسب المباشرة إسرائيليا من الاحتلال الأمريكى للعراق هو قدرة إسرائيل على تمرير أى اتفاق سلام مع الفلسطينيين بالطريقة التى تريدها (خطة الطريق الملعونة ولكن أيضا معدّلة حسب التطورات والمصالح الإسرائيلية ، وإسرائيل استغلت أجواء الحرب فى المزيد من القمع والقتل ، واستغلت أجواء الانكسار العربى فى فرض ما تريد لدرجة أن شارون هدد بنفسه الفلسطينيين داعيا إياهم إلى إدراك درس العراق !!..

وفى الإطار نفسه ، فإنه قبل أن تنتهى الحرب على العراق كان المسئولون الأمريكيون يشنون حملة على سوريا ثم تصاعدت هذه الحملة ووصلت إلى حالة الأزمة بعد سقوط بغداد مباشرة لدرجة أن الرئيس الأمريكى نفسه اتهم سوريا بامتلاك أسلحة دمار شامل وإيواء ودعم الإرهاب (يقصد حماس والجهاد وحزب الله) ، أى الضغط على سوريا وتخويفها وترويعها للتخلى عن حماس وحزب الله ، وهو الأمر الذى يعنى مباشرة إحراق الأوراق الحقيقية فى المعادلة العربية والفلسطينية ضد إسرائيل ، وأيا كان الرد السورى ، وأيا كانت طبيعة التطورات فى الأزمة السورية الأمريكية فإن آثاراً سلبية ستقع بالضرورة على رأس حركات المقاومة وهو مايفيد إسرائيل قطعا .

والسؤال الخارج من رحم نظرية المؤامرة - وكل الحوادث الآن تؤكد تلك النظرية - هل فعلا بدأت مراحل تنفيذ وتحقيق إسرائيل من النيل إلى الفرات ؟!..

هل ننتظر حتى يقع العدوان على سوريا ؟؟..

إذا لم نكن قد تعلمنا الدرس ، وفهمنا الحقائق الساطعة من العدوان الأمريكي على أفغانستان ثم العراق ، فإننا نكون أمة لا تستحق الحياه ولا الاحترام هل نذكر الآن أنه عندما قلنا إبان الغزو الأمريكى لأفغانستان أن آلة الحرب الأمريكية لن تتوقف عند أفغانستان وأن القطار العدوانى سيسير باتجاه العراق ثم سوريا وإيران وقال البعض إن المسألة مختلفة وأن هذا نوع من التفسير التآمرى ، بل عندما طالبنا بدعم الصمود الأفغانى واتخاذ موقف عربى إسلامى قوى ، ليس من أجل أفغانستان أو طالبان أو بن لادن أو القاعدة بل من أجل أنفسنا ، لأن تعطيل آلة العدوان الأمريكى فى أفغانستان سيمنعها من التهام الآخرين ، قال لنا البعض ومنهم السيد عمرو موسى ، إن العدوان لو تم على العراق مثلا فسيكون الموقف مختلفا ثم اكتشفنا أن الموقف لم يختلف وأدركنا أن العراق أكل يوم أكلت أفغانستان ، والمسألة نفسها تتكرر اليوم ، ونتذكر الآن أن الأمريكان والانجليز - وتونى بلير تحديداً تحرك فى المنطقة فى إيران وسوريا ومصر والسعودية وغيرها واعدا بأنه لا عدوان على العراق ولا غيرها ، فقط أفغانستان لأسباب تتعلق بالإرهاب الأصولى بن لادن والقاعدة .

عمرو موسى

وهذا لا ينطبق على العراق ، والعجيب أن الكلام نفسه تكرر عندما تم العدوان على العراق وخاصة فى اللحظات التى كان العراق فيها صامدا وخاف الأمريكان والانجليز من دعم عربى حقيقى يغير المعادلة ، ثم ما لبثت هذه الوعود أن تبخرت ، وبمجرد سقوط بغداد سمعنا مباشرة التهديدات الأمريكية لسوريا وإيران !!..

نفس الوعود والكلام المعسول تكرر بالنسبة لحل مشكلة الفلسطينيين ، والحديث لأول مرة عن دولة فلسطينية أيام العدوان الأمريكى على أفغانستان على لسان الرئيس الأمريكى بوش شخصيا ، ثم تقديم خطة الطريق عندما تم العدوان العراقى ، وبدهى أنه لن يتم إلا ما تريده إسرائيل والكلام هو من نوع خداع العرب الذين خفق وزنهم كثيرا وبالتالى فحتى جرعة الخداع قلت كثيرا من أيام العدوان على أفغانستان إلى أيام العدوان على العراق .

يجب أن ندرك وقد أثبتت الحقائق الواضحة أن قطار العدوان الأمريكى لا علاقة له بالإرهاب ولا بأسلحة الدمار الشامل ولا بموضوع الديكتاتورية المزعومة ، بل له علاقة برغبة المجتمع الصناعى العسكرى الأمريكي فى نهب العالم واحتلال الدنيا والسيطرة على المنطقة وإطلاق يد إسرائيل ، وهكذا علينا ألا نقع فى الوهم وأن نتصور أن القطار سيقف عند العراق ، ليس معنى هذا أن العدوان على سوريا أو إيران سيتم غدا ، ربما يتم غدا أو بعد سنه أو سنتين أو عدة سنين على حسب المخطط الأمريكى المعد سلفا من ناحية وطبيعة المعادلات فى المنطقة والعالم من ناحية أخرى ، وقد يتم بعدوان عسكرى أمريكى مباشر ، أو بعدوان إسرائيلى على سوريا أولا هذا ولا ذاك ولكن بوسائل سياسية واقتصادية ، ولكن الأرجح أن العدوان سيتم عسكريا بعد فترة معقولة ، وأمريكيا مباشرا ، المهم هو إخراج سوريا من معادلة الصراع فى المنطقة لصالح إسرائيل ، وكذلك إيران ، والقضاء على حزب الله وحماس والجهاد الفلسطينى .

على كل حال فإنه من باب الفهم والتحذير والاستعداد يجب أن يتحرك العرب والمسلمون وأن تتحرك القوى الحية في الجسد العربى لجعل هذا العدوان مستحيلا أو مكلفا مما يدفع الأمريكان إلى التفكير ألف مرة قبل اتخاذ هذا القرار وصحيح أننا كمن ينفخ فى قربة مقطوعة ولكن ما حيلتنا سوى الكلام والتحذير ، ورحم الله زرقاء اليمامة .

لابد إذن من المبادرة بالهجوم ، وعدم الانتظار حتى يقع العدوان ثم نبكى ونلطم الخدود ونشق الجيوب ، ولتحقيق ذلك - يجب إطلاق حركة مقاومة شعبية واسعة ومستمرة فى العراق ضد الوجود الأمريكى ، والسلاح هناك كثير ، والأمريكان فى الشوارع أى أن لحمهم فى متناول أيدينا ، والحركات القادرة وخاصة فى الشيعة موجودة ، والمسئولية والقدرة هنا تقع على عاتق إيران أكثر من غيرها ، وهذا لصالحها لأنه نوع من الحماية لنفسها من عدوان أمريكى متوقع ، ناهيك عن أن هذا واجب دينى ووطنى وحضارى واستراتيجى ولا يجب أن ننتظر حتى يرسخ الأمريكان أقدامهم فى العراق ، ويستخدمون العراقيون أنفسهم فى المطاردة والقضاء على القوى المقاومة .

- يجب أن يكون هناك تحرك عربى رسمى وشعبى واسع ، يجب أن يكون القادة العرب واضحين فى رفض العدوان ، والسلوك بشكل

قوى ، خاصة أنه لا خصومات بين الأنظمة العربية والنظام السورى ، وإذا كان البعض قد وجد ذريعة فى الخوف من سلوك النظام العراقى أو وجود ثارات معه ، فإن ذلك غير موجود بالمرة بالنسبة للنظام السورى ، علاقة سوريا حتى بالكويت جيدة ، وسوريا نفسها وقفت ضد الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ ، وقاتل جنودها دفاعا عن الكويت والسعودية والإمارات !!..

كما أن سمعة النظام السورى عالميا أفضل بكثير جدا من سمعة النظام العراقى السابق وبالتالى فإن المعارضة العالمية ستكون أكبر .

- لابد أن تبادر حركات المقاومة العربية وخاصة حماس والجهاد وحزب الله بإظهار عين حمراء حقيقية للمصالح الأمريكية فى العالم كله ، وإذا كان ذلك واجباً وطنياً ودينياً وحضارياً فإنه أيضا نوع من رد الجميل لسوريا التى طالما احتضنت ورعت ووفرت ملاذا آمنا لتلك الحركات ، ولعلنا نقول هنا أن هذه الورقة ورقة قوية وكبيرة كان يفتقدها النظام العراقى بالطبع .

- على السوريين أنفسهم أن يشقوا فى شعبهم ، وأن يسلحوه وأن يعتمدوا على الحرب الشعبية ، فلن تغنى الجيوش شيئا ، وهذه هى تجربة العراق أمام آلة الحرب الجهنمية الأمريكية ، بل المطلوب أيضا وبسرعة تنفيذ ما وعد به الرئيس السورى مبكرا ، بإطلاق التعددية السياسية والحزبية وإجراء انتخابات حرة ودعم كامل للديمقراطية ، ليس استجابة للأجندة الأمريكية ، بل لأن توجهات الرئيس السورى الأولى قبل أن تنشأ هذه الظروف وقبل أن يطلب الأمريكان ذلك - كذبا وزورا طبعا- أى أنه لا فرصة هناك للقول بأن ذلك تم استجابة للضغط الأمريكى .

فى المقابل ، فإن هناك بالفعل أوراق أمريكية قوية ، منها أن الاحتلال الأمريكى للعراق جعل العراق بكامله قاعدة واسعة للإنطلاق الأمريكى ، وحدود إيران مع العراق ١٧٠٠ كيلو متر ، و١٥٠٠ مع سوريا ، أى أنه لم يعد هناك حاجة لقواعد فى تركيا أو الكويت أو حتى السعودية والأردن وإسرائيل وهذه بالطبع نقطة خطيرة ترتبت على احتلال أمريكا للعراق ، وإلى جانب ذلك فإن الأمريكان سيلعبون بورقة الانعزاليين - التيار العونى- فى لبنان لمضايقة سوريا والضغط عليها واتهامها باحتلال لبنان ، ومن المعروف أن نائب وزير الدفاع الأمريكى وولفومنتيز قد استقبل فى واشنطن عدد من هؤلاء الانعزاليين اللبنانيين لاستخدامهم فيما بعد كورقة ضغط.

بدهى أن حديث الرئيس الأمريكى عن استقبال سوريا لرموز النظام العراقى السابق ، أو اتهامها بامتلاك سلاح دمار شامل أو نقل

هذا السلاح من العراق إليها أو دعمها للإرهاب هي حجج وذرائع يدرك الأمريكان أنفسهم أنها مجرد ذرائع ليس إلا ، فسوريا تعاونت مع الأمريكان ضد تنظيم القاعدة وقدمت خدمات جليلة في هذا الصدد ، وسوريا وافقت على القرار ١٤٤١ ضد العراق ، وسوريا نظامها علماني غير أصولي طبعا ، وليس هناك قرار دولي لم تنفذه سوريا ، بل إن إسرائيل هي التي ترفض تنفيذ القرارات الدولية ، وهي التي تحتل أرضا سورية .

المهم أن نبادر بالحركة لامتلاك زمام المبادرة وليس أن ننتظر حتى تقع الواقعة .

مشروع أمريكا مع القرن الجديد

الحديث عن تفشي مفاهيم الإمبراطورية الأمريكية، وأن هذه المفاهيم تعكس روحا عنصرية واضحة، وأنها التطور الطبيعي للمجتمع الأمريكي الذي قام أساسا على إبادة شعب آخر (الهنود الحمر) واسترقاق الملايين من السود، وبالتالي فالقاعدة الثقافية والنفسية لظهور المفاهيم الإمبراطورية موجودة في البنية الأمريكية .

هذا الحديث ليس كلاما مرسلا، أو نوعا من التفسير لظواهر وممارسات لا يمكن تفسيرها إلا من خلال هذه المفاهيم ولكنه بالإضافة إلى ذلك أصبح حقيقة معلنة، ولها جماعاتها ورموزها في السلطة والإدارة والكنيسة والأجهزة والمجتمع الأمريكي عموما، وهي التعبير الأكثر أهمية عن المجمع الصناعي العسكري الأمريكي الذي يحكم أمريكا في حقيقة الأمر، بل هي ذراعه وأداته السياسية والثقافية والإعلامية .

"جماعة أمريكا القرن الجديد" ليست مسمى من عندنا، بل هي جماعة موجودة بالفعل في أمريكا، نشأت رسميا عام ١٩٩٧، وخططت وفكرت وجهزت ودعت إلى غزو العراق من وقتها أي منذ عام ١٩٩٧، وهذا في حد ذاته دليل على أن العدوان على العراق جزء من مخطط المجمع الصناعي العسكري وليس رد فعل على أحداث ١١ سبتمبر مثلا، أو محاولة لنزع أسلحة دمار شامل أو القضاء على أنظمة ديكتاتورية أو غيرها من الحجج المعلنة الآن لتبرير العدوان، ففي عام ١٩٩٨، مثلا دعت تلك الجماعة إلى غزو العراق وأرسلت رسالة بهذا المعنى إلى الرئيس الأمريكي وقتها بيل كلينتون، وإذا كانت النشأة الرسمية لهذه الجماعة هو عام ١٩٩٧ فإن ما تمثله كان موجودا وبقوة في البنية الأمريكية أي خطورة المجمع الصناعي العسكري، وتحكمه في السلطة ومفاهيمه الداعية لنشر الحروب وبناء إمبراطورية أمريكية لدرجة أن رجلا مثل الرئيس إيزنهاور قد عبر عن تلك القوة عام ١٩٦١ قائلا: علينا أن نحمي أنفسنا من أي نفوذ كان، سواء تطلب الأمر أم لا، بالحفاظ على صناعة السلاح، فالخطر موجود ويمكن أن يداهمنا في أي وقت .

رموز هذه الجماعة، والجماعات الشبيهة بها، أو المنبثقة عنها هم خليط من رجال الصناعة والنفط والسلاح "المجمع الصناعي العسكري" وهم بالطبع يريدون المزيد من الأرباح عن طريق نشر الحروب وإنتاج السلاح و افتعال الأزمات، ويستخدمون لتبرير ذلك أو إقناع الأمريكيين به الحديث عن عظمة أمريكا، عن مخاطر محور الشر، الخطر على

خواطر مسلم

الديمقراطية الأمريكية، حقد الشعوب الأخرى على الأمريكان، نشر القيم الديمقراطية، نزع أسلحة الدمار الشامل.. إلخ .

وهذه الجماعة تسيطر الآن على الإدارة الأمريكية من خلال عدد من رموزها مثل ديك تشينى "نائب الرئيس الأمريكى" وهو من رجال البترول، ومن مؤسسى تلك الجماعة "جماعة أمريكا القرن الجديد" وهو يطالب منذ عام ١٩٩٧ بالعدوان على العراق، ومثل دونالد رامسفيلد "وزير الدفاع" وهو أيضا عضو مؤسس فى تلك الجماعة، كما يساعده فى إدارة وزارة الدفاع عدد من أعضاء تلك الجماعة مثل: بول ولفونتيز - وهو نائب وزير الدفاع وهو الأب الروحى والمنظر للجماعة، واليوت إبرامز وهو عضو بارز فى مجلس الأمن القومى، وجون بلتون، ثم ريتشارد بيرل رئيس لجنة سياسة الدفاع .. ومنهم لويس ليبى .. كبير مساعدى مجلس الأمن القومى الأمريكى .

وحسب منشورات ووثائق ودراسات تلك الجماعة والتى نشرها عدد من الكتاب والصحفيين الأمريكيين مثل تورمان بود هوردز فى صحيفة كومنتترى والكاتب الأمريكى ويليام ويفرز بيث وهو من أشهر كتاب صحيفة نيويورك تايمز وصاحب أكثر الكتب مبيعا فى الولايات المتحدة مثل الحرب على العراق و الصمت أكبر جريمة ، فإن تلك الجماعة تسعى إلى تأسيس أمريكا العظمى أى تحويل أمريكا إلى إمبراطورية كونية، وفى تقرير نشرته الجماعة عام ٢٠٠٠ قالت الجماعة : إنه لابد من نشر واسع لسياسات الدفاع والدخول فى حروب كبرى لتحقيق هذا الغرض، ويسيطر أعضاء هذه الجماعة على الرئيس بوش، ودفعوه إلى إصدار أكبر ميزانية دفاعية وعسكرية فى تاريخ أمريكا تصل إلى ٦٥٠ مليار دولار سنويا ، وهم ينتشرون فى وزارات الدفاع والبيت الأبيض وأجهزة الاستخبارات ومجالس الأمن القومى والكونجرس بمجلسيه النواب والشيوخ وهم على تحالف قوى مع رموز اليمين المسيحى فى الكنيسة البروتستانتية وفى وزارة العدل أشكروفت .

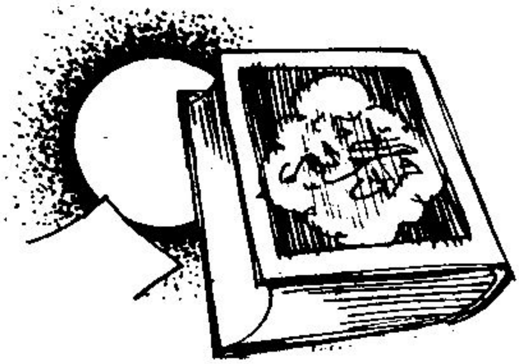

وترى هذه الجماعة أن غزو العراق ونشر قوات أمريكية فى المنطقة هو مقدمة لتغيير كل الأنظمة غير الموالية لأمريكا، أو حتى الموالية لتصبح على استعداد للخضوع الكامل للسيطرة على البترول ومن ثم التحكم فى اقتصاديات العالم ونشر القوات الأمريكية فى كل مكان بالعالم، أى عودة الاستعمار الإمبراطورى القديم، وضرب كل الثقافات والديانات التى تشكل عقبة فى هذا الصدد وعلى رأسها الإسلام من خلال تغيير مناهجه وجعله أكثر عصرية أى تفريغه من مضمونه الحقيقى .

د . محمد مورو

أمريكا تبدأ فى تغيير مناهج التعليم فى العراق

نشرت جريدة واشنطن بوست الأمريكية تقريرا فى السادس من أبريل الماضى يتحدث عن سعى الحكومة الأمريكية بالتعاون مع بعض العراقيين المغتربين إلى تغيير المناهج التعليمية فى العراق على غرار ما قامت به الحكومة الأمريكية فى أفغانستان، وذكر التقرير أن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية (AID) رصدت ٦٥ مليون دولار أمريكى لتقدمها كعقود للمؤسسات سوف تعمل على تغيير هذه المناهج ومن بينها منظمات أمريكية أشرفت على صياغة مناهج تعليمية جديدة للمدارس فى أفغانستان، وذكر التقرير أن الإدارة الأمريكية تأمل فى أن تجرى هذه التعديلات فى الشهور الخمسة القادمة وقبل أن يعود الطلاب العراقيون إلى مدارسهم فى بداية العام الجديد.

ويقول التقرير: إن الحكومة الأمريكية تهدف من خلال مجهودها هذا إلى مكافحة أفكار مثل النزعة العسكرية المتطرفة والولاء المطلق لصدام حسين، والتى ترى أنها منتشرة فى المقررات الدراسية العراقية التى قررت فى عهد نظام صدام حسين.

وقد أشار المقال إلى أن نظام التعليم فى العراق كان يعد من أفضل نظم التعليم فى العالم العربى قبل حرب الخليج الأولى فى عام ١٩٩١ وقبل الحصار الذى فُرض على العراق بعد الحرب، حسب الرؤية الأمريكية بالطبع، وذلك وفقا لتقارير أصدرتها الأمم المتحدة. وقد أبدى المسئولون المهتمون بالشأن العراقى تخوفهم من أن تفتقد التغييرات التى تنوى الحكومة الأمريكية إدخالها على المقررات التعليمية بالعراق للتوازن المطلوب للحفاظ على انتماء الشعب العراقى لأرضه ولقيمه ولحضارته، وكما أبدوا تخوفهم من ألا تعطى المقررات الجديدة للطلاب العراقيين نفس الحقوق التى يحصل عليها الطالب الأمريكى والذى يتعلم تاريخه ويتعلم الاعتزاز بوطنه منذ نعومة أظافره.

وذكر نهاد عوض المدير العام أن "تغيير المناهج فى العراق ينبغى أن يتم على أيدى التربويين العراقيين أنفسهم، والذين يجب أن تُعطى لهم الفرصة لصياغة مناهج تعليمية عراقية تعكس ثقافة أهل العراق وقيمهم الدينية ورؤيتهم لمستقبل بلادهم، كما يجب أن يتم ذلك بدون أية ضغوط خارجية حتى لا تتأكد مخاوف العراقيين من وجود محاولات أجنبية للهيمنة الثقافية عليهم."

هشام جعفر

البنوك الغربية تبحث عن الاستقرار فى الأدوات الاستثمارية الإسلامية

مع دخولنا إلى القرن الحادى والعشرين تتطلع البنوك التقليدية الربوية إلى الأدوات الاستثمارية الإسلامية وأعمال المصارف الإسلامية ، حيث يتوقع الكثير من خبراء الاستراتيجيات حصول تغيرات أساسية فى عمل المصارف التقليدية وأدواتها المستخدمة التى أثبتت تعثرها بل هناك من يتوقع اختفاء الأدوات التقليدية القائمة على أساس الفائدة والربا والقروض حيث أن العمليات المصرفية دخلت فى طور الاختصار ، وأصبحت الحاجة ملحة إلى تعريف جديد للمهنة المصرفية يستوعب تلك المجالات المصرفية الجديدة ويعالج ما تعانيه البنوك التقليدية من معوقات ومشكلات ، ولقد عبر عن هذه الحقيقة مؤخرا شارلز سانفورد رئيس مجلس إدارة بانكرز ترست Bankers Trust بقوله : إن البنوك التجارية التى اعتادت تقديم عملياتها التقليدية المصرفية ليست إلا مجرد صناديق مشتركة غير فعالة تقدم خدمات رديئة للمستثمرين من عملائها" .. واستطرد قائلا : "إننى أتوقع اختفاء العمليات المصرفية التقليدية بحلول عام ٢٠٢٠" .

مشاكل البنوك الغربية

إذا ما تفحصنا مشكلات الثمانينيات وتحديات التسعينيات فالأمر يتطلب العودة إلى سياسات العمل المصرفى والتركيز على نشاط الإقراض Lending باعتباره القاعدة الصلبة التى تعتمد عليها العمليات المصرفية.

وما من شك أن العمليات المصرفية باعتبارها وساطة فى أموال الغير تواجه خطراً جدياً ليس بسبب عدم اهتمامها بأموال عملائها فقط بل بسبب عزوفها عن عملها الأساسى القائم على الإقراض ، والذى يعانى الكثير من التعثرات وعدم تحقيق أرباح للمصرف واللجوء إلى بيع الخدمات غير التقليدية مثل التأمين .

الديون المشكوك فى تحصيلها

بتقييم أوضاع المصارف المالية التى سادت خلال سنة ٢٠٠٢ فإن المحللين يلاحظون ازدياد مخصصات الديون المشكوك فى تحصيلها بشكل كبير .. ففى المصارف الستة الأولى فى المملكة المتحدة مثلا هناك ٦.٦ بليون جنيه استرلينى (١٠.٢ بليون دولا أمريكى) من الديون المشكوك فيها ، وهو رقم يعد أسوأ مما تحقق فى السنة السابقة لها .. واحتاجت المصارف الإسكندنافية للدعم بعد أن توسعت فى الإقراض كثيرا ، كما أن انهيار أسواق العقار فى فرنسا قد تسبب فى مشكلات صعبة للمصارف الفرنسية .. وفى الولايات المتحدة هناك انتعاش مصطنع ، إذ تحاول المصارف (وبخاصة فى الأجزاء الأكثر تضررا) انتشال نفسها من المغالاة السابقة فى عملياتها الإقراضية ، كما أن إزالة زبول انهيار سوق العقار فى اليابان والحاجة إلى انقاذ الشركات غير المصرفية المؤتلفة مع المصارف سوف يستغرق وقتا طويلا ، وقد اضطرت الحكومة اليابانية إلى كفالة المصارف وبترتيبات معقدة ، وسوف تستمر هذه المشكلة لسنوات مقبلة .

مكمن الخطأ

أين يكمن الخطأ إذن ؟.. الجواب على ذلك هو أن المصارف تعانى من أساسيات عملها وأدواتها الاستثمارية ، وقد تناست أيضا أساسيات عملها ، فبإقراض الأموال يعنى

تحمل المخاطرة .. ومع ذلك فقد كانت المنافسة جنونية بين المصارف والمؤسسات لجذب الأموال إليها وتقديمها للمقترضين محليا ودوليا خلال عقد الثمانينيات الذى اتسم بالفورة الاقتصادية .. ودل هبوط هوامش Margins الفوائد المصرفية (أى الفوائد المكتسبة ناقصا الفوائد المدفوعة) إلى مستويات دنيا إلى أن المصارف قد تتناسب احتمالات تدهور الأوضاع الاقتصادية وضرورة استردادها لقروضها (مهما كانت تلك الظروف) وبالتالى مواجهة التهديدات المتمثلة بالديون المشكوك فيها وخسائر القروض .. لقد أوجز محافظ بنك إنجلترا ROBIN LEIGH PEMBER-TON المشكلة فى محاضرة ألقاها فى معهد المصارف المعتمدة (cib) فى اسكوتلاندا عندما أكد على أن المصارف قد قامت بتوسيع ميزانياتها العمومية بسرعة كبيرة وبخاصة من خلال إقراض المنشآت عالية المخاطرة بما فيها شركات العقار وبهوامش لا تعكس بشكل سليم المخاطر التى تحملتها جراء ذلك ، لقد كان هناك حقا تخفيض حاد فى هوامش الفوائد المصرفية فى الثمانينيات كما أنها (على الرغم من التصريحات حول ارتفاع هذه الهوامش) لم ترتفع بعد بشكل ملحوظ حتى فى مطلع التسعينيات ، وقد خلص المحافظ إلى القول بأن هناك دروسا لابد أن يفيد منها المدراء فى المصارف .. إن بيت القصيد هذا هو الاهتمام الدقيق بممارسة الرقابة على تسعير المخاطرة الائتمانية .

الغرب يبحث عن أداة بديلة للفائدة

وعلى أساس ما تؤكده دراسة مصرفية عن تزايد مخاطر القروض قام بها كلا من ريتشارد رتل ودوجلاس بلاك نُشرت فى فبراير ١٩٩٣ فى مجلة بانكر المتخصصة إلى أن المصارف فى كل مكان بحاجة إلى تنظر وبإمعان إلى الفارق بين ما تدفعه للحصول على الأموال وبين المردود الذى تحصل عليه فى عمليات الإقراض، ومن بين المشكلات هنا هى عدم وجود طريقة مقبولة عالميا لقياس هذه الأرقام ، وثمة مشكلة أخرى هى أن الأساليب المتاحة لقياس هذه الأرقام لا تأخذ فى الاعتبار الكلف الأخرى غير الفائدة التى يتحملها المصرف ، كما انخفض الفارق بين متوسط سعر الفائدة على الإقراض من الغير وعلى القروض المصرفية الممنوحة من العملاء كثيرا وبكل المقاييس المعروفة ويزداد الأمر سوءاً الآن بعد إدخال المصارف المتطورة لنظم تصنيف الائتمان والذى يعنى بدوره أن النشات الصغيرة سوف تتركز فى الشرائح الأعلى مخاطرة من (٥-٨٪) مما يفرض ضغوطا أكبر على بعض العملاء الذين سيتحولون إلى مصارف أخرى ، والمشكلة الأساسية فى كل المصارف العاملة فى الأقطار الصناعية هى الانهماك فى البحث عن مصادر مضافة للدخل بأدوات أخرى غير الفائدة ، ففى مصارف المملكة المتحدة مثلا وصل مستوى الدخل من غير الفوائد نسبة ٣٥,٥٪ من مجموع دخلها سنة ١٩٨٧ وتواصل ارتفاعه ليصل إلى ٤١,٩٪ سنة ١٩٩١ ، وهكذا يظهر انه اعيد توجيه المصارف فى الحياة العملية بعيدا عن الفائدة المصرفية مما يعنى أنها بحاجة الآن لتعديل أساسيات عملها .

وتحدد الدراسة إلى أن موقع المعركة القادمة بين المصارف الذى سوف يشهد الاقتتال بينهما هو استخدام أدوات التحليل الدقيق لمخاطر الائتمان وانتهاج الأساليب الأفضل فى إدارة عمليات الائتمان وسيكون المكسب بتحقيق محافظ تتوازن فيها المخاطر مع المردود .

د . محمد جميل الشبشيرى

الهضيبى يدعو إلى الجهاد

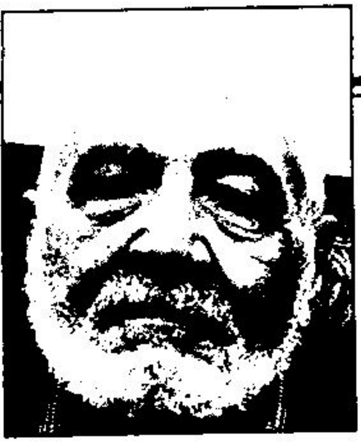

دعا المرشد العام للإخوان المسلمين فى مصر المستشار مأمون الهضيبى "الإخوان" فى العالم إلى "الجهاد بالنفس والمال والثبات على مبادئ الجماعة"، وأكد ثقته فى انتصار دعوة "الإخوان" على رغم الإجراءات التى تُتخذ ضدهم .. وجاء فى رسالة إلى أنصاره أن الأمة كلها "مدعوة للنظر فى حالها، الحكام قبل المحكومين"، وقال: "الدرس واضح، والعبرة الآن نقف جميعاً على رأسها، فيا حكام العرب والمسلمين أفيقوا، فأنتم أيضاً مستهدفون، ومازال أمامكم بعض الوقت، لتستغفروا ربكم، ولتعودا إلى شعوبكم، ولتصلحوا ما فسد".

خاطب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار مأمون الهضيبى "الإخوان" فى العالم، وقال فى رسالة وجهها إلى أتباعه: "ثقوا فى نصر الله واستبشروا خيراً فإن الله وعد المؤمنين الصادقين بإحدى الحسنيين فلا تنزعجوا من جور الحكام واثبتوا واصبروا ولا تلينوا واحتسبوا عند الله ظلم الظالمين فقد فعل غيرهم أكثر من ذلك فسُجنوا وعُذبوا وقُتلوا وغُيبوا فما لانت للرجال قناة"، وحذر الهضيبى من المبادئ والأفكار التى تروج لها أميركا وإسرائيل، وقال: "يا شباب الأمة لا تنخدعوا بوعود أعدائكم الصهاينة والأميركان فإن هؤلاء لن يفكروا أبداً إلا فى مصالحهم وهى بالضرورة لا تتحقق إلا على حساب مصالحكم، لا تصدقوهم فهم غزاة معتدون ومستعمرون ظالمون ولا يتصور أبداً أن الذئب يحمل لفريسته طوق النجاة من براثنه".. وبدا أن مرشد "الإخوان" يرد على الأفكار الأميركية بفرض الديموقراطية على دول المنطقة .

وكانت الجماعة تعرضت فى الأيام القليلة الماضية لحملة شديدة فى مصر أفضت إلى اعتقال أكثر من عشرين من قادتها فى محافظتى البحيرة والإسكندرية وجهت إليهم السلطات تهماً عدة منها "السعى إلى قلب نظام الحكم والتنسيق مع جماعات إرهابية وتحريض المواطنين على التظاهر والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة".

وأكد الهضيبى ثقته فى انتصار دعوة "الإخوان" على رغم الإجراءات التى تُتخذ ضدهم، وقال فى رسالته إلى أعضاء الجماعة "هذه دعوتكم صافية نقية عاشت وارتوت بدم الشهداء وها هى اليوم تقدم الشهداء فى

فلسطين وسيشهد العالم انتفاضة الرجال فى العراق"، مؤكداً أن دعوة الإخوان "لن يستطيع الباطل أن يقتلعها"... ووجه الهضيبى انتقاداً حاداً إلى الأميركيين، وقال إنهم منذ مطلع القرن العشرين "تغولوا أكثر وأكثر وأظهروا قرصنتهم وبربريتهم، وظلمهم وطغيانهم على الشعوب العربية والإسلامية". لكنه أضاف: "إن من مصادر قوة الظالم ضعف المظلوم، وتفريطه فى الدفاع عن حقوقه، إنها منظومة من الأسباب ومن المتسببين، فلقد ابتُلى أبناء هذه المنطقة بحكام يحرصون على الحياة الرغدة، وعلى حب الدنيا، وإيثار الخاص على العام، فحاربوا شعوبهم أكثر من حربهم لأعدائهم، وكبلوا هذه الشعوب بقيود الطوارئ والمحاكم الاستثنائية، فأضعفوا الصفوف، وأوغروا الصدور، وأوجدوا الشروخ، وحكموا شعوباً مستضعفة، تخاف من حاكمها كخوفها من عدوها، فلا حرية، ولا حقوق، ولا رأى يعلو فوق رأى الزعماء والقادة، ومع ذلك فلا تنمية، ولا إنتاج، ولا إعداد، ولا قوة، ونسى وتناسى هؤلاء الحكام مصالح شعوبهم"، وتساءل: "هل يمكن لحكام كهؤلاء، أن يقودوا شعوبهم إلى النصر ؟.."، وأجاب: "كلا، فإن العصاة لا ينتصرون".

وتابع: "أما الشعوب فقد استكانت وقصرت، وتركت وتغافلت، وآثرت أن ترضى بما يقسمه لها حكامها، وبما يمليه عليها عدوها، فهل تنتصر الأمم من غير تضحية ؟.. وهل يسود الحق من غير رجال يحملونه ؟!.. إن هذه الأمة لابد أن تدفع ثمن حريتها، وتضحى من أجل نصرة حقها، وتدرك قيمة ما بأيديها من خير، دينها وعقيدتها، وفضل الله الواسع عليها وعلى خلقه أجمعين".

وشدد الهضيبى على أن الأمة كلها "مدعوة للنظر فى حالها، الحكام قبل المحكومين"، وقال: "الدرس واضح بيّن، والعبرة الآن أن نقف جميعاً متحدين، فيا حكام العرب والمسلمين أفيقوا، فأنتم أيضاً مستهدفون، ومازال أمامكم بعض الوقت، لتستغفروا ربكم، ولتعودوا إلى شعوبكم، ولتصلحوا ما فسد، وتلحقوا ما فات، وما درس المماليك والعز بن عبد السلام فى مواجهة التتار عنكم ببعيد، ويا أهل البلاد، يا أصحاب التاريخ المشرف، ويا أحفاد الرجال الكرام، هبّوا وانفضوا عنكم ثُبات الخوف، وانهضوا من كبوتكم مع حكامكم - إن رضوا - ودونهم - إن أبوا - ومدوا أيديكم لربكم، واستمطروا رحماته، وقدموا لأنفسكم الخير، لتجدوه عند الله خيراً وأعظم أجراً، إن الأمر جلل، والخطب عظيم".

مأمون الهضيبى

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

العراق

في عموده اليومي بالأهرام تحدث الكاتب سلامة محمد سلامة (وهو ليس من المتطرفين) أو المتعصبين عن محاولات أمريكا لتغيير المناهج التعليمية بالعراق حسب مفاهيمها الخاصة .. فذكر أن العراق سوف يكون الفأر الذى يُجرى عليه تجارب التحديث تمهيداً لتطبيقها فى سائر العالم العربى (٢٧/٤) ، وقد أثارت الصحف الأمريكية نفسها قضية تغيير المناهج الدراسية فى العراق حتى قبل انتهاء الحرب هناك ، وتحدثت عن وضع كتب دراسية جديدة تتناسب مع عهد الديموقراطية الجديدة كما يزعمون .

وأضاف كاتب الأهرام معلومة جديدة إلى ما ذكرت الصحف الأمريكية حينما تحدث نقلا عن مصادر أمريكية عن وضع كتب بغير اللغة العربية بحجة أن ثلاثين بالمائة من سكان العراق - وهم الأكراد - لا يتحدثونها ، وبالطبع فإن الهجمة على اللغة العربية كانت منذ مدة موجودة فى المغرب العربى لصالح الفرنسية وبحجة البربر فى الجزائر .. وها هى تنتقل إلى المشرق العربى بحجة الأكراد بعد أن مرت بالوسط العربى من خلال فرض اللغة الإنجليزية على أطفال المدارس الابتدائية وقبل الابتدائية والعامة والأزهرية ، وأنه مثلما حارب الاستعمار القديم اللغة العربية كوسيلة لضرب الإسلام والقرآن فها هو الاستعمار الأمريكى يحاربها ولنفس الهدف .

د. محمد يحيى

وفى كل الحالات أصبحت الأقليات المسماة بالعرقية هى الشماعة التى يعلق الاستعمار عليها هدف الغزو الثقافى .. ولا ننسى فى هذا المجال حكاية استخدام الحروف اللاتينية لكتابة العربية التى فُرضت على بلدان إسلامية كثيرة على مدى القرن العشرين (تركيا ، إندونيسيا ، بلاد وسط آسيا) والتى لاتزال حتى الآن تُطرح من وقت لآخر على يد عناصر مشبوهة ، أما الشعارات الأمريكية المطروحة لتغيير النظام التعليمى فى العراق فهى تتركز فى الديموقراطية ونشر التسامح والاعتراف بالآخر والبعد عن التعصب والانغلاق والانفتاح على العالم ، ورفض الحفظ والتلقين وتشجيع العقل والتفكير (راجع مقال ٤/٢٧ للكاتب سلامة محمد سلامة) .

وإذا كانت هذه الشعارات تصدر الآن من الجانب الأمريكى وهو فى سعى استعمارى واضح لفرض هيمنته على العراق فقد سبق أن صدرت وعلى مدى سنوات من جانب ادعى أنها من نتاج رؤيته الخاصة لتطوير وتحديث التعليم على الرغم من أن البعض كان يشير إلى أنه لا توجد رؤية خاصة من أى نوع بل إن هذه الشعارات موضوعة من جانب جهات أمريكية تدخلت لفرض مناهج ورؤى جديدة على التعليم .

ولعل صدور هذه الشعارات الآن وبشكل سافر واستعمارى وتدخلى من جانب الأمريكان فى العراق يدل على الحقيقة الفاصلة فى هذا الموضوع .. كما أن إعلان الأمريكيين عن خططهم بهذا الوضوح يدفع إلى التساؤل حول بعض الأصوات التى تخرج الآن لتطالب بتطوير ليس المناهج التعليمية فحسب بل سائر جوانب المجتمع والفكر والدين بما يتواكب مع هذه الشعارات والأهداف تحت مسمى التحديث بيدنا لا بيد الأمريكان .

والسؤال هو كيف يكون التحديث بيدنا وليس بيد الأمريكان إذا كنا نحن مطلوب منا أن نحقق نفس أهداف الأمريكان ، اللهم إلا إذا كان المقصود هو أن نقوم نحن نيابة عن الأمريكان بتحقيق أهدافهم وتنفيذ مخططاتهم دون أن يتكبدوا أى عناء .

ونفس القضية تنسحب على حكاية تطور الفكر الدينى وما يسمى تجديد الخطاب الدينى الذى اتضح الآن أنه أحد الأهداف الأمريكية كما قال الأمريكان أنفسهم إبان هوجة حزب العدالة والتنمية فى تركيا .. والسؤال الأخير هو :

ما هو موقف البعض ممن يُفترض أنهم مسئولون عن التعليم وعن الإسلام من هذه التطورات الخطيرة التى تدل على استعمار صريح كشف عن وجهه ومطلوب مقاومته لا الاستسلام له ؟...

وعلى الرغم من الإهانة والإذلال اللذين يتعرض لهما الشعب العراقي على يد قوات الاحتلال الأمريكي مازال البعض يصر على أنها كانت عملية تحرير لا احتلال ويصر على الترحيب بقوات الغزو ، وهذا البعض ليس من العراقيين فقط ولكن من بين أنصار الأمريكان على امتداد الساحة العربية ، وفي الإعلام العربي .. وهذا الوضع يعيد عقارب الساعة حوالي أكثر من القرن إلى الوراء .

إن الاستعمار الغربي عندما جاء إلى العالم الإسلامي منذ خمسة قرون وحتى القرن العشرين لم يجد من يرحب به ، لكنه الآن وجد المرحبين والمتفهمين له والذين يبررون له كل ما يفعل .. هذا ببساطة يعني إلغاء كل انجازات النهضات الوطنية الإسلامية عند الشعوب على مدى ما يزيد عن القرن أو القرنين .

إننا أمام وضع خطير تُمحى فيه كل مبادئ الوطنية والاستقلال والكرامة بحجة أنها مبادئ بالية عفا عليها الدهر .. إن الترحيب الآن بالاستعمار الأمريكي الاحتلالي بل والاستيطاني الذي يتدخل في شئون الدول بل والشعوب والمجتمعات ويلغي الأديان ويبدل العقائد ويمحو التراث هو دلالة على ردة فظيعة ، وعلى سقوط مريع ، بل إن هذا الترحيب نفسه يلغي مشروعية الأنظمة التي تقبل به وتشارك فيه من وراء ستار في أحيان كثيرة ، لأنه إذا لم تحم الأنظمة الوطن واستقلاله وهويته وعقيدته وتراثه وتاريخه ومقدراته وثرواته فمن تحمي ؟..

إنهم يتحدثون الآن عن القبول بالاحتلال والتدخل الأمريكي في العراق باعتباره مبرراً ، فهذا يعني أنهم يضفون مشروعية عن التدخل الأمريكي في بلدانهم هم .

وحريق مكتبة الأوقاف في بغداد مع غيرها من المكتبات العراقية على يد اللصوص المزعومين هو بكل وضوح وبدون مواربة اعتداء على التراث الإسلامي ، ومحاولة لمحو ذاكرتها وتاريخها وعقلها ودينها .. وإذا كان الأمريكان يهاجمون التراث ويدمرونه بهذه الطريقة السافرة فإنهم في أماكن أخرى يهاجمونه ويدمرونه بطرق لا تقل شراسة ، ولكنها ليست بهذه الدرجة من السفور .

إن مكتبات أخرى تضم تراث وذاكرة وتاريخ الأمة الإسلامية وخلاصة فكر أبناء وعلماء الإسلام يجري عليها الإهمال الجسيم وتُترك معرضة لأخطار السرقات ومياه المجاري وتدهور المباني حتى الانهيار ، وتتعرض لحجب الموارد والميزانيات وعدم وجود الموظفين الأكفاء المتخصصين وحصار الجهات الإدارية .

إن هناك عملية واسعة تُجرى لهدم ومحو تراث الأمة وإسقاطه من ذاكرتنا إلى الأبد ، وهي عملية تتخذ أشكالا متفرقة منها السافر بالهدم والحرق ، ومنها الخفي بالحصار والإهمال.

والغريب والمريب والإجرامي أنه في الوقت الذي أخذت فيه طوائف وفرق وجماعات تتحدث عن إحياء تراثها وذاكرتها القوية والعرقية والجنسية وإعادة كتابة التاريخ لصالح مواقفها وأفكارها تمر الآن عملية هدم التراث الإسلامي والتي يتضح مما حدث في العراق أن الأمريكان هم الذين يقفون وراءها .

ومرة أخرى أين حفاظ الإسلام ؟..

حرب العدوان الأمريكي على العراق كشف

عن تهافت شديد وفقر مدقع فى التحليل السياسى فى الإعلام حيث لم يجد البعض ما يقولونه سوى أن صدام كان عميلا أمريكيا يتقاضى راتبا شهريا من وكالة المخابرات المركزية .. ونفس هذا الكلام قيل عن أسامة بن لادن وسوف يقال غدا عن كل حاكم عربى يسقط بفعل الأمريكان أو حتى بفعل غيرهم .

وبصرف النظر عن نغمة الحقد والكراهية البادية فى الاتهام بالعمالة فإن مجرد الاتهام فى حد ذاته يدل على فقر فى التحليل لا يرى أبعد من السطح ، والسؤال الأهم هو : لماذا تتعب أمريكا نفسها فى تجنيد العملاء من أعلى المناصب ؟.. وتتكلف مصاريف عمالتهم وأجورهم ثم تتركهم ببساطة ينقلبون عليها ويتعبونها وأخيرا تتكلف حروب كبرى لكى تقضى عليهم ؟.. ولماذا أصيبت أمريكا بسوء الحظ إلى درجة أن كل عملائها من درجة الرؤساء مثل صدام أو زعماء الجماعات مثل بن لادن ينقلبون عليها ولا يخلصون لها ؟..

وهذا الفقر فى التحليل والاتهام بالعمالة يعود إلى زمن قديم وهو ليس وليد الساعة .. لقد اتهم الشهيد سيد قطب بالعمالة لأمريكا وبأنه انقلب على الأمريكان عندما لم يستطع فهمهم !!.. واتهمت جماعات إسلامية عديدة على امتداد العالم الإسلامى بالعمالة لأمريكا وأنهم انقلبوا عليها بدون سبب واحد .. وفى المقابل ارتدت تهمة العمالة لأمريكا على الحكام والأنظمة والحكومات لكى تذوق ما سقته لمعارضيها .

وكانت تهمة العمالة لأمريكا وتبادلها هى الشئ المفضل كذلك بين تيارات اليسار واليمين والأحزاب والتيارات الشيوعية والقومية وأخيرا وصلنا إلى أن عملاء أمريكا يتهمون عملاء أمريكا الآخرين بالعمالة لأمريكا .. والله أعلم بالجميع .

ومازال مسلسل العراق مستمراً .. فمن أغرب ما حدث أن البعض بدأ يروج لقيام دولة علمانية فى العراق ، وليس فى الأمر غرابة مادامت هذه الدعوة هى ما تريده أمريكا وتروج له بالفعل فى بلدان عربية أخرى على يد عملاء معروفين كانوا من أهل الشيوعية فيما مضى ثم أفلسوا وتحولوا إلى العلمانية بمباركة الأنظمة والأمريكان .. لكن الغرابة كل الغرابة هى أن الدعوة إلى العلمانية فى العراق أطلعت من جانب البعض ممن يلبسون مسوح علماء الدين ولاسيما من المذهب الشيعى ، إذ أخذ بعض هؤلاء فى تصريحات صحفية وأحاديث تليفزيونية وخطب يبشرون بأنهم لا يريدون دولة دينية أو إسلامية فى العراق وأنهم يريدونها دولة علمانية يفصل فيها الدين عن الدولة ، بل ووصل هؤلاء إلى حد رفض النظام الإيرانى ، وسرعان ما انضم إلى موكب العلمانية بعض مشايخ السنة فى العراق ثم انهمر التأييد من جهات عديدة منها مثلا شخص وُصف بأنه كاتب سعودى يكتب فى جريدة عربية (٤/٢٦) .. وهكذا انعكست الآية إذ وجدنا تصريحات من وزير خارجية أمريكا يقول فيها إنه لا يمانع من وجود حكم إسلامى فى العراق مادام يحترم الديموقراطية بينما نجد علماء الدين (أو ممن يُفترض أنهم كذلك) يقيمون الدنيا مطالبة بالعلمانية ورفضا لأى حكم إسلامى .. والأغرب من هذا كله أن ذلك

كان يحدث فى وقت يطالب فيه الشعب العراقى نفسه ومن خلال المظاهرات الشعبية بإقامة حكم الإسلام وبالخيار الإسلامى .. فما هى الحكاية بالضبط ؟.. هل هو توزيع للأدوار وترتيب متعمد مع أمريكا بحيث تقف على الحياد بينما يتولى الآخرون الدعوة إلى العلمانية نيابة عنها دون أن تتحمل هى وزر هذه المطالبة المرفوضة شعبية فوق تحملها وزر الاحتلال العسكرى الغاشم ؟..

وبالطبع سوف تحلو اللعبة أكثر وتصبح مثيرة ذات مصداقية إذا كان المطالبون بالعلمانية بإلحاح ليسوا من الوجوه العلمانية المعروفة والعميلة بل من وجود جديدة تلبس مسوح الدين نفسه الذى يُراد فصله عن الدولة والمجتمع والحياة ، لكن الموضوع كان مكشوفا وفيه روائح ألعاب طائفية أخرى .

إن البعض من الشيعة مثلا أو بالأصح من مشايخهم المتحمسين لأمريكا أرادوا ضرب عصفورين بحجر واحد .. فهم فمن ناحية يرضون أمريكا بالدعوة إلى العلمانية ، ومن ناحية أخرى يمهدون لطائفتهم على حساب السنة .. ذلك لأن الشيعة فى العراق كما فى غيرها يملكون مؤسسة دينية يمكن للدين أن يرتد إليها ويحتمى بها فى حالة فصله عن الدولة بينما لا يملك السنة مثل هذه المؤسسة لاسيما بعد أن ضربت سنون من الحكم الديكتاتورى العلمانى كل تجمع لهم حتى ولو كان علمياً بحتاً ..

إن دعوة العلمانية فى هذه الظروف سوف تضر بالسنة لكنها لن تضر من يملكون تنظيم دينى قوى (الشيعة) يمكن أن يتجسد فيه دينهم ومذهبهم فى المجتمع ويظل يمارس النفوذ والقوة من خلال المجتمع ويصل إلى فرض تلك القوة على السلطة السياسية وعلى الدولة بحيث يصبح شعار فصل الدين عن الدولة مجرد أضحوكة لأنه يفصل ديناً أو مذهباً معيناً عن الدولة ويلقى به فى العراء بلا مؤسسة دينية يتجسد فيها ، بينما يعيد الأديان أو المذاهب الأخرى إلى مؤسساتها القوية التى لا تلبث بفض قوتها الاجتماعية أن تعود ثانية إلى السيطرة على الدولة من وراء ستار ومن خلال تحديد من ينجح فى الانتخابات أو تكوين جماعات الضغوط القوية .. إلخ .

إذن لعبة العلمانية التى طرحت فى العراق من جانب شخصيات دينية بالتحديد لم تكن فقط مجاراة للضغوط والمطالب الأمريكية بل كانت تهدف إلى تحقيق مكاسب طائفية معينة على حساب طوائف أخرى ، وكانت كذلك موجهة للتصدير الخارجى إلى البلدان المجاورة فى المنطقة العربية ، وسوف نسمع عن قريب دعوات لتطبيق ما يسمى بتجربة العراق حيث يتحول علماء الدين أنفسهم وكبار المشايخ والأئمة هنا وهناك إلى دعاة متحمسين للعلمانية (المؤمنة طبعا!!..) يطالبون بها باعتبارها جوهر الدين ومقصد الشريعة الأسمى.

ولكى لا يكون هذا مستغربا أو بعيدا فالعراقيون العملاء لأمريكا قد مهدوا لهذه الخطوة كما سبق أن مهد لها فى السبعينيات بعض مشايخ لبنان ، وكما يروج لها الآن البعض تحت شعارات العلمانية الجزئية أو المؤمنة أو الوطنية ممن يوصفون بالكتاب أو المفكرين الإسلاميين .

وهناك حكاية المعارضة العراقية التى مازالوا

يصرون على تسميتها بالمعارضة رغم أنها كانت تعارض صدام فقط وأصبحت الآن من المؤيدين والعملاء الصريحين للسادة الجدد في العراق .. إن هذه الشخصيات لا تمثل أحداً سوى أنفسها ثم أسيادها الأمريكان والإنجليز .. والقضية ليست في هذه المجموعات التي يترأسها حرامي بنوك ورجاله حرامية كذلك .. تشاجروا وقاتلوا الجنود الأمريكيين في بغداد من أجل السرقة والنهب.

إن القضية هي أن المعارضة التي تريدها أمريكا في كل مكان ليست معارضة حقيقية بل هي مجموعات من العملاء يؤيدون الأنظمة التي تقيمها أمريكا ، وأمريكا عندما تختار أصدقاءها من الأنظمة التي تقيمها وفي القوى السياسية المزعومة التي تنشئها في حضن تلك الأنظمة تبقى الآن كما هو واضح على ضوء التجربة العراقية شخصيات مزعومة مشبوهة لا تاريخ لها إلا في العمالة والسرقة ولا مواقف لها إلا ضد تاريخ وعقيدة وشعوب بلادها .

إن حكاية المعارضة المؤيدة للأنظمة الأمريكية لا يجب أن تخدع أحدا بعد الآن ، وليس ببعيد المعارضون الذين وقفوا يعارضون حكومتهم لا لشئ إلا لأنها لا تضرب الإسلام والتيارات الإسلامية بما فيه الكفاية .

وعلى هامش أحداث العراق نجد بعض الطرائف واللطائف ، ومنها أنه عندما اتضح أن أمريكا قد وقعت ضحية عملية نصب كبيرة من جانب مجموعة أحمد الشلبي وبعض مشايخ الشيعة الذين باعوا لها الترام لجأت إلى بعض الأصحاب والمحاسيب لكي يبحثوا لها عن قيادات عراقية تنصبها في حكم البلاد ، وهنا أعيد إحياء بعض الشخصيات التي تعود إلى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين لكي ترشح لحكم العراق دونما اعتبار للشعار المرفوع وهو التحديث والتقدم والنظر للمستقبل ودونما اعتبار للشعب العراقي نفسه ورأيه فيمن يحكمه لاسيما وأن الجميع ممن فُرضوا على الساحة فرضا كانوا من المنفيين أو الهاربين الذين انقطعت صلتهم بالداخل وفقدوا الاحساس بالشعب الذى سوف يعينون حكاما عليه .

ومن هذه الطرائف كذلك أن أحد الأشخاص الذين يلبسون زى علماء الشيعة وقف يوم ٤/٢٧ في مؤتمر نظمته أمريكا لأصحابها وعملائها في بغداد ليلهج بالشكر والدعاء والثناء والتبجيل للأمريكان الذين حرروا البلاد والعباد ، وخلصوهم من الطاغية المقيت.

ولست أدرى هل سوف يجاز الرجل بمنصب؟ أم أنها سوف تروح عليه في خضم تنافس العملاء على المناصب ؟.. وبالطبع نسيت في كل هذا شعارات الديموقراطية والحرية وحكم الشعب والاستقلال .

وعلى هامش أحداث العراق كذلك أخذ بعض الكتاب ينتهزون الفرصة للكيد في التيار والفكر الإسلامي على سبيل النكاية ، وعلى سبيل لفت الأنظار بعيدا عن الوجود والمخططات الأمريكية في المنطقة بل وعلى سبيل تحقيق هذه المخططات نفسها والقائمة أول ما تقوم على ضرب الإسلام .

وفي هذا الصدد بدأ الترويج لأكذوبة أن التيار الإسلامي أيد صدام ، وأنه كذلك

يستحق الوصف بالفاشية - ومعه فى ذلك التيار الوطنى والقومى .. ومع ذلك راجت الدعوة إلى إبعاد هذا التيار عن الساحة السياسية الديموقراطية جدا على أساس أنه فاشى !!.. وبجانب هذه الأكذوبة راجت اتهامات أخرى ضد التيار الإسلامى بالذات عقابا له على موقفه المؤيد لشعب العراق وليس لصدام ونظامه .

ومن هذه الاتهامات أن هذا التيار شعبوى أى يعتمد على مخاطبة الجماهير وتحريكها .. وهذه تهمة غريبة لأن كل الحركات السياسية يفترض أن تخاطب الشعوب وتحركها ، ولكن يبدو أنها ليست غريبة فى زمن أصبح الحكام فيه يتباهون بأنهم لا يكترثون بالشعوب ولا يقيمون لها وزنا فى سياستهم ولا يستمعون لمطالبها بل ويضربونها فى علامة على قوتهم .

ومع الاتهامات راجت التهمة القديمة التى تقول : إن التيار الإسلامى لا يمتلك برنامجاً أكثر من الحديث عن الأخلاق ، والواقع أن تهمة عدم وجود برنامج قد أصبحت تهمة قديمة ومستهلكة لا تستحق الرد ، ولكن يكفى القول إن أصحابه الذين يروجون التهمة هم الذين اتضح أنهم لا يملكون أى برنامج سياسى ، والدليل على ذلك حالة التردى والانحطاط التى تعيشها بلادهم فى ظل غياب أى برامج سوى برامج القمع السياسى والاجتماعى ، وحتى إذا ثبتت تهمة الإلحاح على الأخلاق كحل للمشاكل فما هو العيب فى اللجوء إلى الأخلاق والقيم والدين والإيمان اللهم إلا عند الذين لا يؤمنون بها ؟.. ثم ما هو عيب الأخلاق إذا كان السادة الأمريكان يقيمون كل دعاواهم على أساس الأخلاق الديموقراطية والدين الأصولى ؟..

وهناك حكاية الدين والصليبية ، لقد استدعى الأمر إصدار فتاوى عديدة تبرئ الأمريكان من تهمة شن حرب صليبية على الإسلام والعالم العربى ، ولكن كيف نصدق هذه الفتاوى والجميع هناك ليل نهار يخرجون من الكنائس ويدخلون إليها ويصرحون للصحف على أبواب الكنائس وبعد حضور القداديس .. وكبار الرؤساء هناك (أمريكا وإنجلترا) لا يتحدثون إلا بالإنجيل ولا ينطقون إلا بالكلام عن هداية الرب لهم وحمايته وتوجيهه وتوفيقه .. وهم يحيطون أنفسهم بالمستشارين الدينيين والروحانيين من القساوسة .

وبعد احتلال العراق كان أول ما فكروا فيه إرسال جمعيات تنصيرية إلى الجنوب بحجة تقديم معونات إنسانية .. وكان الإعلام ينقل ليل نهار القداديس والصلوات التى تقام وسط الجنود والكتيبات الدينية التى توزع عليهم قبل وخلال وبعد الحرب .

والكل يتحدث عن التحالف المسيحى الصهيونى المتطرف الذى يسيطر على الحكم ، وكل هذا معروف ومسجل ولكن البعض يريد فى غمرة التبعية لأمريكا أن ينفيه وينكره بل وأن تصدر الفتاوى ببراءة أمريكا من الدين .. وفوق هذا فإن الذين يريدون تبرئة أمريكا من تهمة الدين يقرون بذلك بأنهم بالفعل لا يحبون الدين أى دين ، ولذلك يحرصون على تبرئة سيدتهم أمريكا من تهمة الدين والتدين لأن الدين والتدين أصبح عندهم بالفعل تهمة يجب أن يبرأ منها كل من يحبون بينمايجب أن يدان بها كل من يكرهون .

والأغرب من هذا كله أنه بينما يرى الجميع هذا الطابع الدينى الذى أخذ يصبغ السياسة والدول فى الغرب يسمعون أن العلمانية وإبعاد الدين عن السياسة وعن المجتمع هى البلسم الشافى والسحرى لكل المشاكل والدول والأوضاع بل إن العلمانية وإبعاد الدين عن الدولة والمجتمع والحياة هى عين ما أراده الإسلام لأتباعه كما يشهد بذلك البعض ممن زعموا أو زعم لهم البعض أنهم مفكرون إسلاميون أو حتى علماء دين .

وعن العراق ذهب البعض إلى أن الجماهير العربية والإسلامية وقواها الوطنية يجب أن تمر بنكسة وانحسار وانهيار بعد سقوط نظام صدام ، ولكن لماذا ؟.. لا أحد يعرف .. إنهم يكرهون الجماهير المسلمة وقواها الوطنية إلى حد أنهم يريدون لها أن تنهار بالعافية وأن تنسحب من الساحة وألا تزعج أحداً .. لكن هذه الجماهير وقواها الإسلامية الوطنية لم تثر أو تهب لصالح نظام صدام حتى تنهار معه وبسببه وتنسحب من الساحة لتريح الجميع .

إن هذه الجماهير والقوى هبت لتدافع عن الأمة كلها فى ظل هجمة عسكرية وسياسية وثقافية أمريكية غربية مستمرة وممتدة ولن تقف عند حدود العراق كما لم تقف عند أفغانستان ، وكذلك هناك كل الأسباب والمبررات لكى تظل الجماهير وقواها فى ساحة الفعل السياسى والعمل المقاوم للهجمة الأمريكية حتى ولو لم يعجب ذلك أتباع الأمريكان وحلفائهم .

ومع أحداث العراق استغل الأمريكان فرصة الانشغال العالمى بها وأخذوا يحاربون تسوية الأوضاع فى مناطق أخرى وبهدوء ، فجرى التمهيد للتصفية أو على الأقل إسكات الانتفاضة فى فلسطين بالضغط لتشكيل حكومة محمود عباس تمهيداً للقضاء الرسمى على دور ووجود عرفات ثم جرى تصعيد الموقف فى جنوب وغرب وشرق السودان لتقوية القوى الصليبية والمتمردة ضد الإسلام هناك ، وجرى تصعيد هندى ضد كشمير للقضاء على حركة المقاومة الإسلامية كما جرى تصعيد فى أفغانستان ضد الطالبان وتصعيد روسى فى الشيشان ضد المقاومة .

كل هذا حدث فى هدوء أو حتى فى الخفاء وكان يعنى أن السياسة الأمريكية لا تعمل بالتركيز على جانب واحد فقط بل هى تعمل على كل المحاور فى وقت واحد مستغلة ضعف أى مقاومة وعدم قدرتها على متابعة الوجود والنشاط الأمريكى فى كل مكان .

إن المخطط الأمريكى يسير على خطة اللصوص فى التسلل بهدوء واستغلال انشغال الناس فى مكان لكى يضربوا فى مكان آخر مثل لصوص البنوك الذين يشعلون النار فى مبنى مجاور للبنك أو بعيد عنه لكى يتسللوا إلى البنك وسط انشغال الشرطة بإطفاء النار وتفريق الحشود المتجمعة .

وبعد أن انضم الإعلام الغربى إلى طابور الإعلام الكاذب فى كل أنحاء الدنيا فمن يصدق الناس الآن وإلى من يلجئون للحصول على الأخبار الدقيقة والتحليلات الموضوعية سؤال ليس له جواب ، ولكن الإعلام الإسلامى والوطنى هو الحل برغم أنف الكارهين .

د . محمد يحيى

عمليات طالبان ضد القوات الأميركية فى أفغانستان

● قتلنا منهم ألفا والبقية تأتى

● لن نضع سلاحنا حتى يخرج الاستعمار الأميركى من أفغانستان

أهلاً بكم فى هذا اللقاء الذى نستضيف فيه أحد قادة حركة طالبان الأفغانية، والذى شارك أيضاً فى القتال ضد الغزو السوفيتى لأفغانستان .

أيها القائد، أهلاً بكم ..

الوضع الحالى فى أفغانستان على المستوى العسكرى

● **فى البداية ماذا يجرى فى أفغانستان الآن ؟..**

– بسم الله الرحمن الرحيم. المجاهدون منهمكون فى الحرب ضد القوات الأميركية فى أفغانستان منذ أكثر من عام، والعمليات ما تزال متواصلة ضد هذه القوات الغازية، وقد أحرزت هذه العمليات تقدُماً لافتاً فى العديد من الولايات الأفغانية، وهناك مواقع جديدة ينوى المجاهدون فتح جبهات فيها، بل وأقاموا مراكزهم فى هذه المناطق استعداداً لإطلاق عملياتهم .

● **ما هى نوعية العمليات العسكرية التى تخوضها حركة طالبان والمعارضة الأفغانية -بشكل عام- ضد القوات الأميركية وضد**

قوات الحكومة الأفغانية الموالية للأميركيين فى أفغانستان ؟..

– هذه العمليات التى نخوضها هى حرب عصابات، وليست حرباً نظامية تتقابل فيها القوات وجهاً لوجه، وهى فى نفس الوقت هجمات متحركة، هذا بالإضافة إلى عمليات النسف والتخريب والتفجير التى تقوم بها قواتنا، ومثل هذه التحركات ترمى إلى تفادي التفوق الجوى الذى تملكه القوات المحتلة لبلادنا. فنحن نهاجم العدو فى مناطق محددة، ثم نقوم بالانسحاب، وهو ما يوفّر لنا إيقاع أكبر الخسائر فى صفوفه دون أن يلحق بنا الأذى، إذ نكون قد هربنا من مناطق العمليات حين وصول طائراته ودباباته. فقواتنا متنقلة والأسلوب هو أسلوب حرب العصابات، اضرب واهرب، وهذا ما يفسر إيقاع خسائر فادحة فى صفوف العدو الذى يتكتم على خسائره .

● **هل يمكن أن تحدثنا بالتفصيل عن العمليات التى خاضتها طالبان أو غير طالبان فى خوست، فى كابول، فى جلال آباد، فى غيرها من المدن الأفغانية الرئيسية خصوصاً فى الأيام الماضية ؟..**

– نستطيع القول إنه قبل خمسة أشهر انفجرت سيارة فى البيت السابق للملا محمد عمر، وأدى الانفجار إلى قتل ثلاثة عشر أو أربعة عشر جندياً أميركياً، وتم التكتُّم على الخبر، كما قصفنا البيت الذى يقيم فيه الأميركيون بالصواريخ، وتركنا صاروخاً ملغوماً، وحين اقتربت منه القوات الأميركية انفجر فى وجهها، وقبل هذا الحادث انفجر مستودع الذخيرة فى منطقة (ميان كو) قرب قندهار، وأسفر الهجوم حينها عن مقتل اثنى عشر إلى ثلاثة عشر جندياً أميركياً، وتم التكتُّم أيضاً على النبأ، والحرب فى ولاية (كابول) مستمرة، وتحديداً فى بلدة (داروجوفان)، وسبق هذا سيطرة المجاهدين لفترة على بلدة (سينكى وتجر) والآن الحرب مستمرة فى منطقة (داروجوفان)، وحين علم الأميركيون بضراوة المعركة أرسلوا تعزيزات عسكرية، ونشبت معركة بين المجاهدين والقوات الغازية والعميلة لها، كما فجّر المجاهدون سيارة كان يستقلها الأميركيون فى ولاية (نوجر)، وقتلوا ثمانية من القوات الأميركية، وكذلك الهجمات على الأميركيين مستمرة، فى جلال آباد، وتقع بشكل شبه يومى، والمجاهدون يسعون إلى استهداف القوات الأميركية فى كل العمليات التى يقومون بها، أما القوات الأفغانية فنحاول نصيحتهم بالتوقف عن دعم القوات الأميركية، فيكفى المصاعب التى عانينا منها طوال ربع قرن مضى، ونحن مدركون بأن القوات الأميركية لن ترحل إلا بقوة السلاح، ونحن مصمّمون على مواصلة الجهاد حتى طردهم .

● **كيف وضع المقاتلون العرب فى داخل أفغانستان؟ هل هم يقاتلون فى داخل**

أفغانستان، هل يخوضون القتال إلى جانب طالبان؟ ما هي أخبارهم ؟..

- كان الإخوة العرب موجودين لدينا في البداية وفي جميع الولايات، أما الآن فالعرب موجودون فقط في خوست وضواحيها، ولا يوجد لهم أثر في قندهار، وكابول، وجلال آباد، وهيلمند أو أورس جان، وما يحصل ضد الأميركيين يقوم به المجاهدون الأفغان الذين هم من المجاهدين السابقين، وكذلك من أعضاء حركة طالبان، وكلهم يرفضون الوجود الأميركي في أفغانستان .

مصير الملا عمر وأسامة بن لادن

• هل أسامة بن لادن والملا محمد عمر أحياء ؟.. وأين هم ؟..

- بشأن الملا محمد عمر أستطيع القول إنه ما يزال حياً، أما عن بن لادن، فنحن لا نعرف عنه شيئاً، ولكن عامة الناس يقولون إنه أيضاً حي، وبالمحصلة لا نملك عنه المعلومات الموثقة والأكيدة .

• هناك منظمتان سريتان، هما الجيش السري للمجاهدين، وكذلك جيش المسلمين، هل يمكن أن تخبرنا من هما هاتان المنظمتان؟

- الجيش السري كما يسميه الناس يتبع الحزب الإسلامي الأفغاني، أما جيش المسلمين فهو من أصحابنا في حركة طالبان، وليس هناك فرق بين طالبان وجيش المسلمين، وهما شيء واحد تقريباً، وأتباعه كلهم من طالبان، وهم يعتبرون الملا محمد عمر قائدهم، فلا فرق بين طالبان وجيش المسلمين .

• ما هي نوعية الأسلحة التي تستخدمها حركة طالبان أو المعارضة الأفغانية بشكل عام في عملياتها ضد القوات الأميركية والحكومية الأفغانية الموالية لها ؟..

- بالنسبة إلى الأسلحة، فنحن نستخدم الآن ما كنا نستخدمه أيام الحرب السوفيتية على أفغانستان، وما بحوزتنا هو ما تبقى لدينا من تلك الأسلحة أما الأسلحة الجديدة فلم يعطنا أحد، ولا نملك منها شيئاً .

أسباب تركز العمليات العسكرية لطالبان في الحدود الباكستانية

• لماذا المعارك ضد القوات الأميركية والأفغانية الموالية لها تتركز على مناطق الحدود بين باكستان وأفغانستان ؟..

- نعم، أقمنا بعض المراكز على الحدود الباكستانية، ومن خلالها نقوم بتنفيذ عملياتنا في المناطق القريبة مثل (سبيل بولداج) في قندهار، وبقية مواقعنا في المدن المعروفة، مثل: جلال آباد، وقندهار، وغيرها من المناطق المجاورة التي نراها مناسبة لعمليات كهذه .

• ما هي الخطة المقبلة لحركة طالبان والمعارضة الأفغانية ضد الوجود الأميركي، هل سيكون هناك تنسيق.. هل هناك تنسيق بين هذه الفصائل الأفغانية المعارضة للوجود الأميركي في أفغانستان ؟..

- نحن نسعى إلى وحدة المجاهدين، ونبلّغ

مجاهدينا بالاتصال بحكمتيار وبالمجاهدين السابقين الذين لا ينتسبون إلى أية منظمة أو فئة، نحن نريد أن نقوم بعملياتنا بالتنسيق الكامل مع المجاهدين الآخرين، لأن الجهاد لا يمكنه أن ينجح بدون التنظيم والتنسيق .

● كم عدد قتلى القوات الأميركية منذ بدء الحرب الأفغانية وحتى الآن؟ هل عندكم عدد تقريبي لقتلى الأميركيين ؟..

– ليس لدينا معلومات يقينية عن قتلاهم، وما نقوله يدخل في دائرة التخمين والظن، ولكن تقريباً عدد قتلى القوات الأميركية منذ بدء الحرب على بلادنا يصل إلى ألف جندي أميركي، وهذا كما ذكرت تخمين وليس رقماً موثقاً .

علاقة طالبان بحكومة كرزاي حالياً

● كيف تقيمون علاقتكم مع حكومة كرزاي؟.. هل هناك اتصالات، هل هناك محادثات، مشاورات؟ أو هل هناك أي اتصال بينكم وبين هذه الحكومة التي تعتبرونها بالطبع عميلة للقوات الأميركية ؟..

– حكومة كرزاي نعتبرها حكومة عميلة وصديقة للأميركان، ولا يمكن القبول بها، ولن نعترف بها أبداً، ونحن نريد حكومة ممثلة لكل أطياف الشعب، ولا نريدها تمثل فئة وشريحة معينة، فقد رأينا فشل كل الحكومات السابقة بسبب قصرها على فئة وشريحة معينة، وما نرمي إليه هو حكومة موحدة وشاملة للجميع شريطة أن تكون حكومة إسلامية .

● هناك شخصيات جهادية سابقة معروفة في العالم العربي عبد رب الرسول سياف، أو برهان الدين رباني، هل اتصلوا بكم؟ ما هو موقفهم منكم؟ ما هو موقفهم من قتالكم ضد القوات الأميركية ؟..

– نعم يوجد بعض المجاهدين الذين يقولون إن رباني وسياف وغيرهما قد اتصلوا بالحركة، وهم أيضاً يقولون إن هذا وقت الجهاد ضد القوات الأميركية، وهناك كثيرون من المجاهدين السابقين الذين يتفقون معنا في النظرة إلى الاحتلال الأميركي لبلادنا، وسنحجم عن ذكر الأسماء، ولو رغب سياف ورباني صادقين في الالتحاق بنا فنحن نرحب بذلك .

● هل يمكن أن تحدثنا بالتفصيل عن العمليات التي تحصل في كابول والتي قيل بأن هناك ٤٠٠ من قوات طالبان تشارك في هذه العمليات ؟..

– يمكننا القول إن هذه العمليات تنفذ كل يوم، وحتى قبل أيام وأنا أتكلم معك المعارك متواصلة في كابول، وتحديداً في منطقة داروجوفان وغيرها، وقوات التحالف واصلت الدفع بتعزيزاتها وسنرى لمن تكون الدائرة .

● كيف علاقة حركة طالبان مع إيران وباكستان تحديداً ؟..

– باكستان لم تظهر أية رغبة في الاتصال

مع طالبان حتى الآن، كما لم تفعل أى شىء ضد طالبان، أما إيران فحتى الآن لا توجد لدينا أية علاقة معها .

حقيقة تسليم باكستان بعض قادة طالبان للحكومة الأفغانية

• الرئيس الأفغانى حامد كرزاى حين زار باكستان أخيراً قدم -كما يقول- قائمة بأسماء بعض قادة طالبان موجودين فى الأراضى الباكستانية، وطالب باكستان بتسليمهم، هل بالفعل تم تسليم بعض قادة طالبان إلى الحكومة الأفغانية؟ وكيف هو موقفكم من هذا الطلب ؟..

– نعم كرزاى زار باكستان وقدم قائمة بأسماء بعض قادة طالبان، لكن ليس هناك فى باكستان قيادات لنا، ولدينا القدرة والإمكانات الكافية -بحمد الله- أن نقوم بمقاومة الأميركيين من داخل أرضنا .

• لقد شاركت فى الجهاد ضد القوات السوفيتية فى السابق ما هو الفرق بين الجهاد ضد القوات السوفيتية والجهاد ضد القوات الأميركية ؟..

– أميركا نشرت دعايات كاذبة فى مساعى فاشلة لإضعاف معنويات الشعب، ولكن هؤلاء الأميركيون ليسوا أقوى عدداً وعدة من المحتل السوفيتى الذى فشل فى مهمته، ولا أعتقد أن الأميركيين سيبقون فى أفغانستان كما بقى الروس، وأذكر أن الروس كانت معنوياتهم أقوى بكثير من الجنود الأميركيين الذين ينهارون فى بداية أية مواجهة معنا .

• هل لديكم أسرى أميركيين خلال الحرب التى خضتموها ضد القوات الأميركية؟ وإن كان لديكم أسرى كم عدد هؤلاء الأسرى ؟..

– لا يوجد لدينا أسرى، والذين كانوا معنا قتلوا، والآن لا يوجد أى جندى أميركى أسير بحوزتنا .

• هل لك أن تحدثنا عن السياسة الأميركية تجاه طالبان، تجاه الوجود الأميركى فى أفغانستان؟ هل هذا يقلقكم بالفعل ؟..

– من الناحية السياسية يبدو أن الإيرانيين لا يرغبون فى الوجود الأميركى فى أفغانستان، وهذا كلام ثابت، ومع التحالف الشمالى إيرانيون يعارضون الوجود الأميركى فى أفغانستان ويقدمون المساعدة للشماليين ضد الأميركيين، وتسعى أميركا إلى دعم قوة بشتونية لاستخدامها ضد الشماليين .

• كيف تنظرون إلى نقل القوات الأميركية لطائراتها من المملكة العربية السعودية إلى دول أخرى ؟..

– هناك جانبان أساسيان فى تحريك القوات الأميركية من السعودية، الأولى سياسية والثانية عسكرية، فبشأن القوات الأميركية فى السعودية ليست بحاجة إلى المملكة ما دامت قد غزت العراق واحتلته، وبشأن الناحية السياسية فهم يريدون امتصاص الغضب الشعبى الإسلامى المتنامى ضدهم، فكل الشعوب الإسلامية تعتبر الوجود الأميركى فى

السعودية خطراً موجهاً إلى الحرمين الشريفين، وعلى هذه الخلفية فثمة فائدة للأميركيين بخروج قواتهم من السعودية .

● ما هى المشاكل التى تواجه طالبان أو المعارضة الأفغانية بشكل عام فى داخل أفغانستان خلال عملية القتال وعملية حرب العصابات مع القوات الأميركية والأفغانية الموالية لها ؟..

– نحن لا نقول إن القوات الأميركية موجودة فقط فى السعودية، بل نقول: إن الجهاد فرض عين ضد الأميركيين فى كل العالم بأكمله، فلو خرجوا من السعودية فإنهم باقون فى اليمن والكويت والعراق وقطر، كما أنهم موجودون فى دول إسلامية أخرى وبأشكال متعددة، ونحن نريد أن يخرجوا من كل الدول الإسلامية وعلى الإطلاق .

● هل هناك أسرى لطالبان فى جونتانامو ؟ كم عددهم ؟.. هل هم على مستوى عالى؟.. أم على مستوى منخفض فى القيادات الطالبانية ؟..

– تقريباً يصل عدد المعتقلين من طالبان فى سجن جونتانامو إلى ١٠٠ معتقل ولا نريد ذكر أسمائهم، أما عامة أعضاء طالبان المعتقلين فيتراوح عددهم ما بين ٥٠٠ و٦٠٠ شخص .

● هل لديكم عمليات فى مناطق الشمال الأفغانى أم أن ما نشعر به بأن هناك هدوءاً فى الشمال الأفغانى وأن طالبان ليس لديها نفوذ فى الشمال الأفغانى صحيح ؟..

– تحدثنا مؤخرا مع بعض الجهات لبدء العمليات فى مناطق الشمال ضد القوات الأميركية وقوات التحالف الموالية لها، والآن لا توجد أية مقاومة فى الشمال، ولكن ستبدأ قريباً .

● السؤال الأخير هو إلى أى مدى تجاوب الشعب الأفغانى مع طالبان بعد رحيلها أو إزاحتها عن السلطة فى أفغانستان، هل يتجاوبون مع العمليات العسكرية التى تخوضونها ضد القوات الأميركية والأفغانية الموالية لها ؟..

– البعض كان فرحاً بمجىء القوات الأميركية إلى أفغانستان، ولكن حين وصلت هذه القوات وبانت مظالمها وجرائمها بحق الشعب الأفغانى بدءوا يدركون خطأهم وجريمتهم، والآن أكثر من ٩٠٪ من الشعب الأفغانى متضايق وغاضب من هذا الوجود ويريد إخراجهم من أرضنا بأسرع وقت ممكن .

فى نهاية هذا اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر القائد الطالبانى الذى فضل عدم ذكر هويته واسمه، شكراً لكم .

أجرى الحوار : موفق زيدان

العبرة من سقوط بغداد !!

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لا يستطيع كاتب مسلم -مهما كان موضوع اهتمامه - أن يستمر فى الكتابة متجاهلا ما يجرى فى العراق الآن ، فإن ما يحدث للعراق المستباح ولشعب العراق المذبوح أمر يملأ القلوب حزنا ومرارة ، هذا الهول المروع الذى نزل بالعراق ليس إلا بداية لهول أكبر سيجتاح دول هذه الأمة واحدة بعد الآخرى . وهذا الذى نراه على شاشة التلفزة من سلب ونهب وتخريب فى بغداد وغيرها من المدن العراقية ، على أيدى اللصوص وقطاع الطرق وحثالة البشر ، لا فرق فى هذا بين من جاء من أمعاء بغداد أو من شوارع نيويورك ، هذا النهب المروع صورة مصغرة لنهب أعظم لثروات العراق ولثروات هذه الأمة ، وهو مقدمة لاغتيال تراثها وفكرها وعقولها .. وأزعم أن هذا النهب والفوضى والانفلات الأمنى ليس أمرا عفويا كما تصوره قنوات التلفزة الأمريكية ، وإنما فيه كثير من القصد والتدبير ، لتشويه صورة الشعب العراقى أمام العالم ولتبرير النظام الأمنى والسياسى الذى ستفرضه أمريكا وبريطانيا على العراق ، وفى هذا أكثر من سيناريو ، أرجحها السيناريو الذى تنصح به إسرائيل وخلاصته ، أن تحكم سلطات الغزو قبضتها على منابع البترول وتترك الفرقاء العراقيين يقاتلون بعضهم على طريقة التصفيات الطائفية التى غذتها إسرائيل فى لبنان أثناء الحرب الأهلية وقبلها .

السقوط السريع المذهل لبغداد (الذى سيظل لغزا محيرا لبعض الوقت) ، وهذه الفوضى والبلبلة الفكرية ومشاعر الضياع التى ترتبت على هذا السقوط لا ينبغى أن تصرفنا عن التوقف لنتأمل ونفكر لاستخلاص بعض العبر التى تمدنا بها التجربة العراقية :

أول ما أراه من عبر هو :

● العبرة الأولى :

أن النظام المستبد منظومة أنانية فاسدة ، فى مركزها طاغية تؤلهه النخبة من أعضاء هذه المنظومة وتفرض رؤيتها على الشعب بوسيلتين : الإعلام والتعليم من ناحية والقمع الأمنى من ناحية ثانية ، وفى مقابل هذه الوظيفة تستأثر هذه النخبة بالسلطة والثروة ، فإذا سقط الطاغية انهارت المنظومة بأكملها ، وهذا ما حدث فى العراق :

سقط الطاغية (مقتولا أو هاربا لا يهم) فسقط النظام وذابت قواه ومؤسساته كأنها لم توجد من قبل .. تبخر الجيش وقوى الأمن وخلت مبانى الحكومة حتى المحاكم من العاملين والقضاة ولم ترتفع أصبع واحدة من الشعب للدفاع عن هذا النظام البغيض لأنه جاء وانتهى بدون رأى الشعب أو إرادته .

● العبرة الثانية :

أن النظام القائم على الاستبداد والنفاق والفساد هو نظام هش مفرّغ من داخله ... الاستقواء فيه والطغيان من نصيب الشعب فقط ، أما فى مواجهة القوى الخارجية القاهرة فالاستخذاء والركوع أو الفرار من المعركة.

● العبرة الثالثة :

أن الطاغية المستبد وأفراد نظامه هم الذين يصنعون بأنفسهم مصيرهم ومصير بلادهم وشعوبهم ويقذفون بكل شئ إلى قاع الجحيم ، يفعلون هذا بوسيلتين : قرارات قاتلة يزجون فيها بالجيوش والشعوب إلى مآزق تاريخية لا رأى لشعوبهم ولا إرادة فيها ، وسلسلة من الإجراءات القمعية والقوانين الاستثنائية تتحول فيها الجيوش وقوى الأمن إلى أدوات للطاغية كل وظيفتها حماية النظام من الشعب ومن قواه الفاعلة ، بهذه الإجراءات والقوانين يُفرغ الجيش من الكفاءات الوطنية العسكرية ومن الروح القتالية والمبادرة ، ولا يبقى فيه سوى القيادات والشخصيات المنافقة المنبطحة على أقدام النظام تستجدى النجوم الذهبية والمراكز الإدارية ورفاهية العيش .. أما قوى الأمن الداخلى فتصبح عبئا على الشعب عائقا أمام تحقيق الديمقراطية وبناء مؤسساته المدنية ، لا هم لها إلا العدوان المستمر على حريات الشعب وتغييب قياداته الحرة داخل السجون ، وتتحول بهذه الممارسات إلى غول يبث الرعب والإرهاب فى نفوس المواطنين .

وبذلك تتسع الهوة بصفة دائمة بين الشعوب وبين قياداتها الحاكمة فلا تجد السلطة من يهتف للقائد (بالروح بالدم نفديك ياسعران) إلا قلة من المرتزقة وحثالة الطريق ممن تشتريه بسندوتش أو بعلبة سجائر أو بحفنة نقود .

أقول :

إن الطاغية المستبد وأركان نظامه الذين يصنعون مصائرهم بأيديهم خلال سلسلة من القرارات والإجراءات القمعية قد تستمر لعدة سنوات أو عدة عقود ولكن نهايتها مؤكدة وهى الهلاك والدمار لهم ولشعوبهم ، وهذا ما حدث فى بغداد :

انهار الطاغية فسقط نظامه وتبخر جيشه وذابت القوى الأمنية فى لمح البصر ، ذلك لأن الولاء للطاغية الفرد ولاء قائم على المصالح

الأنانية وعلى الخوف والنفاق ، وليس قائما على عقيدة أو إيمان أو روح وطنية حقيقية .

• العبرة الرابعة :

كان صدام حسين صديقا لأمريكا عندما حارب لها إيران ، فأمدته بسلاحها وأموال ضد جيرانه ، ثم استدرجته لغزو الكويت ثم طردته منها لتحتل هى الكويت ، ولكنها أبقت عليه وكانت قادرة على التخلص منه آنذاك ، لتجعل من وجوده مبررا لبقائها وبسط سيطرتها على الخليج. فلما استقرت وتمكنت ، وأطمأنت إلى أن العراق قد بلغ منتهى ضعفه غزت العراق وأسقطت النظام . وأصبح أفراده مجرمى حرب تطاردهم أمريكا فى كل مكان والعالم كله يلعنهم ...

وتسأل لمن نتوجه بهذه العبرة ؟.. وأجيب : لأنظمة عربية تتوهم أن لأمريكا أصدقاء .. ولم يفهموا بعد أن أمريكا تعترف فقط بالعملاء والأدوات التى تحقق بها مصالحها وخططها المتغيرة ... فهى تبقى عليهم مادامت فى حاجة إلى خدماتهم فى مرحلة من المراحل ، ثم تقذف بهم إلى الجحيم هم وشعوبهم معهم (للأسف) فى مرحلة تالية .

• العبرة الخامسة :

الخطر الإمبريالى - مهما حاولنا تجاهله - معلق فوق رؤوس الجميع دون استثناء .. ولا سبيل للإفلات منه ، مهما أمعنا فى تمريغ الكرامة تحت أقدام أمريكا ... فهى أبدا سوف تطلب المزيد . لقد خرج الغول الأمريكى بوجهه القبيح وهو ممتلئ بالصلف والنهم والسعار ، والعرب والمسلمون على رأس قائمة الضحايا .

ربما كان السبيل لنجاة الجميع هو إقامة ديمقراطية حقيقية لا زيف فيها ولا تزوير ... ديمقراطية لا يسيطر فيها الزعيم الأوحد الملهم ولا الحزب الأوحد الخالد فى السلطة .. ويجب أن يقتنع الجميع بأن التظاهر بالديمقراطية لا يخدع العالم الخارجى ، ولا يخدع الشعوب التى ترى خلف هذا المظهر الخادع نظما استبدادية فاسدة لاتحترم الحرية أو القانون ولا تعنى بحقوق الإنسان ، ولا تتورع عن تخريب مؤسسات المجتمع المدنى ، ولا ترى وسيلة للتعامل مع قوى المعارضة إلا القمع والقوانين الاستثنائية .

• العبرة السادسة :

لقد سقط نظام صدام المستبد فما بكت عليه أرض ولا سماء . ولكن بثمن باهظ فقد سقط الوطن فى قبضة قوى الاحتلال ... ذهب النظام بعد أن بدد طاقات الأمة وثرواتها فى بناء قصور وتماثيل للرئيس الطاغية ، وفى مغامرات عسكرية مفجعة وفى حسابات شخصية سرية مودعة فى بنوك أجنبية لن يستفيد بها الطاغية ولا أركان نظامه ، وبالتأكيد لن يستفيد بها الشعب العراقى ، وسوف تنتهى إلى الخزانة الأمريكية كما انتهت ثروة شاه إيران وثروة الطاغية الفلبينى ماركوس التى بلغت ٤٢ مليار دولار ، أكثرها سبائك ذهبية سرقها من أموال الشعب الفقير .

ربما كان السبيل إلى الخلاص أن يعى الجميع هذا الدرس : أن احتقار الشعوب والاستهانة بها والتنكيل بقوى المعارضة واحتكار السلطة والثروة ، واحتكار القرارات السياسية التى تمس مصالح الشعوب ومصائرها خطأ فادح بل جريمة كبرى لابد أن تنتهى إلى مصير مأساوى للشعوب وللأنظمة المستبدة جميعا .

• أكاد أرى الطوفان قادما فى موج كالجبال يومئذ (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

أسر شهداء مجزرة الفلوجة يرفضون تشييعهم قبل الثأر من الامريكيين

تعاهدت أسر عشرة من الشهداء الخمسة عشر الذين سقطوا برصاص قوات الاحتلال الامريكية في مدينة الفلوجة غربي العاصمة بغداد على الانتقام من القوات الغازية ، حيث رفضوا دفن جثث ذويهم قبل الثأر لهم من القوات الأميركية هذا في الوقت الذي شارك فيه آلاف العراقيين في تشييع الشهداء الخمسة الباقين ، وتحولت مراسم التشييع إلى مظاهرة حاشدة تندد بالاحتلال .. وأكد مراسل قناة الجزيرة في المدينة ان الجنازة الضخمة للشهداء الخمسة تحولت إلى تظاهرات شعبية حاشدة ضد القوات الأميركية هتف خلالها المشيعون بشعارات منددة بالأميركيين ومطالبة برحيل القوات المحتلة فورا . وأضاف أن القوات الأميركية وبعد انتهاء المظاهرة بدأت تطارد المتظاهرين العزل وتدهم بيوتهم لمحاولة اعتقالهم. وأشار إلى أن آلاف المواطنين تدفقوا منذ الصباح على مستشفى الفالوجة للتبرع بالدم للجرحى الذين أصيبوا خلال المصادمات ويقدر عددهم بنحو مائة جريح إصابات معظمهم خطرة حسب ما ذكرت مصادر طبية في مستشفى الفالوجة .. وسقط الشهداء المصابون عندما فتحت القوات الأميركية المتحصنة داخل إحدى المدارس في المدينة نيرانها على مظاهرة سلمية نظمها أبناء المدينة .. ونقل مراسل الجزيرة تأكيدات مواطني الفالوجة أن المظاهرة التي انطلقت من أمام مدرسة القائد في حي نزال بمدينة الفالوجة كانت مظاهرة سلمية تماما ، وأن المواطنين هدفوا من ورائها للتعبير عن رفضهم للوجود الأميركي في بلدهم والمطالبة برحيل القوات الأميركية فورا ، كما أكد الأهالي أن أيا من المتظاهرين لم يبادر بإطلاق النار على القوات الأمريكية وأن العكس هو الذي حدث.

وتشير التقارير الواردة من الفلوجة إلى أن الأوضاع لازالت متوترة جدا ، وأن المواطنين يشعرون بالحنق الشديد وجميعهم يتوعدون بالثأر من القوات الأميركية، وأن آلاف الشباب بدءوا يتجمعون في شوارع المدينة رغم الارتفاع الشديد في درجة الحرارة، بينما انتشرت القوات الأمريكية في العديد من مواقع المدينة، وهي في حالة تحفز واضح كما أن طائرات الأباتشي الأميركية تحلق بشكل مكثف في سماء المدينة، مشيرا إلى أن تدخل وجهاء المدينة حال دون وقوع اشتباكات بين المواطنين والقوات الأميركية خلال الجنازة الضخمة التي انطلقت من عدة مساجد في المدينة، حيث تمكن الوجهاء من السيطرة على المواطنين ومنعوهم من رشق القوات الأميركية بالحجارة، أو التوقف أمام مراكز تجمع القوات الأميركية في المدينة. من جهة أخرى كشف الجنرال الأمريكي جلين وبستر أن الولايات المتحدة الأميركية قررت إرسال تعزيزات عسكرية لبغداد لدعم أمن العاصمة العراقية بعد سقوط حكم الرئيس صدام حسين، وأوضح وبستر أن الولايات المتحدة سترسل ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف من أفراد المشاة والشرطة العسكرية خلال الأسبوع القادم، ويوجد للولايات المتحدة نحو ٢١ ألف جندي في بغداد و٥١ ألفا في أجزاء أخرى من العراق. وفي حادث آخر ، قتلت القوات الأميركية مواطنا عراقيا في ساحة التحرير وسط العاصمة. وقال شهود عيان إن الرجل لم يكن مسلحا, لكن الجنود اعتقدوا أنه كان يخفي سلاحا في جيبه. وقد أخذ الجنود الأميركيون جثة القتيل معهم ومنعوا المواطنين العراقيين من الاقتراب من مكان الحادث.

أحمد العزب

مغامرات غيور

د . أيمن منصور

ومن الصداقة ... ما قتل !!..

كم مرة (شنفوا) آذاننا (بأوركسترا) الصداقة العربية الأمريكية ... وكم مرة انسابت الكلمات من الأفواه عن (بونبونى) صداقة أمريكا للعرب .. وكم مرة تكحلت العيون وهى تحتضن الكلمات الراقصة فى الصحف والإنترنت عن الهيام المتبادل بين بلاد العرب وبلاد العم سام .. وكم مرة ارتجفت شفاه المحدثين من خبراء شاشات التليفزيون الذين يسدونها بوجوههم وأفواههم تمضغ الحروف وكأنها حزم من (القات) فتخرج منها غازات مخدرة عن الصداقة التى لا تغرب عنها الشمس !!..

ولكن ما قيل .. وما كتب .. من شعر وغزل فى الصداقة شئ .. وما أسفرت عنه الحرب على العراق شئ آخر ... شئ يليق بالتطور المذهل فى (التكنولوجيا) .. ويعطى الصداقة بعداً لم يتطرق إليه أحد .. وهو ربط الصداقة بالموت ... فكما يموت الإنسان فى الحب ... وكما يموت من الضحك ... يموت الإنسان بالنيران الصديقة ...

ولن يكون عجيباً ولا غريبا أن يأتى اليوم الذى يخصص فيه البنتاجون يوماً عالمياً للصداقة .. توزع فيه الهدايا .. وإقامة مسابقات ذات جوائز بالملايين وأوسمة لأفضل صديق يتربص بصديقه ومعه طبنجة أو صاروخ فيقتله بالنيران الصديقة .

وفى السياسة .. فقد كان المسلمون هم الأكثر حظاً .. حيث مات الأفغان بالنيران الصديقة .. (الأمريكية) .

والعراق يُذبح بالنيران الصديقة ... (الأمريكية) .

والشيشان يُنسفون بالنيران الصديقة

.... (الأمريكية) .

إلا أن المسلمين فى البلقان وكشمير والفلبين لم ينالوا شرف الذبح بالنيران الأمريكية الصديقة .

وحتى لا يذهب دم الفلسطينيين هدراً ولكى لا يُحرموا من فضل عظيم ... فإننى أقترح على الوزارة الفلسطينية الجديدة بقيادة الأمل العظيم الذى يتطلع إليه فى شوق أعظم رئيس أمريكا وبريطانيا .. وشارون ... اقترح عليه أن يعلن أول ما يعلن عن صداقة استراتيجية أبدية مع أبناء العم من سلالة يهود (بنو قريظة) وتلامذة كيسنجر من بيرل وولفويتز .. وفيث . وشارون ونتنياهو .. وكل من ولغ بيده فى دم أطفال وشباب فلسطين ونسائها .. وبذلك تقرُ النفوس بأنها ماتت بالنيران الصديقة .. وأن على الجميع أن ينتظر دوره .. فى الموت الصديق

بعد تنفيذ خارطة الطريق اتفق زعماء العرب بأن المشاركة فى الحرب ضد العراق رجس من عمل الشيطان ... كما اتفقوا أيضا على أن يكون تفسير معنى المشاركة فى بطن كل واحد فيهم حرصاً على أن تصدر القرارات بالإجماع ... وقد فسر أحدهم فى تقعر العلماء - بأن الوجود العسكرى الانجلو أمريكى هو مجرد ضيافة تحكمه خصال النخوة العربية الأصيلة فى ظاهرها ... والمعاهدات السرية فى باطنها .. وهو شئ لا علاقة له بالمشاركة فى الحرب ومساهمة منا فى تفسير معنى المشاركة فإن العرب ينقسمون إلى ثلاث فئات :

- الذين يشاركون بأيديهم
- فمن لم يستطع فبلسانه
- فمن لم يستطع فبقلبه

وذلك أضعف ..: النفاق

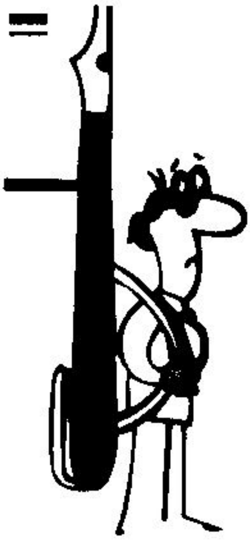

الانقلاب ...و... كرازاى الأمريكى

الوجوه لامعة .. متختخة ... تندفع الدماء فى خلاياها وتوشك أن تفجرها .. يزيد لمعانها وبريقها بفعل المواظبة علي شرب المنكر ...

الملابس أشكال وألوان ما بين التقليدى المحافظ .. والمتمرد المهووس الشبابى .. ما بين الجينز أو (الزنز) والكاجوال ... إلى المحزق .. والممزق ... والساتر الكاشف ... الفاضح !!..

والمأكولات تحتاج إلى موسوعة للإحاطة بأنواعها ... إلا أنها جميعاً يبطن ثناياها .. أو يغطى سطحها كافة أنواع المشهيات والمتبلات .. والمحشيات من الحلو والمر .. (والمزز) .. تتنافس المتاجر والمطاعم فى عرض مغرياتها لكافة أشكال البشر وأجناسهم .. من رجال ونساء وما بينهما من جنس ثالث !!..

حتى الكلاب والقطط .. لها متاجر خاصة لإشباع مزاجها لأن رغباتها أوامر !!..

بلاد الأمريكان تعيش فى وفرة وترف (يغبطها) ولانقول (يحسدها) على النعمة الملايين من البشر ممن تقلصت (مصارينهم) من

عـدم الأكل أو الأكل (القـردبحى) وأغـذية الدمـار الشـامل .. فلمـاذا يذهب هذا الجندى (الطرى) إلى الطرف الآخر (المظلم) من العالم .. فى غزو لشعب قد أجهده جوع النفط مقابل الغذاء .. وهدّه انسياب الغذاء من خلال فتحة ضيقة يتحكم فـيها (عرائس) الأمم المتحدة وبوابها أو أمينها العـام المربوطين فى خيوط تحركها مخابرات أمريكا ...

هذا الجندى الذى يحمل على ظهره جبلا من المهـمات والأجهـزة ويسيـر فى عـاصفـة من (الطوز) وقـد أوشكت الرمـال أن تدفنه بين طبقاتها المتراكمة ... والموت يتربص به مع كل خطوة ... هل هو مخدوع بما حقنوه إلى داخل جمجمته عن رسالة الخير الذى يحملها .. وعن الأشرار الذين سيوجه إليهم سلاحه ... وعن شعب من الدود يجب سحقه ليخلص العالم من وبائه !!..

ليس هذا الجندى مـخدوعـاً بمفرده .. وإنما أمريكا كلها .. أمريكا التى تعبر انحناءة .. أو منعطفـاً ليس بعده إلا الهـاوية .. وبئس القـرار ... أمـريكا التى تعـرضت لعـمليـة اختطاف بواسطة (بلطجية سائقى ميكروباص) من حكمـاء صهيـون .. والمشـهد الذى يراه العـالم الآن ..(عينى عـينك) .. وعلناً .. هو عملية الاغتصاب !!..

أمريكا تعرضت - كأى دولة من دول العالم الثالث أو الرابع- إلى عملية انقلاب .. مدنى .. وبدون مـارش عـسكرى .. لايحتـاج إلى إذاعة البلاغ رقم (١) عن مجلس قيادة الثورة ... ولا يستدعى تحرك الدبابات أو المجنزرات .. وإنما تخطيط حكماء صهيون الذين نسجوا كيدهم فى صبر العنكبوت بعد أن تسللوا إلى خلايا النخاع الأمريكى فسيطروا على كنوز المال وبحـار المضـاربات وطوفـان الميـديا واستغلوا مراكز الأبحاث والدراسات كأحذية يضعون فيها فكر أمريكا ثم اصطادوا نسورها وصقورها عن طريق طعم العولمة ... وفخاخ الهيمنة ... ورائحة البترول الزفر .. وبذلك رأينا لأول مرة وجه الصقر الكالح تشينى .. والبومة رامسفيلد .. والحدأة كونداليزا وغراب البين باول ... ومن ورائهم الكونجرس ووسائل الإعلام وقد تم اعتقالهم جميعا داخل حقول من ألغام الفضائح فأصبحوا أسرى الابتزاز ولا نجـاة إلا (بالمشى جنب الحـيط) و ... فى مقدمة هذا المشهد (عيل) يجلس على كرسى الرئاسة ... اجتمع له من الغباء والجهل مع العناد فى خليط من الحمق ومرض انفصـال الشخصية ... تم اختباره بعد التلقين (وشغل البرمجة) لأكثر من خمسة عشر عاما ليصبح هذا (الكرازاى الأمريكى) أول من يفـوز فى انتخابات مزورة ... وعندما ينتهون من بوش الابن .. سيأتى بعده بوش الحفيد .. ثم ... بوش الثانى عشر .. المهم أن يظل فى خلفية الرئاسـة دائمـاً علم أمـريكا المعـدل والذى تتـوسطه نجـمـة إسـرائيل السـداسيـة ... فالصهيونية أصبحت شجرة ضخمة مدت جذورها فى أعماق القارة الأمريكية وتحمل فوق فروعها أوراقـاً مرسوم عليـها صـور المسئولين فى حكم أمريكا ... فلم يعد هناك أى أهمية لسقوط الأوراق .. مادامت الشجرة

قادرة على تغيير أوراقها .. والأشد أهمية هو أن الشجرة تظل تمد فى جذورها .. وتزداد تضخما .. وتفرعاً .

العسكرى الناعم الذى جاءوا به على (ملاوشه) من آلاف الأميال ليعلم الناس مبادئ الحكم الأمريكى فى الحرية .. وليستبدل العرب إسلامهم بدين جديد أسمه (الديموقريكية) .. ويحلم برحلة سياحية يضمها إلى ذكرياته ... لعله الآن يعيش فى كوابيس ... ويخوض فى مستنقع ... ووحل لن ينجو منه .. فقد دخل المغرور برجليه إلى أرض التيه .. والرمال المتحركة !!.. هذا الجندى الأمريكى الذى دفعوا به ليهرس بقدمه أرض الخلافة العباسية فى العراق فى بداية حملة لتجريف بلاد المسلمين فى سوريا وإيران ولبنان ... ثم السعودية ومصر .. ليدفن تحت هذا الركام كل مقدسات المسلمين فى الأقصى والمدينة المنورة ويحقق الثأر ليهود بنى قريظة والنضير وقينقاع .. ولتحل كلمة الصهاينة على رقاب المسلمين من الفرات - حيث يضعون إحدى قدميهم الآن- فى انتظار خطوة بالقدم الأخرى لوضعها على النيل.. هل يدرك هذا الجندى ماذا يريد منه الانقلابيون من بنى صهيون ؟!..

وهل كل ما حدث كان مفاجأة لنا ؟؟..

هل رأينا هول الحقد .. وبشاعة رسل الخير وشناعة المسيحيين الجدد أتباع شارون ... وخدم الليكود .

لا رحمة

ولا آدمية

ولا انتماء لبنى البشر

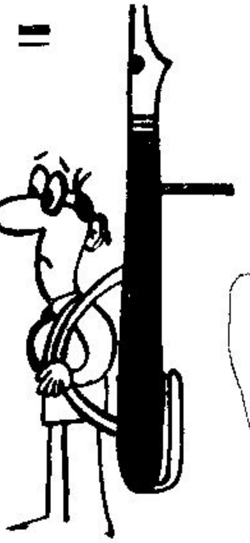

من يقرأ ما كتبناه .. وبالأخص .. فى الأشهر الأخيرة .. سيجد إننا حذرنا .. وأنذرنا .. وأذنّا فى الفراغ الجوى .. لم نكن عباقرة أفذاذاً .. بل نحن من خلق الله .. نقرأ الأحداث ونفسرها وفق منهج لا يضيعنا .. ولا يغيب عقولنا ولا يطمس على بصيرتنا ... ولا يزين لنا سوء عملنا فنراه حسنا ..

قل إنما أدعو ربى على بصيرة من الله أنا ومن اتبعنى، وكان مما أدركناه أن أصابع الصهاينة لا تعبث إلا فى (مزابل السياسة) .. وما من مكان تُثار فيه القلاقل إلا وراءها كيد يهود ... فهم بشر لا ينعشهم إلا غاز ثانى أكسيد الإفساد !!..

لقد حذرنا قومنا من أن هيكل أمنهم القومى قام على أساس من الخراسانة الخالية من الحديد ... والأسمنت المغشوش .. وأن فكر العلمانية .. هو فيروس يهودى الأصل .. للقضاء على مناعة الأمة .. وقد كان .. تعرت المواقف .. وانكشف الجميع ... وبان المستور، لا شماتة ..

ولكن .. هل ينجو حزب الشيطان بفعلته ؟

إن لله سنة وتدبيراً لمن يقرأ التاريخ

فما من أرض حرثتها دبابات الغزاة إلا وأنبتت عمالقة أقوى من الدروع ... بشراً لا تنحنى جباههم إلا لله .. الموت أمنيتهم ..

والاستشهاد غايتهم .
حدث ذلك فى لبنان
وحدث فى البوسنة وكوسوفا
ويحدث فى أفغانستان
ويحدث فى كشمير
ويحدث فى أرض الأقصى فلسطين
ويحدث وسيحدث فى العراق
وإعصار الصحوة قادم .. قادم
إنها سنة الله التى لا غالب لها ...

إعلان عن تأسيس شركة غيوركم لتوزيع قطع الغيار البشرية

على اعتبار أن حزبنا الإسلامى العميل المتطرف يسعى إلى المكاسب المادية فقد بدأ أولى خطواته نحو (هبر) جزء من (كعكة) أو (فطيرة) التسعة وعشرين مليون دولار المرصوده أمريكيا لتنمية الديموقراطية فى عالمنا العربى (المتخلف) وامتداداً لهذا التوجه (السترانيجى) .. وحتى لا يسبقنا أحد .. فنحن (رواد) و(خبراء) فى معرفة اتجاه الربح .. لذا فقد عقدنا (شراكة) أو (تبعية) مع مجموعة رانيل عالم الاستوساخ الصهيونى لتوزيع منتجاته من قطع الغيار البشرية .. وهى خطوة محسوبة (ومبرمجة) لفتح أسواق دولنا الإسلامية (الحبيبة) نحو الهدف (المستهدف) لإنتاج إنسان كامل (مستمسخ) أو مستوسخ بعد الحصول على الفتوى اللازمة لتحليله أسوة بما تم مع مشكلة (الربا) ونحن على يقين بأننا سنحصل على هذه الفتوى .. وعلى دراية كاملة بالمسالك التى تؤدى إليها وإلى أن يحين ذلك فنحن قانعون -حاليا- بما حصلنا عليه من "شرف تبعية" المجموعة الصهيونية فى توزيع قطع الغيار البشرية وإليكم قائمة بها .

١- نظراً لما يتعرض له (قفا) العديد من المسئولين (من ضغوط) غير عادية .. الأمر الذى يعرضه للاستهلاك السريع .. فقد قامت المجموعة العلمية لطليعة الصهاينة بقيادة رانيل ... بإنتاج مجموعات متنوعة من (الاقفية) العريضة .. تتناسب مع كافة أصابع اليد .. وتتحمل حرارة جو الخليج العربى .. وتتميز بعدم تغير لونها مع شدة الاستخدام .. ويشعر صاحبها بسعادة وانشكاح غير طبيعى كلما تعدد الضرب فوقه ..

٢- ونظراً لتعدد أساليب (الضغط الذى يتحمله المسئولون فإنه يوجد لدينا تجهيزات اختيارية يتم تركيبها -حسب الطلب- لامتصاص صدمات (الرفص) واسمها التجارى (واقى الشلاليت) .. وهى أيضا تتناسب مع كافة الأقدام الغليظة .. سواء أكانت أمريكية أو صهيونية .. أو حتى (صديقة) .. كما يمكن تركيبها تحت (الدشداشة) أو فوقها ... حسب الطلب !!..

٣- كما تقوم شركتنا بتقديم خدمة خاصة ومميزه لكل مسئول يقع فى أى موقف يعرضه للتعرية والانكشاف .. حيث يوجد لدينا أوراق خاصة شديدة الالتصاق على شكل ورق التوت..

٤- كما تفخر شركتنا بتقديم منتجها المتميز - للإعلاميين- وهى مجموعة من

(اللسان) الطويل .. والقصير .. و(المفروط) .. ويتميز اللسان المعدل بأنه يطلق الكلام فى نعومة وسلاسة يتحكم فيه (بروسيسور) أو كمبيوتر صغير .. يتم (برمجته) ذاتيا لا يهنج إطلاقا ... وبذلك يتم القضاء على الأساليب البالية والمتخلفة التى كانت تعالج ألسنة الإعلاميين وكأنها عجلات السيارة التى تحتاج إلى (ترصيص) أو (ضبط الزوايا) من حين لآخر .

٥- وإلى هواة الانبطاح ... و(التوطية) .. والمتلذذين بعدم رفع الرأس .. يوجد لدينا (أعمدة فقرية) تجعل من هذه العادات والرغبات متعة .. وإشباع تفوق متعة المساطيل ...

٦- كما تحتاج (التناحة السياسية) .. و(البجاحة) فى المواجهة وخاصة لدى المسئولين الذين يقعون فى الـ (إنّ) .. وتحوم حولهم (غربان) الأقاويل ... وقصص إل (كذا ..كذا) ..فإن الهندسة الوراثية كفيلة بحل هذه

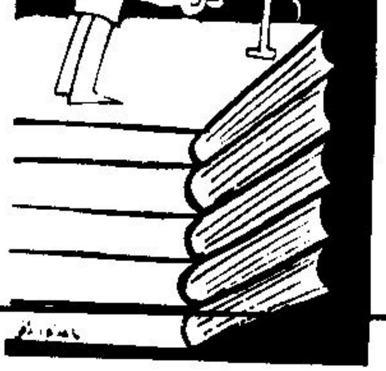

المشكلة عن طريق استئصال جين الحياء (والخشا) .. وتركيب مجموعة جينات تجعل من البلادة حائطا لا يمكن اختراقة .. حتى (بأم) الليزر .

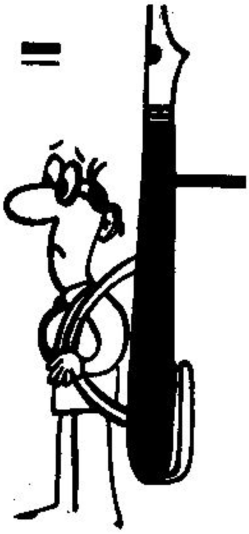

هذا وتعلن شركتنا بأنها لا تقبل التعامل بالنقد وإنما يتم تقدير الثمن والأتعاب (ببراميل البترول) .. تسليم ميناء حيفا !!..

كما تعلن أن صلاحية منتجاتها تمتد طول حياة مستخدمها أما بعد الموت وما يحدث فى القبر ... فإن شعارنا هو قول (الأستاذ) إبليس ﴿ ربنا ما أطغيته ... ولكن كان فى ضلال بعيد ﴾ ..

والضرب الذى سيناله عند ئذ ... لا يصلح له أى نوع من (واقى الشلاليت) ... ولا ضمان لأى قفا ...

ع الماشى :

● تجاهلت وسائل الإعلام اقتراحاً بالاقتراح الذى يحل مشكلة العراق حلا جذرياً وهو إقامة وحدة بين أمريكا والعراق وأن يتم تسمية الدولة الجديدة .

(الجماهيرية العراقيكية العظمى) .

غيوركم

د . أيمن منصور

نجم الدين أربكان

الحاضر... الغائب

ظل نجم الدين أربكان الغائب الحاضر فى السياسة التركية طوال السنوات الخمس الماضية التى حظر عليه فيها ممارسة أى نشاط سياسى بعدما أجبر عام ١٩٩٧ على تقديم استقالته من رئاسة الوزراء .. وقد جاءت عودة أربكان لممارسة الحياة السياسية قبل حوالى شهرين من الآن وسط أنواء وعواصف ونذر حرب تمر بها المنطقة وتؤدى تركيا دوراً هاماً فيها

درس نجم الدين أربكان الهندسة فى ألمانيا، ثم عاد إلى تركيا وبدأ نشاطه السياسى عام ١٩٦٩ كنائب فى البرلمان، وفى عام ١٩٧٠ أسس حزب النظام الوطنى، إلا أن الانقلاب العسكرى الذى وقع فى تركيا عام ١٩٨٠ حظر نشاط الحزب وحظر العمل السياسى على أربكان وعلى مجموعة أخرى من السياسيين، إلا أن استفتاء عام ١٩٨٧ أعاد لأربكان حقوقه السياسية ومكّنه من رئاسة حزب الرفاه الذى كان قد أسس عام ١٩٨٣ وظلت قوة الرفاه تنمو فى الانتخابات البلدية حتى أصبح ٦٥٪ من الشعب التركى يعيشون فى ظل بلديات يحكمها حزب الرفاه، وفى شهر يونيو عام ١٩٩٦ شكل حزب الرفاه أول حكومة ائتلافية برئاسة نجم الدين أربكان إلا أنها لم تصمد سوى عام واحد فقط حيث تعرضت لضغوط أدت إلى أن يقدم أربكان استقالته ... وتم بعد ذلك حل الحزب ومُنع زعيمه نجم الدين أربكان منذ عام ١٩٩٧ وحتى الثالث والعشرين من فبراير الماضى من ممارسة أى نشاط سياسى، وقد انشق حوالى نصف أعضاء حزبه وشكلوا حزب العدالة والتنمية الذى يحكم تركيا الآن، فيما شكل الآخرون حزباً جديداً هو حزب السعادة .

● **أستاذ أربكان مرحباً بك .**

نجم الدين أربكان : مرحبا .

أبعاد قرار البرلمان التركي منع القوات الأميركية من الانتشار في الأراضي التركية

● **ما هي في تصوركم أبعاد القرار الذي اتخذه البرلمان التركي بمنع انتشار القوات الأميركية على الأراضي التركية ؟ ..**

– البرلمان التركي اتخذ قراراً تاريخياً هاماً جداً في الأول من مارس الماضي ورفض البرلمان المذكرة التي كانت تطالب بنشر القوات الأميركية على الأراضي التركية ودون شك فإن هذا الحدث حدث تاريخي ونحن شخصياً نُبدي شكرنا لمجلس الأمة التركي الكبير، لأنه اتخذ قراراً صائباً جداً، لأننا في الشرق الأوسط لا نريد الحرب وإنما نريد السلام، كما نؤمن أيضاً بأن رفض هذه المذكرة أصبحت وسيلة على الأقل في تأخير اندلاع الحرب .

● **هل تعتقد أن الحكومة التركية في مأزق حقيقي بعد هذا القرار الذي اتخذه البرلمان ؟..**

– من البدهي، فإن الحكومة تعرضت لفشل كبير، لأن هناك تبايناً في الأفكار بين المسئولين ونواب حزب العدالة والتنمية الحاكم، المسئولون في هذا الحزب عقدوا ثلاثة اجتماعات داخل الحزب قبل التصويت على

المذكرة في المجلس وأصروا على التصويت عليها وبذلوا كل الجهود من أجل إقناع النواب، ولكنهم فشلوا، ولهذا السبب تعرضوا لهزيمة كبيرة، إن هذا النصر هو انتصار للبرلمان التركي وفي الأساس فإن ٩٥٪ من الشعب التركي كان يعارض هذه المذكرة، والشعب التركي لا يريد الحرب في المنطقة، والبرلمان بما أنه يمثل الشعب اتخذ قراراً صائباً، وهذا القرار أوقع الحكومة في موقف حرج، وعند النظر بكل هذه الأحداث نجد أن الحكومة قد قامت بإعداد مذكرة أخرى لعرضها على البرلمان، عندما تسألون لماذا يحدث كل ذلك؟ يقال بأنه جرت الانتخابات العامة في تركيا في الثالث من نوفمبر الماضي، وقبل هذه الانتخابات بثلاثة أشهر بدأت الحملات الانتخابية استعداداً لخوض الانتخاب، وفي هذه الأثناء، قام مسئولو حزب العدالة والتنمية الحاليين بكافة الاتصالات مع الجهات الخارجية مع الأميركان، واجتمعوا مع ممثلين من إسرائيل أيضاً، عند إلقاء النظرة على كل هذه الأمور يلاحظ أنه في تلك الفترة تتضاعف قوة قول هؤلاء المسئولين لهذه الجهات، عليكم تقديم كل المساعدة لنا الآن، وبعد فوزنا وتولينا السلطة نحن أيضاً نضمن سعادتكم، وهذا احتمال قوي، لأن المسئولين في حزب العدالة والتنمية قطعوا على أنفسهم العهود لهذه الجهات، والآن يحاولون تنفيذ هذه الوعود التي قدموها لأن هذه الوعود تتنافى مع المنافع الوطنية لتركيا ومع مطالب الشعب، وكل هذه المشاكل والصعوبات تنجم من ذلك .

دلالات الديمقراطية فى حزب العدالة والتنمية فى ظل قرار البرلمان الأخير

• لكن هذه النتيجة جعلت زعيم حزب العدالة والتنمية يفخر بأن حزبه يمارس الديمقراطية على أعلى مستوى، وأنه لأول مرة فى تاريخ تركيا يُسمح للنواب بمخالفة زعيم حزبهم ؟..

– هذه الأقوال تقال من أجل تبرير الموقف، وفى الأساس فإن المذكرة التى رُفضت هى مذكرة ثانية، فى المذكرة الأولى تم طلب الإذن اللازم لقيام الأميركان بتحديث القواعد العسكرية وصيانة بعض المنشآت، وعندما تمت مناقشة هذه المذكرة فى البرلمان فإن البرلمان قال بأنه ليس هناك أى مشكلة فى القيام بهذه الأعمال فى هذه القواعد، وصادق على هذه المذكرة، ولكن بعض النواب الذين صوتوا ضد هذه المذكرة أحيلوا إلى لجنة تأديب من قبل مسئولى الحزب، وبالتالى فى الحقيقة ليس هناك ديمقراطية داخل الحزب، فالمسئولون يقومون بإرغام النواب وفرض ما يريدون عليهم، ولكنهم يفشلون بسبب آراء الشعب، على سبيل المثال الآن يتحدثون عن الديمقراطية، بمعنى أنهم يقولون إننا نحترم القرار الذى اتخذه البرلمان، ولهذا السبب كان عليهم عدم تكرار نفس التصرف وعدم تقديم المذكرة مرة أخرى للبرلمان من أجل التصويت عليها، وهذا هو احترام الديمقراطية، ولكن نرى أنهم يعملون بكل قواهم مع عمل تعديلات بسيطة من أجل عرض المذكرة على البرلمان مرة أخرى للتصويت عليها مع استخدام نفوذهم، ولهذا السبب ليس للموضوع أى علاقة بالديمقراطية، المسئولون فى حزب العدالة والتنمية، يفرضون ضغوطهم على النواب، ليس سوى من أجل تنفيذ الوعود التى قطعوها للقوى الخارجية الأجنبية قبل الانتخابات، ومن هنا فإن هذا التصرف هو تصرف غير ديمقراطى .

• هل تتوقع أن يعاقب أعضاء العدالة والتنمية الذين عارضوا المذكرة فى البرلمان ؟..

– لا يتمتع مسئولو حزب العدالة والتنمية بقوة كافية لمعاقبة هؤلاء النواب، لأن هناك احتمال لاستقالة هؤلاء النواب من الحزب عند تعرضهم لأى عقاب، وعند استقالة هؤلاء من الحزب، فهذا يعنى سقوط الحزب من السلطة، وفقده الأغلبية فى البرلمان، ولهذا السبب لا يتمتعون بأى قوة لمعاقبة هؤلاء النواب .

• ماذا بعد عرض المشروع على البرلمان مرة أخرى ؟ ..

– إن ٩٥٪ من الشعب يعارض هذه المذكرة، الشعب يريد السلام، والشعب لا يوافق على أى حرب تتنافى مع مصالحه، لأن هذا التحرك العسكرى يستهدف تنظيم الشرق الأوسط كله من جديد، وفى الأصل الهدف الأساسى لهذه الحرب هو أمن إسرائيل، وإسرائيل لا تريد وجود أى قوة حولها حتى تشعر بالأمان، عندما أفلست الشيوعية فى روسيا، وتمزق الاتحاد السوفياتى أصبح العالم عام ١٩٩٠ عالماً ذى قطب واحد، وأصبحت أميركا حاكمة وحيدة للعالم، وأميركا تقع تحت تأثير إسرائيل بشكل كبير، تنتهز إسرائيل هذه

الفرصة، وتقول: إن عليها تأمين سلامتها، وتنتهج منذ ١٣ عاماً سياسة دحر القوى الموجودة في جوارها، والجزء الآخر من هذه السياسة أيضاً منع جزيرة قبرص لليونان، ووصول القوات الأميركية إلى القواعد البريطانية الموجودة في جزيرة قبرص، وتأمين الحماية لإسرائيل من الخلف، بالإضافة إلى ذلك تمزيق تركيا، ومن جهة أخرى منع مناطق مختلفة من تركيا للأجانب، يعني هناك محاولات من أجل تنفيذ اتفاقيات "صفر" التي شاهدناها قبل ٨٠ عاماً، ولهذا السبب ما يحدث الآن لا يتعلق بالعراق أو صدام حسين، وإنما المطلوب هو سحق العالم الإسلامي كله، وتمزيق تركيا، وشعبنا يعلم كل هذا علم اليقين بمعلوماته التاريخية، ولهذا السبب لا يريد وقوع الحرب إطلاقاً .

تعهُّدات حزب العدالة والتنمية للقوى الخارجية

• قلت إنهم تعهدوا قبل الانتخابات بتعهدات ويريدون تطبيقها، من الذي تعهد؟ ولمن؟ وما هي هذه التعهدات التي تعاهدوا بها؟..

– إنني قمت بالإفادة بكل ذلك عن طريق اختصار الدراسات والتحليلات والمعطيات التي ظهرت في تركيا، حيث اتخذ قرار إجراء الانتخابات، وكل الأحزاب كانت في فترة الاستعداد لخوض الانتخابات، ولكن مسئولي حزب العدالة والتنمية طالبوا بمساعدة القوى الخارجية حتى يساعدوهم في الانتخابات، نحن نعلم أفكارهم ونعرف كذلك قيامهم بمختلف الاتصالات، وبعض أوساط العمل التي تظل تحت تأثير القوى الخارجية، وأيضاً بعض الأجهزة الإعلامية، نحن نعلم كل المساعدات التي قدموها لحزب العدالة والتنمية، وعندما نلقي نظرة على الموضوع من خلال هذه الأشياء المعروفة هناك احتمال بأن القوى الخارجية حاولت بكل إمكاناتها التأثير على نتائج الانتخابات في تركيا، وأنه من غير الممكن التفكير بالعكس، لأن تركيا بلد مهم جداً، وللقوى الخارجية خطط بعيدة المدى تتعلق بالشرق الأوسط، وتولي هذه القوى الاهتمام الكبير للاستفادة من تركيا، وفي الأساس لماذا جرت هذه الانتخابات في هذا الوقت، فقد كان مقرراً لها أن تجرى بعد سنتين، لقد سرق (بولنت أجاويد) وزملاؤه في السلطة مليون مرة، وقالوا إنهم سيجرون هذه الانتخابات في أبريل عام ٢٠٠٤، حكومة أجاويد السابعة والخمسين قبل هذه الحكومة كانت ترفض تلبية طلبات القوى الخارجية في قبرص والعراق والقوى الخارجية وأميركا وإسرائيل، ولهذا السبب حصلت لديهم فكرة تبديل هذه الحكومة بحكومة أخرى موالية لهم، وتم جر تركيا لانتخابات الثالث من نوفمبر، وسبب إجراء الانتخابات قبل سنة ونصف من موعدها هو أن تركيا بلد مهم، والقوى الخارجية لها مخططات بعيدة المدى، وتولي هذه القوى الأهمية للاستفادة من تركيا في تنفيذ هذه المخططات، ولهذا السبب اتخذوا قرار إجراء الانتخابات المبكرة، وبذلوا كل الجهود خلال الانتخابات،

والآن يطالبون مقابل ذلك ويقولون: هيا، نفذوا مطالبنا إلا أن الشعب يعارض، ويقول: نحن نطلب السلام، ونعارض تمزيق وإضعاف تركيا، هذا كل ما يحدث الآن فى تركيا، وهذا هو الشىء الصعب الذى يقف أمام المسئولين فى حزب العدالة والتنمية رغم المصالح الوطنية، رغم طلب الشعب يواجهون بعض صعوبات إزاء تنفيذ مطالب الشعب .

طبيعة المخطط الأميركى فى الشرق الأوسط ومدى إدراك الحكومة التركية له

• ما هى طبيعة المخطط الأميركى للعراق ولدول المنطقة ؟..

— هذه المخططات هى مخططات صريحة وواضحة، وهى تتلاءم مع متطلبات إسرائيل، إنها مخططات قديمة يعود ماضيها إلى ما قبل مائة عام، الغاية الرئيسية هى جعل إسرائيل القوى الوحيدة فى الشرق الأوسط، ولهذا السبب يقومون الآن بخلق ذريعة من أجل سحق العراق، ثم سحق إيران والعربية السعودية، ومصر، وسحق تركيا، وتمزيقها، الخطة هذه هى خطة متكاملة، وكل ما نعيشه الآن هو نقطة البداية لهذه المخططات، ويجب معرفة كامل الخطة، وأن ندرك جيداً ما هو القصد منها، ويجب على كل بلدان الشرق الأوسط وكل البلدان الإسلامية وليس تركيا وحدها فى هذه المرحلة التاريخية أن تبذل جهوداً كبيرة وعملية إزاءها .

• هل تدرك الحكومة التركية آثار وأبعاد المخطط الأميركى الحالى ؟..

— نعم، إنهم يعلمون ذلك جيداً، كيف نعرف نحن بأنهم يعرفون ذلك ؟.. لأنهم من أصدقائنا السابقين، ترعرعوا بيننا، إنهم أشقاؤنا، ولهذا السبب يعلمون جيداً كل هذه المسائل، ولكن مع الأسف لا تكفى هذه المعرفة، مثلما ذكرنا قبل قليل الأحداث والأسباب، إنه من المحتمل ومن أجل فوزهم فى الانتخابات ونتيجة لقطعهم بعض الوعود للقوى الخارجية جروا أنفسهم الآن نحو هذا المجرى، ولكن مثلما يلاحظ رغم كل جهود المسئولين فإن النواب داخل حزب العدالة والتنمية يرفضون ذلك، ورغم كل الضغوط يرفضون والنتيجة مطروحة أمامكم، وهذه النتيجة هى الدليل الواضح لمعرفتهم بكل هذه الحقائق .

تقييم أداء الحكومة الحالية فى نظر أربكان

• لكن أداء الحكومة الحالية يثير الإعجاب فى الشارع التركى وفى الشارع الإسلامى، الكل يشعر أن هذه الحكومة تقف مواقف صلبة، ووقفت موقفا صلبا ضد الولايات المتحدة الأميركية .

— إن الأحداث ستكشف الكثير من الحقائق، الحكومة الحالية أعلنت خلال الانتخابات ثلاثة شعارات فقط، ذكرت بأنها تتبنى الموقف الوطنى، أى أنهم استغلوا ذلك كوسيلة لانتسابهم لتجمعنا، وعرضوا على الشعب خدمات الحكومة الرابعة والخمسين التى أسسناها، وقدمنا من خلالها الخدمات

الجيدة فى عامى ٩٦ و٩٧، الحملة الثانية التى قاموا بها ذكروا خلالها أن حزب السعادة سوف لن يجتاز الحاجز الانتخابى، وإنهم سوف يجتازون هذا الحاجز، وفى حملتهم الدعائية الثالثة قالوا: إذا لم تنتخبونا فإن حزب بايكال -أى اليساريين- سوف يتولون السلطة، نفذوا هذه الدعاية مع الأجهزة الإعلامية طيلة الشهور الثلاثة قبل الانتخابات، فالانتخابات طرحت النتائج المعروفة، وخلال الانتخابات أيضاً ذكروا فى القرى بأنهم يعملون منجزاتهم بإيعاز من الخوجة، أى منى، إن غايتنا هى انتخاب الخوجة، أى انتخابى رئيساً للجمهورية، هذه حملتهم الدعائية ونتيجة لهذه النشاطات ظهرت النتائج المعروفة للانتخابات، ولكنهم الآن رغم كونهم الأغلبية فى البرلمان ورغم تمتعهم بثلثى الأعضاء، ولهم القدرة على تغيير الدستور، رغم ذلك يتابع الشعب وضعهم منذ ثلاثة أشهر، قبل كل شىء كل منهم له رأى خاص، وهناك فوضى وفراغ فى السلطة، لا يعرفون ماذا يريدون، فمسائل تركيا مسائل معروفة، وهناك مسائل اقتصادية، لأن الحكومة السابقة قامت بسحق الشعب، وأغرقت تركيا فى الديون الخارجية، الفلاحون والموظفون والفقراء والعمال كانوا يعانون كثيراً، لقد دخلت تركيا فى نطاق الكوارث، والأمر الآن يتطلب تحسين الاقتصاد، هذا هو الشىء الأول، الشىء الثانى القوى الخارجية من أجل تنفيذ مخططاتها هناك عالم ذو قطب واحد، ولهذا السبب يريدون تنفيذ مخططاتهم، وتقوم هذه القوى بمضاعفة جهودها على تركيا، ولهذا السبب مسائل السياسة الخارجية اتسمت بأهمية كبيرة، الشىء الثالث من ناحية حقوق الإنسان، لقد حصلت ممارسة بها إجحاف، لذا فإن شعبنا يطالب بتحسين هذا الوضع، على سبيل المثال إغلاق المدارس التى تُخرج الأئمة والخطباء، وتحديد دورات حفظ القرآن، والصعوبات التى تظهر فى مجال ارتداء الحجاب، ومسألة معادلة الشهادات للأتراك الذين تلقوا دراساتهم فى الدول الإسلامية، فحقوق الإنسان تعرضت لجروح عميقة فى فترة الحكومة التى جاءت بعد حكومتنا، شعبنا يريد إصلاح هذه الأشياء، والآن من خلال هذه الخدمات الرئيسية الثلاثة تولى حزب العدالة والتنمية الحكومة منذ ثلاثة أشهر، وبكل قواه أعلن بأن هذه المسائل ليست مسائل هامة.. ولا تدخل فى إطار اهتمامهم، فأخروا هذه المسائل، ولم يولوها الأهمية، ومن ناحية السياسة الخارجية ارتكبوا أخطاء كبيرة: قاموا بتنظيم زيارات كثيرة طلبوا فيها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى، ورغم كل هذه الزيارات لم تُلبَ طلباتهم، وفى نفس الوقت تم استصغار تركيا،

وعندما نلقى النظرة على الموضوع الآخر، وهو موضوع الاقتصاد من أجل تحسين الاقتصاد التركى وإشعار المواطنين بالارتياح، نحن بحاجة إلى إضافة مائة مليار دولار للميزانية، نحن فى الحكومة الرابعة والخمسين خلال عامى ٩٦ و٩٧ نجحنا خلال ستة شهور بإضافة ٣٥ مليار دولار للميزانية، وهذا يعنى

٧٠ مليار دولار في السنة الواحدة، إننا أنقذنا الاقتصاد التركي، وأظهرنا نجاحاً كبيراً ليس له أي مثيل في العالم، ولو ضربنا مثالاً سنقول إن الموظف الذي كان يحصل على مائة دولار بعد ستة أشهر أصبح يحصل على ٢٥٠، أما الفلاح الذي كان يحصل على مائة، حصل بعد ستة أشهر على ٣١٢ دولاراً، أما المتقاعد الذي كان يحصل على مائة حصل على ٣٠٠ وحتى قد يصل إلى ألف، ليس هناك أي بلد في العالم يتم فيه تأمين هذه النسبة من الرفاهية للناس خلال ستة أشهر، حكومتنا أنجزت كل هذه الأمور دون إضافة أي شيء جديد على الضرائب القائمة، لم تقم بزيادة أسعار السلع، ولم تقم باقتراض الديون من البلاد الخارجية، ونجحت خلال ستة شهور فقط، لأن تركيا تتمتع بالطاقة والإمكانات الكافية لتنفيذ هذه الأعمال ..

● لماذا انشقوا عليك ؟..

– لا يكفي وإنما يحتاج إلى البداية والفراسة والدراية، هؤلاء الأصدقاء ترعرعوا عندنا، إنهم خرجوا إلى هذا الطريق، وذكروا بأنهم نفذوا هذه المنتجات مع الخوجة، أي معي، وأن باستطاعتهم عمل نفس الشيء بدون الخوجة، ولكن لأن قسماً منهم أصروا على إدراج أسمائهم في طليعة القوائم الانتخابية في نظامنا الاستشارة هي الأساس، ومنح الحق للكل هو الأساس، في نظامنا المنافع المادية ليس لها أية قيمة، والشيء الأساسي عندنا هو رضاء الله، ورغم تواجدهم في نظامنا هذا انفصل بعضهم، وارتكبوا الأخطاء، وتسببوا في الانقسام والتفرقة، والآن تظهر مأساة هذه التفرقة، إنهم يظنون أنه عندما يتوفر الماء والدقيق والملح فإن باستطاعتهم صنع الخبز، ولكن كما تعرفون فإن صناعة الخبز تتطلب إضافة الخميرة أيضاً. تتطلب الجوهر، وإذا لم تتوفر لديكم هذه المواد فإنكم لن تستطيعوا صناعة الخبز، الآن مر عليهم خمسة أشهر، ولم يضيفوا قرشاً واحداً .

● ليست كافية خمسة أشهر .

– المصارع يستعرض نفسه عند صعوده إلى الحلبة وكما هو معروف في العالم أجمع، فإن الأيام المائة الأولى لأية حكومة هي أيام هامة للغاية، إننا نجحنا في تحسين كل الأمور خلال ستة أشهر من وجودنا في السلطة، فلماذا فشلوا هم في ذلك ؟..

● هم يريدون أن يحققوا من الأميركان الآن يريدون أن يجلبوا الأموال من الأميركان، ويسمحوا للقوات الأميركية تدخل حتى يعيش الشعب التركي في رخاء .

– نعم، إنه وضع مأساوي جداً، لاحظوا بأن السيد الطيب أردوغان صرح بأن البرلمان رفض هذه المذكرة، وفرح الكثير من الناس، ولكن إذا لم يتلق هؤلاء الناس رواتبهم لمدة ثلاثة أشهر وثلاثة أيام سيعلنون ضرورة الموافقة على المذكرة الجديدة والحصول على الأموال من الأميركان، هذه أقوال خاطئة جداً، وتتطلب أخذ العبر منها، وهي لها معنيان :

الأول : أننا نسمح للأميركان فقط بمنحنا المال، ولا يمكن مطلقاً استبدال المال بالمصالح الوطنية ، ولا يمكن بيعها مطلقاً.

والثاني : أننا بذلك لا نثق بأنفسنا، ولا نؤمن بحل مشاكلنا الاقتصادية استناداً إلى مصادرنا الوطنية، حلنا الوحيد هو الوفاء بما تطلبه الولايات المتحدة الأميركية والحصول على القروض منها، إن هذا الاعتقاد هو اعتقاد خاطئ، إن عدم إيمانهم بذلك في تأمين الإمكانات هو خطر كبير، هذه هي الحقائق التي تظهر أمامنا في البلاد، ولهذا السبب لا يعرفون شيئاً آخر سوى زيادة الضرائب وزيادة الأسعار على الشعب، لاحظوا أنهم مع تقديم الميزانية وضعوا رزمة ضرائب جديدة بمقدار ١٦ تريليون ليرة تركية، إن الشعب يشعر بالملل، إنهم يسكبون البنزين على النار وليس الماء، ولهذا السبب فإن النقطة التي وصلت إليها تركيا خلال الشهور الخمسة الماضية، تشير إلى توجه البلاد نحو الظلام، ولكننا نؤمن بأن شعبنا استطاع عبر التاريخ أن يقوم بإنجازات كبيرة حتى خلال أقسى الفترات العصيبة، وشعبنا سيعرف الطريق الذي سينقله إلى النجاة .

إنجازات حكومة أربكان السابقة في ظل فكرة القومية

• لكن الشعب أعطاهم في النهاية ٣٤٪، وأعطى حزبكم ٢٪ فقط، الشعب اختارهم وهم يقولون : نحن واقعيون نخاطب بالخطاب الواقعي وأنتم تخاطبون الناس بالخطاب القديم الذي لم يعد يصلح الآن .

– إنكم تعلمون بأن فكرتنا هي الفكرة القومية، الفكرة القومية تعني رفض كل الأفكار المقلدة للغرب وفكرتنا تعني أيضاً ارتباط شعبنا برأيه الخاص وبتقاليده الخاصة ومنافعه الخاصة، آراؤنا وأفكارنا لا تصبح قديمة، وهذا يعني كذلك عدم تغيير كلمة الحق، إذا كنت تؤمن بكلمة الحق فإن آراءك تصبح دائماً آراء صحيحة ولا يمكن أن تتغير عبر الزمن، أما كلامهم فكله كلام فارغ، لاحظوا بأننا نظراً لتمتعنا بهذه الأفكار أصبحنا أكبر حزب في تركيا خلال فترة قصيرة، وقمنا بحل مشاكل تركيا، لو لاحظتم تاريخ تركيا خلال العشرين أو الثلاثين عاماً الأخيرة، أنقذنا تركيا من كوارث شبيهة بكارثة اليوم ثلاث مرات حسّناً الاقتصاد، قمنا بتنفيذ حملة الصناعات الثقيلة، حققنا النصر في قبرص، وانتهجت تركيا السياسة المؤثرة المستقلة والمشرفة، نحن نجحنا في ضم تركيا إلى المؤتمر الإسلامي فبفضل الفكرة القومية التي نتمتع بها أصبحت لنا الإمكانية لتسجيل هذه الخطوات الكبيرة، فكرتنا القومية هي فكرة لا تصبح قديمة ولا تفقد أهميتها مثل ما ذكرت مسبقاً فإن نتائج الانتخابات الأخيرة ظهرت نتيجة للحملات التي قامت بها القوى الخارجية وهي نتيجة مؤقتة والآن انطفأت وإذا جرت انتخابات عامة جديدة، فسوف تفوز فكرتنا القومية .

• لكنهم يقولون: نحن الآن في زمن أردوغان وزمن أربكان انتهى .

– وأنا أقول كذلك بأن زمن الحق لا ينتهي، وهذا غير مرتبط بالأشخاص، فالزمن هو زمن الشخص الذي يكون مرتبطاً بالحق .

• هم تلاميذك والناس يعتقدون أنهم امتداد لك ولأفكارك وللأحزاب المختلفة التى أسستها، هل معنى ذلك أنهم يسيرون فى طريق آخر غير الطريق الذى مشيت فيه طوال الـ ٣٥ عاماً الماضية ؟..

– إنهم بالطبع حصلوا على هذه الأصوات بعدما أعلنوا أنهم يمثلون هذه الآراء، ولكن فى الحقيقة فإنهم يسيرون فى طريق خاطئ لأنهم لا يتمتعون بقابلية التمييز ولا يعرفون ماذا يعملون، يتحركون اليوم ضد المصالح الوطنية ويخدمون بشكل تام مطالب القوى الخارجية، والفكرة القومية لا تقبل كل هذه التصرفات وترفضها، ولهذا السبب نقول بأنهم نعم ترعرعوا بيننا ولكنهم لم يترعرعوا بشكل تام، إنهم انفصلوا عنا قبل النضوج، ولهذا السبب يحتاجون للعودة مرة أخرى واستكمال دروسهم، وهذا هو الاتجاه الذى تشير إليه الأحداث .

• لو كنت فى السلطة كنت ستتحدى الولايات المتحدة الأميركية وترفض دخول قواتها إلى تركيا وتدخل فى مواجهة معها ؟.

– فى عام ٧٤ وعام ٨٧ ومن ثم فى عام ٩٥، ٩٦ تولينا الحكم فى البلاد، ولهذا السبب نحن لسنا مستجدين وعندما كنا نتولى السلطة لم تستطع الولايات المتحدة الأميركية أن تقدم لنا مثل هذه المقترحات، إننا ودعنا وفود صندوق النقد الدولى بعد أن قدمنا لهم الشاى وقلنا لهم إننا نستطيع نحن أن نقدم لكم المساعدة، ولهذا السبب عند الإيمان بطاقة هذا الشعب هناك طرق ووسائل من أجل حل مشاكل البلاد عن طريق الفكرة القومية، ولا يتطلب ذلك التحرك بشكل مضاد للمصالح الوطنية، وليس هناك أى داعٍ لإشعال كل المنطقة فى الشرق الأوسط، وهذا أمر خاطئ جداً .

• حزب العدالة والتنمية يقول أنه حزب واقعى، والولايات المتحدة قوة لا تُقهر ولابد أن يتعامل معها ولكن هذا الخطاب الذى أنت تتحدث به الآن أصبح خطاباً قديماً لا يصلح للتعامل مع العصر .

– قبل قليل ذكرت بأن الحق لا يصبح قديماً، الحق هو الصحيح دائماً، ولهذا السبب هذه الأفكار التى يطرحونها خاطئة تماماً وهذا هو الفرق الكبير بيننا وبينهم، هل سنصبح بلداً ندور فى فلك الولايات المتحدة الأميركية أم سنكوّن بلداً مستقلاً يحمى العدالة والسلام ؟. وسنصبح بلداً قوياً، الفكرة القومية هى التى تؤمن بذلك، وعندما توليت الحكم نجحت فى تحقيق ذلك، الأميركان طلبوا منا عدم دخول قبرص، ولكننا دخلنا وحققنا السلام لقبرص خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة، الشىء الآخر: أننا عندما كنا نتولى السلطة أرغمونا على تقديم قروض لنا، فرفضنا وحسّنا اقتصادنا بقوتنا الذاتية، وقمنا بتأسيس مجموعة دول الثمانية، وهى نواة كبيرة للبلدان التى تسير فى طريق النمو، اجتمعت ثمانى دول إسلامية فى الخامس عشر من أبريل عام ٩٧، وعدد سكان هذه الدول ٨٠٠ مليون نسمة شكلت نواة، وهذه النواة هى تأسيس النظام العالمى الجديد، وعندما أبرمنا اتفاقية الدول الثمانى

مع رؤساء البلدان الثمانية في اسطنبول في الخامس عشر من يونيو عام ٩٧، كنا قد أعدنا أيضاً عقد اجتماع بالطة الثاني بعد عام من هذا الموعد، كل الإنسانية تشعر بالحاجة إلى ذلك، لا يمكن تأمين السلام والطمأنينة على وجه الأرض دون تنفيذ ما ذكرته الآن، يالطة الأولى كانت خاطئة، لأن زعماء الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية (ستالين) و(تشرشل) و(روسفيلد) حاولوا تأسيس العالم الجديد تحت راية القوة فأسسوا منظمة الأمم المتحدة وهي منظمة غير ديمقراطية يتمتعون فيها بحق الكلام وحق الفيتو، لم نجد السلام وفقدنا ٥٠ عاماً، لأنهم تحركوا بفكرة تستند إلى القوة، تمزق الاتحاد السوفيتي بعد ذلك، وأصبحت أميركا القوة الوحيدة في العالم، ومنذ ١٣ عاماً أيضاً لم نجد السلام، ما هو السبب ؟..

لأنه لا يمكن تحقيق السلام والعدل بواسطة الغربيين، لأن حضارتهم تستند إلى روما واليونان، وحضارة الرومان واليونانيين هي حضارة متأثرة بالحضارة الفرعونية، وهي حضارات كانت تفضل التعامل بتفوق القوة، وإذا كنتم تفضلون تفوق القوة، سيظهر الظلم ولكن نحن -والحمد لله- شعبنا منذ قرون طويلة كان يعتمد على الحق، وإذا كنتم تفضلون ذلك، فسوف يأتي الحق والسلام على وجه الأرض، والآن نحن بحاجة إلى عالم جديد يقوم على الحق ومبادئه، فالأحداث الجارية هي بمثابة آلام المخاض وهناك ستة شروط لتفوق الحق :

الأول : الاعتماد على السلام وليس الحرب.
والثاني : اعتماد الحوار وليس الصراع .
والثالث : العدالة وليس الازدواجية .
والرابع : التعاون وليس الاحتلال .
والخامس : المساواة وليس التكبر .
والسادس : حقوق الإنسان ..

ولهذا السبب يتطلب الأمر تأسيس نظام عالمي جديد يستند على هذه الأسس عبر الدعوة لانعقاد مؤتمر يالطة الثاني العالم ذو القطب الواحد وتفوق القوة وسحق كل من هو موجود في الجوار وهذه الأراضي هي أراضي موعودة، لا يمكن إحلال السلام والطمأنينة على وجه الأرض لهذا السبب قمنا بتأسيس منظمة الدول الثماني كنواة، واليوم يتطلب توحُّد كافة الأقطار الإسلامية، من جهة أخرى هناك أيضاً روسيا والصين والهند والبرازيل، وهي توازي خمسة مليارات إنسان مُستضعف مثلنا، يجب أن تتوحد هذه الدول في إطار هذه الأسس التي تحدثنا عنها، يعني أن الأمر يتطلب جلوس مجموعة الثمانية مع مجموعة السبعة الكبار على مائدة واحدة، والتحاور من أجل تأسيس النظام العالمي الجديد الذي يستند على العدل والسلام، إنه من الممكن بالطبع تنفيذ هذا العمل، لكن ذلك يتطلب الإرادة السياسية والعمل الجاد، نحن نؤمن بأن كل هذه الأحداث ستساهم في تأسيس الإرادة السياسية اللازمة في هذا الاتجاه، البلدان الإسلامية ستشعر بذلك وبالمسئولية وستصبح بجانب البلدان التي لها أكبر ثقل سكاني، والتي ذكرتها قبل قليل من أجل الحق

والعدالة، وبذلك أيضاً سيتحقق التوازن مع التصرفات التى تهدد عالمنا الحاضر، وسوف تتحسن الأمور وسيعم السلام على وجه الأرض، هذا هو الشيء الذى يجب عمله، لا يكفى القول بأننا لا نريد الحرب، لأن الغرب لا يفهم إلا منطق القوة والعقوبات، لذا يجب عليك أن تواجهه بالقوة، لكى تمنعه من التصرفات المجحفة وغير العادلة، هذه القوة تتألف من خمسة مليارات إنسان، من خلال القوة الشرائية لهؤلاء الناس، فإن أميركا ستصبح دون قوة إذا أعلن هؤلاء أنهم لن يتعاملوا بالدولار، تتوافر بعض الإمكانات على وجه الأرض من أجل تأمين السلام والطمأنينة، إن تنفيذ ما ذكرناه يتطلب الإرادة السياسية خدمة للإنسانية وحتى خدمة للشعب الأميركى، ولقد أثبتت الأيام من جراء شن حرب خاطئة ومصطنعة فى العراق موت المئات من الجنود الأميركيين، إنهم بشر ، والأمر يتطلب تغيير السياسات الخاطئة هذه، وهذا أمر يجب أن تتولاه البلدان الأعضاء فى مجموعة الدول الثمانية، فقد أسسنا هذه المنظمة ومرت خمسة أعوام عليها، ويجب أن تتولى مهمتها، وهذا هو العلاج الصحيح .

مدى احتمال عودة أربكان لزعامة حزب السعادة

• بعد رفع الحظر السياسى عنك، هل ستعود إلى زعامة حزب السعادة مرة أخرى ؟.

— إن خدمة الشعب والبلاد هى خدمة ليست سهلة، وإن من الطبيعى أن نواجه فى هذا الطريق بعض العراقيل، فإن حياتنا هى حياة تُظهر الخارطة الصريحة لهذه العراقيل عشنا خمسة أعوام بعدما فُرض علينا حظر ممارسة السياسة وعدم الانتماء إلى عضوية أى حزب سياسى، والحمد لله لقد انتهى هذا الحظر، والآن بدأنا نتمتع بحريتنا الكاملة، إن خدمة الإنسانية هى واجب غير مرتبط بالرغبة والطلب، كل شخص يجب أن يعمل وبكل قواه من أجل سعادة الإنسانية والشيء المؤثر هو القوة السياسية، ولهذا السبب على الجميع أن يساهم فى النشاطات السياسية التى تستهدف جلب السعادة للبشر، ولهذا السبب أيضاً نحن نؤمن بأن حزب السعادة سوف يجلب السعادة للبشر، وخلال فترة قصيرة سأصبح أولاً كفرد أو كجندى من جنود هذا الحزب، وسوف ألتحق بالحزب وما بعد الالتحاق هو شيء غير هام، المهم هو الانضمام إلى أشقائى المؤمنين السائرين فى طريق الحق، لا نستطيع تأخير ذلك وسنسجل هذه الخطوة خلال أسرع وقت ممكن، وسنبذل الجهود مع كل أشقائنا خدمة لسعادة الإنسانية إن شاء الله .

• أكثر من نصف أعضاء حزب العدالة والتنمية فى البرلمان كانوا أعضاء حزبك وهم تلاميذك هل تنوى استقطاب هؤلاء، وخاصة الذين يعارضون (رجب طيب أردغان) الآن لينضموا إلى حزبك مرة أخرى ؟..

— هذا اختصاص يتعلق بتقدير الأصدقاء هناك، لقد عملنا مع هؤلاء الأصدقاء لسنوات طويلة وتحت نفس الراية، والآن رأوا ماذا حدث بعد انفصالهم عنا، وأعتقد أن هذه التجربة

ستعود بالفائدة إليهم، وبالأساس فإن هناك شعوراً بآلام التفرقة، وهناك الخير والسعادة في التماسك والوحدة، ولهذا السبب نحن نؤمن بأنه لو تم ارتكاب خطأ واحد، فإن التوحد من جديد سيكون له الفوائد لأصدقائنا ولبلادنا وللعالم الإسلامي .

• معنى ذلك أننا ننتظر حدوث انشقاق في حزب العدالة والتنمية وعودة لكثير من أعضائه إلى زعامتك مرة أخرى ؟..

– الأحداث هي التي ستظهر ذلك في الأيام المقبلة، وكل شيء مرتبط بمشيئة الله -سبحانه وتعالى- ونحن نتمنى بألا يتمزق الأشخاص الذين يحملون نفس الأفكار وأن يكونوا موحدين أي التوحد تحت راية الحق، والتوحد في خدمة الحق واجتناب التصرفات التي تؤدي إلى الظلم .

• هل هناك مفاوضات بينك وبين بعض الأعضاء للانضمام إلى حزبك والانشقاق على أردوغان ؟..

– إنهم من إخواننا وهم يتواصلون معنا بشتى الوسائل ويتصلون بنا هاتفياً، ويتمنون لنا أن نؤدي خدمات جليلة لأمتنا بعد رفع الحظر عنا، ولكن حدوث ما ذكرتموه يتعلق بتقدير الله -سبحانه وتعالى- ونتمنى أن يتحقق .

• لكن (جورج بوش) تكلم قبل أيام عن أن النظام الجديد في العراق بعد سقوط بغداد سيكون نموذجاً لدول المنطقة، هل معنى ذلك أن أمريكا تريد تغيير كل الأنظمة الموجودة في المنطقة العربية والإسلامية ؟..

– هذه الأفكار التي طرحها بوش خاطئة، وأن ما يتم إعلانه يظهر أن بوش ينتمي إلى طريقة دينية غير سوية، لقد تم تطوير بعض المعتقدات داخل المسيحية من أجل تحقيق المصالح الإسرائيلية، وتنشط هذه المعتقدات بشكل واسع، فبوش مع والده ينتميان إلى هذه المعتقدات المسيحية، ولهذا لا يتحركون بشكل عقلاني، وإنما يتحركون بتعصب ولو تأملتم التعبيرات التي يطلقونها في حديثهم، فإنكم ستجدونها تعبر عن المعتقدات التي تتنافى مع العقلية والفراسة، إن بوش يقول: إنه كُلِّف بالمهام التي يقوم بها، فكيف تم تكليفه ؟.. إن إيمانه هذا خاطئ، ويقول: بأن معركة (هرمجدون) ستقع بين عامي ٢٠٠١، ٢٠٠٧ ولا يستند في ذلك إلا على معتقداته الخاطئة في الطريقة التي ينتمي إليها، يقول بوش: إنه يحارب من أجل العدالة أي عدالة ؟.. إنه يذهب من أجل احتلال أراضي الآخرين، وليس هناك أي علاقة بين العدالة وقتل مئات الآلاف من الناس الأبرياء، ولهذا السبب يجب نصح بوش، لكي يقوم بتعديل معتقداته الخاطئة .

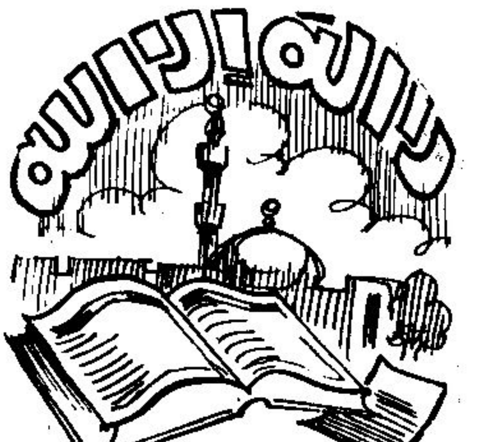

• العرب دعوا فى قمتهم الأخيرة صدام حسين للتنحى، هل لو تنحى صدام حسين كان ذلك مخرجاً للأزمة العراقية ؟ ..

– إننا نعلن منذ ٣٣ عاماً عن مبادئنا ونقول : بأن على الأقطار الإسلامية أن تتضامن، ومن أجل هذا التضامن فإن المؤتمر الإسلامى لا يكفى ويجب أن تصبح هناك منظمة أمم متحدة خاصة بالبلدان الإسلامية وذلك لخدمة الإنسانية جمعاء ولا تقتصر على الدول الإسلامية فقط، فعلى الأقطار الإسلامية أن تقيم تعاوناً وميثاقاً خاصاً لها فى مجال الدفاع، ويجب أن تصبح البنية المالية للدول الإسلامية مستقلة، وأن تكون لها وحدة نقدية، إننا نطالب منذ ٣٣ عاماً بإقامة التعاون الثقافى بين الدول الإسلامية، أى إننا ندعم كل خطوات التعاون بين الدول الإسلامية ولهذا قمنا بالعمل على ضم تركيا كعضو تام فى منظمة المؤتمر الإسلامى عام ٧٦ وتم ذلك خلال فترة تولينا الحكم وبجهود منا، ومع ذلك يجب الاهتمام بموضوعين، الأول: يجب احترام وحدة أراضى كل الدول الإسلامية والثانى –وهو المهم– قيام البلدان الإسلامية بحل قضاياها الداخلية بنفسها، العراق بلد مسلم، ويجب الحفاظ على وحدة أراضيه، وعلى العراقيين حل مشاكلهم الداخلية، أما التدخل من الخارج فهو تصرف غير صحيح ولهذا السبب فإن التعاون سيكون سهلاً إذا تم مراعاة هذه الأمور، وعلى الشعب العراقى أن يحل مشاكله بنفسه .

• هل تتوقع أن أميركا ستقف عند حد العراق أم يمكن أن تصل إلى دول عربية أخرى؟..

– سوف يتم إزالة كافة القوى الموجودة فى محيط إسرائيل ولهذا فإن العراق هو البداية، إيران والعربية السعودية وتركيا سيتم إضعافها من أجل أن تصبح إسرائيل هى البلد المتفوق والمسيطر أيضاً فى هذه المنطقة، وهذه هى الأسباب الحقيقية لما يدور، ولهذا السبب تأتى أميركا الآن للعراق، وقد دخلت أفغانستان من قبل، ولن تكتفى بالعراق، وهى تقول الآن : إنها ستحاول السيطرة على إيران أيضاً، هذه هى مسألة السيطرة على العالم، ولكن هذه السيطرة تستند على تفوق القوة وهذه سيطرة خاطئة، ويجب تأسيس النظام العالمى الجديد على أساس تفوق العدل وليس تفوق القوة .

الطريق إلى عرقلة الحرب على العراق فى نظر أربكان

• هل من الممكن إفشال المخطط الأميركى فى العراق ؟ ..

– ذكرت قبل قليل أيضاً أنه يجب أن تجتمع منظمة الدول الثمانى مع روسيا والصين والهند والبرازيل، ويقولون لأميركا يجب أن تتوقفى، فهذه الدول تمثل ٥ مليارات من البشر، وهم يستطيعون القول لأميركا إذا لم تتصاعى فسوف نفرض الحظر على السلع الأميركية مع عدم استعمال الدولار. هناك الكثير من الأعمال بإمكانية هؤلاء البشر القيام بها ضد الولايات المتحدة الأميركية.

ولهـذا السـبب يجب أن تكون هناك الإرادة السياسية، ويجب تنفيذ هذه النشاطات وفق ما ذكرته قبل قليل. وبذلك ستولى أميركا الاهتمام لذلك، وسوف تتجنب ارتكاب الأخطاء .

● أستاذ، أما تعتقد أن هذا طرح غير واقعي ؟..

– هذا مرتبط بالإيمان، كان هناك بعض الجهات ذكرت حينما وحدنا ٨٠٠ مليون مسلم بأن هذه المبادرة غير واقعية، لكننا أنجزنا ذلك خلال سنة، اليوم روسيا والصين والهند والبرازيل تعارض كلها التصرفات الأميركية، هناك خمسة مليارات من البشر يعارضون أميركا، وكل العالم يريد السلام، إن ما تقوله هو ترجمة طلب المسلمين فقط، إننا لم نقل شيئاً جديداً، الإنسانية هي التي تطلب ذلك، الشيء الهام هو إنجاز ما يطلبه كافة البشر، إنه يتطلب الإيمان والعمل، هناك شرطان : يجب أن تؤمن وأن تعمل، وبهذا الشكل سيساعد الله -سبحانه وتعالى- الذين يعملون في طريق السلام، وفي النهاية يستطيعون منع نشوب الحرب، ولكن يجب أن تؤمنوا وتعملوا في هذا الاتجاه، الإرادة والإيمان والفراسة، معرفة ما الذي ينبغي أن تفعله عندما تتوفر هذه الأمور يمكن منع اندلاع الحرب .

● أستاذ سؤالي الأخير: كيف تنظر لمستقبل المنطقة في هذه المرحلة في ظل هذا الوضع في ظل الحرب..؟ ما هي سيناريوهات المستقبل المختلفة ؟..

– هناك سيناريوهان، الأول : أن تتمكن أميركا من تنفيذ كل مخططاتها وتحتل المنطقة كلها، وليس أفغانستان فقط، العراق، وإيران، والسعودية، وتركيا، ومصر، وتونس أنظمة عسكرية فيها، وتحاول السيطرة عليها، هذا السيناريو الأول، أما السيناريو المقابل إذا كانت بلدان المنطقة ترفض هذا، فعليها أن تتخذ التدابير بشكل عقلاني فتمنع وقوع الحروب ويعم السلام ويؤسس على وجه الأرض عالم جديد كما ذكرت من قبل، السلام وليس الحرب، الحوار وليس الصراع، العدالة وليس الازدواجية، التعاون وليس الاحتلال، المساواة وليس التكبر، وعالم يستند إلى حقوق الإنسان هذا هو البديل الثاني، كل أصحاب الرحمة والشفقة الذين يحبون البشرية جمعاء يجب عليهم العمل لصالح السيناريو الثاني الذي ذكرته، وإنه يمكن تحقيقه، ولكن يتطلب الأمر البدء بالخطوات اللازمة بكل إيمان .

أستاذ نجم الدين أربكان (رئيس الوزراء التركي الأسبق)، أشكرك شكراً جزيلاً على مشاركتك معنا .

حاوره : أحمد منصور

نحو
وعى
سياسى

ظلمات فوقها ظلمات

فأخرجى يا أمة... تنكشف الغمة !!..

هذا القرصان الغبى المجرم الذى يحكم الولايات المتحدة الأمريكية أقوى من الشيطان وأشرس، أو قل أنه هو الذى حول الولايات المتحدة الأمريكية من قوة شيطانية إلى ما هو أشد شرا ودموية وخسة. فالله لم يعط للشيطان على الإنسان من سلطان سوى سلطان الغواية، التى يستطيع الإنسان مقاومتها ، لكن هذا الشيطان القرصان، يملك فوق سلطان الغواية سلطان أقوى قوة عسكرية فى التاريخ .

ولقد دأبت الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها الإجرامية بسرقة أرض وإبادة شعب واستعباد شعب آخر على محاولة تشويه الدنيا برؤاها الشيطانية التى يغذيها خليط دنس من الفلسفات والأساطير التى تنتمى زورا إلى اليهودية أو المسيحية .. فهذا القرصان المسعور الذى يأمره دينه أن يدير خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيمن يعيث فى العالم فسادا ويسفك أنهارا من الدماء لم يسبق عبر التاريخ أن سفك مثلها .

د. محمد عباس

هذا الوحش الغبى المسعور لا يفعل ذلك لمجرد أنه وحش وغبى ومسعور، و إنما اختارته الحكومة الخفية التى تحكم الولايات المتحدة، ومن خلالها تحكم العالم، اختارته لأنه غبى، فأى ذكى ما كان له إلا أن يرفض تنفيذ رغبات هذه الحكومة الشيطانية، وأى إنسان ما كان له أن يسبب هذا القدر من الشقاء والدمار للعالم، وأى عاقل كان لابد سيدرك أن هذه السياسة الطائشة المجنونة لابد أن تعود فى النهاية بالدمار على من يرتكبها.

و إذا شئنا أن نلخص هدف السياسة الأمريكية فى جملة جامعة مانعة، لما كانت هذه الجملة إلا: إنما أتيت لأدمر مكارم الأخلاق !!.. ولأن الإسلام نزل على البشرية ليتمم مكارم الأخلاق فليس ثمة قوة فى العالم بقادرة على وقف هذا الوحش الغبى المسعور إلا الإسلام والمسلمين.

إن إدراكنا لحتمية الصدام هو سبيلنا الوحيد لا إلى الانتصار فقط.. بل إلى مجرد حماية وجودنا وديننا .. لذلك فإن كل القوى الإسلامية الداعية إلى الحوار والتقريب وإزالة أسباب الخلاف إنما هى علمت أم لم تعلم تقوم بدور النخاس الذى يقوم بترويض العبيد كى يحسنوا خدمة زبائنه وسادته الراغبين فى بضاعته.

ومادام الصدام حتميا فإن علينا أن ننظر إلى الوضع الكارثة الذى نجد الآن أنفسنا فيه بعد أن خاننا بعض الحكام والنخبة وظلوا كل تلك الفترة يتخلصون من كنزنا الإسلامى ليستبدلوه بالوباء الغربى.

نجح الغرب أن يحاصرنا فى حلقات .. حلقة خلف حلقة .. كظلمات فوقها ظلمات .. وقد تواكب مع ذلك ضرائب حروب لم نحاربها فى الوقت المناسب، وجهادا لم نجاهده كما ينبغى للجهاد أن يكون، فإذا بالعالم يتداعى علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

فالهند على سبيل المثال، الهند التى لم نجاهد فيها كما ينبغى للجهاد أن يكو تحولت من مملكة إسلامية إلى خطر على الإسلام .. والصين التى غزت بلادا إسلامية يوجد فيها الآن أكثر من مائة مليون مسلم، تخشى اشتداد ساعد الإسلام الذى سيطالب حين استعادة قوته بعودة بلاده، وروسيا التى تشكل البلاد الإسلامية المحتلة ٩٣٪ من مساحتها (نعم.. مساحة الاتحاد السوفيتى فى القرن الخامس عشر كانت ٧٪ من مساحتها الآن .. أما الـ ٩٣٪ الأخرى كلها فهى بلاد إسلامية استولت عليها روسيا تماما كما استولى اليهود على فلسطين)..

و..و..و..

نحو وعى سياسى

هل يندهش القارئ من أن روسيا الأصلية كانت تشكل ٧٪ فقط من مساحة الاتحاد السوفيتى، أما الـ٩٣٪ الباقية .. ففلسطين أخرى ..

والحقيقة أن النسبة كانت أفدح مما ذكرت.. لأننى انتقيت لحظة متأخرة فى التاريخ !!..

سوف أحاول قدر ما أستطيع أن أضع رءوس موضوعات شديدة الإيجاز :

● فى عام ١٨ هجرية (٦٣٨م) أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائده عياض بن غنم والصحابى الجليل حذيفة بن اليمان فلم يأت عام ٢٤هـ (٦٤٤م) إلا وقد خضع جنوب القوقاز كله للحكم الإسلامى .

● لجأ الأمويون والعباسيون لتعزيز الفتح فى بلاد القوقاز إلى توطين العناصر العربية فى تلك المناطق ليعلموا الناس الإسلام . وكانت البداية توطين ٢٤٠٠٠ من أهل الشام فى المنطقة تبعتها عشرات أخرى من الآلاف.. وذلك تفسير ما يقولونه اليوم هناك عن أصولهم العربية .

"حتى سنة ٩٢١ م كانت روسيا غير موجودة، كان الموجود إمارة حقيرة اسمها موسكوفيا، مساحتها ٢٥٠ كيلومترا مربعا، وكان عدد سكانها مائة ألف يصفهم شاهد عيان هو العالم والمؤرخ المسلم "ابن فضلان" بأنهم : " أشر خلق الله على الأرض".

● بعد ذلك وحتى القرن الحادي عشر كانت روسيا الأوروبية مقسمة إلى أربع وستين إمارة .. وظلت موسكو قرية مغمورة حتى القرن الثالث عشر حيث كان دوق روسيا الأعظم يقسم يمين الولاء للمسلمين ويعلن خضوعه وجميع الأمراء الروس لهم ويدعون لهم فى الكنائس .. كان إيفان الأول موظفا عينه الحكام المسلمون لتحصيل الجزية من الروس .. فكان يسرق لنفسه أضعاف الجزية وبدأ فى تكوين جيش قوى بالمال المسروق .. وحتى عام ١٤٨٠ كانت روسيا تدفع الجزية للمسلمين القوقازيين .

● وحتى ذلك الوقت لم تكن مساحة روسيا تتجاوز مساحة مصر لكنها أخذت بعد ذلك تتوسع توسعا همجيا فوق جماجم المسلمين حتى بلغت اليوم خمسة عشر ضعفاً من حجمها .

● فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى بدأ إيفان الرابع المسمى "بالرهيب" (حفيد إيفان الأول أجير المسلمين) هجومه وتغلب على بعض إمارات المسلمين ودخل عاصمتهم قازان ثم استراخان فقام بقتل كل سكان تلك المدن فى مجزرة هائلة عام ٩٥٩هـ (١٥٥٢م). وفى عام ٩٨٨ (١٥٨٠م) وبعد معارك استمرت ٥٦ عاما سقطت سيبريا بعد أن كانت تحكم بالإسلام ..

● عام ١٦٠٤ حيث قام القيصر بوريس جودونوف بهجوم كبير على داغستان فى محاولة لاحتلالها ولكن حملته انتهت بكارثة كبرى فقد دمر المسلمون جيشه وحطموا القلاع

الروسية على أنهار سولاك وسونجا وتريك .

● و فى عام ١٧٢٢م بدأت حملة روسية استعمارية جديدة بقيادة بطرس (المسمى بالكبير).. واستطاع بطرس انتزاع داغستان من جسد الأمة الإسلامية ، ثم استولى للمرة الأولى فى التاريخ على شمال الشيشان وشرقها .

● توالت المصائب بتولى كاثرين عرش روسيا وتلك المرأة كان حلمها وهدفها المعلن هو السيطرة على بلدان المسلمين وتحويلها إلى بلدان أرثوذكسية .

● لم يكتمل سقوط القوقاز والشيشان بين أيدى البرابرة الهمج إلا فى عام ١٧٨٥ ..

● إن القوقاز التى احتلتها روسيا تقارب مساحتها مساحة أوروبا.. ودولة منها هى الداغستان -وليست السودان- هى أكبر بلد فى العالم الإسلامى من ناحية المساحة .

● خان الحكام وساوموا وتنصر بعضهم أما العلماء والقادة فحملوا راية الجهاد ضد الروس .. وكان أولهم الشيخ منصور الشيشانى الذى استطاع أن يذل ناصية الروس على أرض القوقاز الإسلامية .. وذلك بعد أن تمكن من إلحاق هزائم متتالية ومذلة بالروس خلال ما يقرب من تسع سنوات (١٧٨٣-١٧٩١م).. ثم استطاع الروس أن يأسروا الشيخ منصور أثناء معركة ضارية تسمى تتار-تومب عام ١٧٩١م .. فخلفه فى الجهاد الإمام مولا الداغستانى .. ثم الإمام شامل .. الذى قاد المقاومة فى عام ١٨٢٤ ، فحقق انتصارات هائلة حتى تمكن الروس من أسره بعد خمسة ثلاثين عاما من الجهاد .

● بعد الحرب العالمية الثانية قتل ستالين نصف مليون شيشانى (٦٠٪ من الشعب الشيشانى ذلك الوقت) .. لكن أبناء الشهداء عادوا ليواصلوا الجهاد ..

● وحتى عام ١٩٢٨ كانت اللغة الشيشانية تكتب بالحروف العربية ..

يقول المؤرخ جون بادلى فى كتابه : "الغزو الروسى للقوقاز" : لو اتحدت إيران وتركيا لتم هزيمة الروس هزيمة ساحقة ..

ويقول المؤرخ الروسى فاديبف : "إن الحرب القوقازية شلت حركات الجزء الأكبر من الجيوش الروسية بعض الوقت، ولولاها لاستطاعت الجيوش الروسية أن تحتل الشرق جميعه من مصر إلى اليابان" .

يترتب على هذا أن العالم كله يخشى أن يستعيد المسلمون قواهم، ليطالبوا بحقوقهم المغتصبة .

يتكالب العالم كله على العالم الإسلامى تكالب الفريسة على الضحية التى عجز رعاتها عن حمايتها.. بل خانوا وهانوا فساهموا فى اصطياد الفريسة .. وكان ما كان فتكالبت الوحوش على الغنيمة ..

دائرة حصار تشمل العالم كله .. داخلها دائرة حصار أخرى تشمل حكام العالم الإسلامى الذين أوصلوا الأمة إلى ما وصلت إليه قرنا بعد قرن عن طريق الجهل والخيانة والسطحية والأنانية وقصر النظر .. داخل دائرة حصار الحكام دائرة أخرى هى دائرة الجيوش التى تركت مهمتها الأساسية لحماية بلادها لتكون وحدات متخلفة سيئة التدريب

تابعة للجيش الأمريكى ولا تتحرك إلا لصالح أمريكا أو لحماية أنظمة الحكم التى ترضى عنها أمريكا .

داخل دائرة الحصار تلك توجد دائرة حصار أخرى أخس وأشرس هى دائرة أجهزة الأمن التى دمرت وجدان شعوبها خدمة للموساد والسى آى إيه .. دائرة بلا دين ولا خلق ولا ضمير .. دائرة لا تقل وحشية وشيطانية عن الوحش الأمريكى نفسه .. بل ربما تزيد .

داخل دائرة حصار الأمن توجد دائرة حصار الإعلام الذى تكفل عبر القرن الماضى على الأقل بغسيل مخ أمته وتزييف وعيها خدمة للحاكم النخاس وللقرصان الغربى .. إعلام لم يتورع طيلة الوقت عن الكذب المجرم ترويضا للأمة .

داخل دائرة الإعلام يوجد دائرة المثقفين، وهم فى الغالب الأعم ليسوا مثقفين بأى معنى، فما هم سوى موظفين عينتهم جهة الإدارة التى تعين رجال الأمن (أو على الأحرى وحوش الأمن) وبنفس المنهج، وهم أيضا وحوش وذئاب ضارية كانت وظيفتهم نهش عقيدة الأمة وتسفيه لغتها وأخلاقها .. لا أقول لمصلحة العقيدة الغربية أو الأخلاق .. بل أقول لمصلحة انعدام العقيدة الغربية وانعدام الأخلاق .

فى عام ١٩١٢- على سبيل المثال كانت المظاهرات الحاشدة تخرج فى العالم العربى تأييدا لكوسوفا وكان عشرات الشعراء يكتبون فيها القصائد العصماء .. وسنة ١٩٩٥- على سبيل المثال أيضا لم يكن أحد من معظم الناس قد سمع مجرد سماع عن كوسوفا ولا أحد كان يعرف مكانها على الخريطة بله تاريخها الإسلامى .. وكان عشرات الشعراء مشغولون بكتابة قصائد تمجد الشذوذ الجنسى وتجترئ على الله سبحانه وتعالى وتسخر من القرآن الكريم وتسب الرسول ﷺ .

فى عام ١٩١٢ كان العالم هو القدوة وفى عام ١٩٩٥ كانت الراقصة هى القدوة ..

فى عام ١٩١٢ كان المجاهد هو المثل الأعلى وفى عام ١٩٩٥ كان الخائن هو المثل الأعلى أما المجاهد فقد تحول إلى إرهابى يُطارد .

حاصل الطرح بين عامى ١٩١٢ و ١٩٩٥ هو ثمرات خيانات حلقات المثقفين والإعلام .

بالتوازى مع كل هذه الحلقات كان التعليم يجهل الأمة ..

وكانت حلقة الفساد والكذب تتخلل هذا كله وتستنزف الأمة المحاصرة فى مركز الدائرة التى تحيطها كل هذه الحلقات من الحصار .

إننى أقدم لكم يا قراء هذه الصورة القاتمة البالغة السواد لا لكى أبث اليأس فى قلوبكم بل لأزرع الأمل .. ولأقول لكم أن أمة احتملت كل هذا الحصار والنزيف والخيانة والقهر ولم تمت هى أمة موصولة بحبل

السماء وستنهض لتنتصر .. إن شاء الله ..

عبر التاريخ كله كانت الدولة الغازية تتحمل نفقات الغزو كي تنهبه بعد ذلك .. حتى بريطانيا المجرمة فعلت ذلك .. أما أمريكا الأكثر إجراما فقد قلبت الآية وأصبحنا نحن الذين نمول لها حروبنا ضدنا !!..

انظر أيها القارئ في أي بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي إلى حكومتك وقارن كيف تسوسك ثم قارن كيف تسوس أمريكا عالمنا الإسلامي .. انظر وقارن .. وستكتشف على الفور أن الكفر ملة واحدة .

إن بعض الحكام سند حكمه الوحيد هو رضاء أمريكا عنه، ولكن دعنا من ذلك الآن وعلى أي حال فقد تحدثت في هذا الأمر في مقالات سابقة- .. هذا الحاكم يعامل شعبه كعدو أعزل، أما هو فيملك الدبابات والطائرات وفرق الأمن والأسلحة التي يستوردها من أمريكا طبقا لحاجة الاقتصاد الأمريكي وليس طبقا لاحتياجات بلده .. وتسهل له أمريكا الحصول على العمولات والرشاوى لتكون نقطة ضغط عليه في أي وقت .. هذا الحاكم سيعين وزراء ومساعدين على شاكلته، وسيدرب جهاز أمن قوى شرس في أمريكا .. وسيستورد أجهزة التعذيب من أمريكا .. وسيقرب ويعلى كتابا منافقين مزورين يعلون من شأنه .. وسيعين معارضة مستأنسة هزيلة وهزلية للديكور أمام الغرب .. وستحلل له أمريكا ما يفعل، ٤٠٪ من ميزانية أي دولة إسلامية تُنفق على تأمين البيت الحاكم : ابتداء بالجيش والأمن والأحزاب المصطنعة والصحف الحكومية التي تخسر المليارات بغير حساب وانتهاء بالسرقة والأموال المهربة .. وبلد يستنزف ٤٠٪ من ميزانيته فيما لا طائل خلفه لا يمكن أن يحقق أي تنمية اقتصادية.. وتتدهور الأحوال ويزيد السخط على الحاكم فتزداد حاجته إلى الأسلحة والجيش والأمن ليتفاقم الوضع ويتفاقم الانتقاد فلا يجد الحاكم إلا تفتيت قوى شعبه كي يتناحر كل فصيل منها مع الفصيل الآخر ..

كل هذا يتم على حساب الشعب وبماله .. حصار الشعب وترويعه وقتله وتهديد أمنه يتم على حسابه وبماله .

والآن انظر أيها القارئ إلى أمريكا .. إنها تتعامل بنفس المنهج .. التفتيت .. استثارة العداوات التي زرعتها بريطانيا المجرمة كألغام موقوتة .. محاباة الفاسدين أعداء شعوبهم .. تسليط كل دولة على الأخرى .. أما عندما تقوم هي بمهمة الغزو والدمار فإن البلد الذي لا يدفع نصيبه في الفاتورة يكون مهددا هو الآخر بغزوه وتغيير نظامه .. وحتى عندما يدرك الحكام خطورة الوضع عليهم فإن كل حاكم منهم يرتاب في شقيقه فيسارع إلى مزيد من التورط والخيانة كي يحظى عند القرصان الأمريكي بالحماية .

كان الاستعمار دائما كذلك .. كان شيطانا .. وكان كالشيطان يغطي غواياته بالشعارات والمواثيق والقوانين حتى لو كانت زائفة .. حتى جاء القرصان بوش .. ليتصرف لأول مرة في التاريخ على مستوى الدول كقرصان وقاطع طريق وبلطجي .. ولم يعد يسعى

نحو وعى سياسى

لتغطية غاياته ولا لتسويغ سلوكه إلا كما يلجأ القرصان وقاطع الطريق والقاتل المأجور لتفسير لماذا يرتكب جرائمه .

إن حرية السوق أساس النظرية الرأسمالية كلها - لا تؤمنها حركة السوق التى خدعونا بها عشرات العقود بل تؤمنها البوارج والصواريخ والطائرات والانقلابات العسكرية التى يقوم بها ضد الحاكم الخائن جنرال أشد خيانة .. والانقلاب خلفه أمريكا ..

وشفافية البورصة تسفر عن عمليات النصب والاحتيال والتهديد والخطف والاغتصاب .. والاحتيال خلفه أمريكا ..

أما حرية المرأة فهى وسيلتهم لهدم مؤسسة الأسرة توسلا إلى هدم المجتمعات ونشر الدعارة والشذوذ ..

وأصبحت حرية الفكر لا تعنى إلا حرية الكفر .. بل إنها ليست حرية بل حتمية الكفر لأن من لا يكفر سيعاقب بالبند السابع من قرارات الأمم المتحدة وسيقصف باليورانيوم المشع ليدمر الوطن والأمة والأجيال ..

وفى هذا كله تفوق بوش كرمز لحضارة الغرب على الشيطان ذاته والذى لم يكن يملك من وسائل الإفساد سوى الغواية ..

كشف هذا القرصان المجرم زيف الحضارة الغربية كلها ..

ولو أننا أنفقنا كل ما نملك كى نكشف منها ما كشف لعجزنا ..

الآن تبدأ الحلقات فى الانهيار ..

ولكى تعلموا كيف: انظروا إلى أى بلد إسلامى .. أى بلد فيها يستطيع جيشه أن يفديه بروحه وهو الذى تم تدجينه و إفساده فلم يعد يصلح لخوض حرب مع جيش آخر .. وإنما لمجرد مواجهة المظاهرات بالدبابات والطائرات ....

أى حاكم فى أى بلد إسلامى يضمن ألا تقوم قوات أمنه التى دربها على تعذيب شعبه لن تعذبه هو شخصيا راضية مسرورة تحت إشراف ضابط أمريكى ..

بل أى نائب أو وزير يأتمنه وأى صحيفة من الصحف التى نماها ورعاها لن تكون أول من يمزق لحمه عندما تقترب القوات الأمريكية ..

أى حزب من الأحزاب العميلة التى رباها الحاكم العميل لتكون سندا فى الخيانة لا تتلمظ الآن لخيانته والوصول إلى مقعد الحكم على أسنة الرماح الأمريكية ..

أى رئيس تحرير من الذين يقبلون كل صباح حذاء» لن يكون مستعدا غدا مع الإشارة الأمريكية المدعمة بقوات الغزو لأن يصفع رأسه بحذائه ..

إن الخيانة التى كانت تحمى وترسخ الاستقرار فى السلطة هى بذاتها الآن هى الخيانة التى تهدد ..

الآن تدرك الأمة كما لم تدرك أبدا أن عدوها أقرب من أمريكا بكثير ..

والآن يدرك الحكام أن الخطر عليهم إنما هو من أمريكا ومن عملائه المقربين ..

أكلت الخيانة نفسها .. والأخلاء الآن بعضهم لبعض عدو ..

وتلك بداية انعكاس الدورة ..

أما أنت يا أمة فعليك أن تواجهي حلقات الحصار.. الأقرب فالأبعد ..

الذور الآن دور الأمة ..

وياله من عار عليك يا أمه أن يقولها لك إنجليزى .. أن الأمة تستطيع منه غزو أى عاصمة عربية كانت أم إسلامية إذا ما خرجت بالملايين فى الشوارع ..

فاخرجى يا أمة ..

اخرجى ...

إن العمليات الاستشهادية ليست شرفا يقتصر على أبطال فلسطين وأفغانستان والشيشان وكشمير ..

فاخرجى يا أمة ..

قدمى شهداءك ..

ألف شهيد منك يا أمة سيمنعون تدمير الأمة ومنع العدو من أن يلوثها بأقدامه وقتل ملايين دون شهادة.. فالناكص الآن عن الجهاد فار من المعركة .. والفرار لا يصنع شهداء وإن قتلوا ..

ألف شهيد فى الميادين والشوارع قد ينقذون الملايين من الموت تحت الأنقاض ..

ألف شهيد يردون عنا عار الدنيا وخزى الآخرة..

فاخرجى يا أمة ..

اخرجى ..

اخرجى ..

اخرجى ..

حاشية :

منتهى الخسة

ذهلت والله يا قراء..

ذهلت ..

ذهلت رغم أن ما نمر به أوحى إلى أننى لن أذهل بعد ذلك أبدا.. لكن ما رأيته كان يفوق أبشع خيال ممكن .

كانت إحدى القنوات الفضائية الليبرالية أغنى غير الإسلامية تعرض برنامجا عن الحداثة والثقافة، وكانت المناسبة اكتشافهم المتأخر جدا لكتاب المؤلفة البريطانية فرانسيس ستونز: من يدفع أجر العازف، والذى تفضح فيه بالأسماء عملاء المخابرات الأمريكية من كبار الفلاسفة والكتاب والمفكرين .. ومجلات عربية .

تطرق الحديث إلى مجلة الكاتب التى رأس طه حسين تحريرها فى الأربعينيات بعد أن أعطوه شيكا على بياض بما يحدده لنفسه من راتب ودون الالتزام حتى بالكتابة.. وأن المشرف المالى على المجلة كان.. كان.. كان : أبا إيبان !!.. نعم.. أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلى بعد ذلك .

شيوعى صفيق حاول أن يشوشر على الفضيحة فراح ينعى على الحكومة التى تسيطر عليها الرجعية والاتجاهات الإرهابية

نحو وعى سياسى

(!!) تمنع نشر تفاصيل التحقيق مع طه حسين فى قضية الشعر الجاهلى حتى الآن . والصفيق يعلم قبل غيره أن التفاصيل كلها منشورة لكن دأب الشيوعيون على إنكار معرفتهم بها طول الوقت .. التفاصيل منشورة وهى لا تدين طه حسين .. لأنه هو الذى تكفل عندما تراجع بصورة مخزية بإدانة نفسه .. التفاصيل نُشرت عشرات المرات منها كتاب للدكتور محمد عمارة وآخرها العدد قبل الأخير من مجلة المنار الإسلامى .

طه حسين ليس مقصدنا هذه المرة .. لكن مقصدنا الشيوعيين والحداثيين الذين كانوا ضيوف الندوة، فقد تطرق الحديث إلى ما كشفته وثائق المخابرات السوفيتية عن الشيوعيين فى العالم العربى وقدر ما كان يمنح لهم من رواتب ومصروفات سرية ..

توقعت أن يسقط الشيوعى من الخجل ..

وتوقعت أن يصرخ الحداثى أنه اكتشف أنه كان غبيا وقد خدع ..

لكن ذلك لم يحدث ..

فعلى الفور .. ركبوا الموجة .. وراحوا يؤكدون على أن الثقافة منذ ستين عاما هى صناعة أجهزة المخابرات الأمريكية والسوفيتية وكأنهم لم يكونوا هم بالذات عملاءها ومفاتيحها إلى التسلل إلى الوطن لتخريبه .

وقد تطرق الحديث فيما تطرق إلى أن أحد مظاهر ذلك الاختراق الثقافى المخابراتى قد تجلى فيما يسمونه إبداعا والذى أسفر عن الاجتراء على الذات الإلهية وسب الرسول ﷺ .. كان المقصود بالطبع رواية "وليمة لأعشاب البحر" .. وكان واحد من الحضور على الأقل من كبار المجرمين الذين دافعوا عن الرواية الكافرة .. ولم ينطق ببنت شفة، وأظنه لم يصمت إلا لسبب واحد : المبلغ الذى سيقبضه من الفضائية" .

منتهى الصفاقة والخسة ..

بعضهم .. تضاءل فى مقعده وانكمش .. وكادت الدماء تطفح من وجوههم المغبرة .. كانوا يشعرون مع اتهام المخابرات السوفيتية بأنهم هم المقصودون .. ومع اتهام المخابرات الأمريكية كانوا يعرفون بأنهم معنيون .. وكانوا فى الحقيقة الاثنين معا .

كانوا يمثلون الخيانة المطلقة ..

بمنتهى الصفاقة والخسة .

وقلت لنفسى : لو أن الله أراد بهذه الأمة خيرا ، فحكمها مثل الشيخ أسامة بن لادن أو الملا عمر [رضى الله عنهما] .. لو حدث ذلك لفوجئنا بهؤلاء الشيوعيين والحداثيين وقد نافسونا جميعا فى طول لحاهم .

نعم.. منتهى الصفاقة والخسة ..

وليست العتبى عليهم .. بل على من وضعهم فى أماكنهم .. بؤرا سامة تسمم فكر الأمة .

ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

د . محمد عباس

مقعد فى قطار النفاق !!..

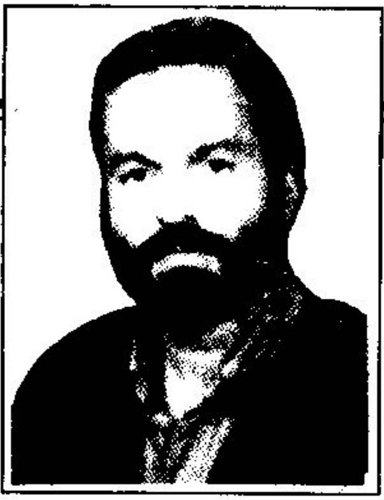

الغنيمة مصر

د . صلاح عز

استسلمت الحكومة المصرية طوال سنوات أوسلو لوهم السلام الذى سيجلبه لنا على طبق من ذهب الوسيط الأمريكى النزيه ، واستسلمت لوهم قناعة أميركا وإسرائيل بالـ ٧٨٪ من فلسطين التى دفعت بعض الأنظمة العربية عرفات للتنازل عنها لعل وعسى يكون هذا كافيا لإشباع النهم الصهيونى فى واشنطن وتل أبيب .

استسلمت أيضا لوهم أن نبذ العرب لأسلحة الدمار الشامل خضوعا للإملاء الأمريكى ، وإعلان الحياد بين الإسرائيلى والفلسطينى يكفيان لكى ترضى عنا الإدارات الأمريكية .. لم تر هذه الحكومات ما يزعج فى نكوص إسرائيل عن "المواعيد المقدسة" وقيامها بمضاعفة المستوطنات طوال "سنوات السلام" ، على أساس تعهد أميركا بمعالجة هذه المشاكل ، وكأننا كعرب لا تجارب لنا البتة مع وعود وتعهدات قوى الغرب .

وهكذا بدلا من تخوين الأعداء ومراقبة أفعالهم وأخذ الاحتياطات اللازمة ، انصبت الجهود على تخوين المعارضة الوطنية فى كل بلد والبطش بالإسلاميين إشباعا للأهواء المريضة وإرضاءا لصهاينة أميركا .. وكانت نتيجة هذا الاستسلام للأوهام والنوم فى العسل هو تفشى الاسترخاء وانتشار الفساد فى جميع المواقع إلى درجة وصلت حد الإدمان ، حتى إذا وقعت الواقعة وسقطت الأقنعة مع اندلاع انتفاضة الأقصى وما تلاها وجدت بعض الأنظمة نفسها عارية دون حماية من نهم صهيونى تفاقم إلى حد أصبحت مواجهته تتطلب تضحيات لا قبل لهم بها لأنهم ببساطة غير مؤهلين لهذا (لا من زاوية الإيمان ولا من زاوية الشجاعة أو الأمانة أو النخوة أو الكرامة .. وهكذا فهم لا يريدون حربا ولا يريدون حتى اتخاذ خطوة واحدة للاستعداد لحرب ستفرض علينا فرضا شئنا أم أبينا .

بقى الحل الوحيد لهذه الزعامات التى أدمنت الاسترخاء هو التمسك بالأوهام ، ليس فقط القديم منها ، بل والجديد أيضا .. ففور اشتعال الانتفاضة استسلمت بعض القيادات العربية لوهم أن التخلى عن الانتفاضة والمقاومة والحيلولة دون وصول أى دعم مادى لهما وتجريم التظاهر تأييدا للفلسطينيين ، كل ذلك يكفى لاحتواء النهم الصهيونى داخل حدود فلسطين .. وبعد الاجتياح الإسرائيلى لمدن الضفة ، ظن كل حاكم أنه لا يحتاج لتأمين نفسه إلا أن يعلن "بلدى أولا" ، ولسان حاله يقول "مصلحتى وسلطانى أولا ولتذهب فلسطين والقدس إلى الجحيم" ، فظل يطمئن شارون فى كل مناسبة وحتى بدون مناسبة أنه مهما فعل بالفلسطينيين ، لن تكون هناك حرب .

ووصلت السذاجة إلى درجة التوهم بأن الحرب لا تقع إلا بقرار عربى ، وأنه مادام يتهرب منها أيا كانت الإهانات واستباحة الأعراض والمقدسات ، فهو مطمئن إلى عدم وقوعها .. وهكذا يظن هؤلاء أنهم فى مأمن مادام ظل صهاينة البيت الأبيض راضين عنهم ، وذلك على الرغم من الحملات الإعلامية المحمومة ضدهم والتى يستخفون بها انطلاقا من وهم آخر يصور لأهوائهم المريضة أن لا علاقة بينها وبين الإدارة الأمريكية .

إن أهمية مصر للصهاينة الأمريكيين والإسرائيليين محصورة فى إبقاء مصر خارج الصراع لتسهيل مهمة الاستفراد بالآخرين .. غير أن أحدا فى القيادة لا يتساءل ماذا سيكون الموقف من مصر بعد أن تنتفى الحاجة إليها ، وبعد أن تنظر مصر حولها فتجد أن كل من ساهمت هى بعجزها فى استباحتهم عاجزين عن نجدتها .

لقد وقع بوش مؤخرا على "قانون السلام" فى السودان الذى هو أبلغ رد أولا على التزام مصر الأدب والخوف من غضب أمريكا ، وذلك بحصر جهودها فى إطار مفاوضات ومداولات عقيمة فى قضية لا تُحسم إلا بالقوة ، وثانيا على كشف حكام السودان نية الموافقة على تقسيم بلادهم ، فجاء هذا القانون ليقول للمصريين والسودانيين : إن عجزكم عن نصرة إخوانكم وإعلان رغبتكم فى التفريط فى جزء من بلادكم يفتح شهيتنا على السودان كلها وليس مجرد جزء منها ، تماما كما أعلن العرب رغبتهم فى التفريط فى ٧٨٪ من فلسطين ، فجاء الرد : إن فلسطين كلها لليهود ، وأيضا عندما كشفوا فى قمة بيروت عن نيتهم مسالمة إسرائيل والتطبيع الكامل معها مقابل الانسحاب ، فجاء الرد قمة فى الازدراء : إننا لن نستبيح فلسطين فقط ، وإنما الدور قادم على كل منكم ، أو كما أعلن الباحث اليهودى أمام مجلس ريتشارد بيرل الاستشارى فى البنتاجون : "العراق هى عماد التكتيك والسعودية عماد الاستراتيجية ومصر هى

الغنيمة" .. هذه المقولة ترددت عدة مرات فى صحافة أميركا وإسرائيل ، ولم أر تعليقا عليها ، وكأننا أمام نعام يخفى رأسه فى الرمال .

الإستسلام هو الحل

هذا هو ما ينطق به لسان حال الحكومة فى مصر .. ففى (أهرام) الجمعة أعلن المانشيت الرئيسى بكل فخر أن (بوش يوجه الشكر لمصر على جهودها لتذليل العقبات أمام استئناف عملية السلام) .. والمقصود بذلك هو الضغط الذى مارسته مصر على عرفات لكى يوافق على حكومة أبو مازن ووزير أمنه محمد دحلان .. هذا المانشيت فى حد ذاته ليس غريبا ، فقد أصبح من عادة الأهرام أن تبرز إشادات مسئولى الغرب بـ "حكمة وحنكة وبعد نظر وأهمية ورجاحة عقل".. إلخ القيادة المصرية ، وكأن هذه القيادة فى حاجة مستمرة إلى شهادة حسن سير من مسئولى الغرب للتدليل على أهليتها للحكم ، أو كأن هذه الشهادات التى لا تكلفهم شيئا فى الخارج يمكن أن تزين ما نعيشه من واقع مرير .. إنما الغرابة فى المانشيت تكمن فى عمق الجهل بما يجرى على الساحة الفلسطينية ، والذى عبرت عنه افتتاحية الواشنطن بوست منذ أيام بقولها "إن السيد عباس (أبو مازن) مصمم على تفكيك المنظمات المسلحة (أى حماس - الجهاد) ولكن هل سيكون لديه وحلفائه القوة السياسية والعسكرية اللازمة لتأمين الغلبة فى صراع قد يصل إلى حد الحرب الأهلية".

تريد الصحيفة الأمريكية الصهيونية أن تطمئن إلى أن حكومة أبو مازن ستشعلها حربا ضد المقاومة تنتهى إما بوأد المقاومة واستسلام فلسطينى مهين وشامل لشارون بلا أى مقابل ولا حتى وعد بمقابل ، أو حرب أهلية طاحنة تحقق بأيدى الفلسطينيين ما كان يسعى له شارون من تصفية سريعة للقضية..

يعنى ما سبق أن "جهود" مصر لم يكن لها علاقة بأى عملية سلمية كما جاء فى المانشيت وإنما هى فتحت بابا للجحيم أدعو الله أن يتمكن الفلسطينيون من إغلاقه ، وإلا تحقق لبعض الحكام العرب ما كانوا دوما يسعون إليه : الخلاص من المقاومة وتصفية قضية الفلسطينيين المزعجة .. منذ اتفاق أوسلو لم يكن عرفات يخطو خطوة دون مشورة مصر بعد أن عزل نفسه عن المعارضة الفلسطينية الإسلامية وتعامل معها بنفس أسلوب تعامل الحكومة المصرية مع الإسلاميين فى مصر .. والنتيجة هى الوضع المزرى الذى وصل إليه اليوم : عزل وحصار فى غرفة ، وحكومة مصرية عاجزة حتى عن الاتصال به تليفونيا .. وربما تكون موافقته تحت الضغط المصرى على حكومة أبو مازن هى خطوة القاتل الأخير لأن الهدف الصهيونى الوحيد من فرض حكومة أبو مازن هو تنفيذ المراحل الأخيرة فى مخطط تصفية القضية .. فقد أكدت إسرائيل على أنها لن تقبل حكومة فلسطينية أخرى ،

وأصرت على تعيين محمد دحلان كمسئول أول عن الأمن فيها، بل واعتبرت تعيينه شرطا للتعاطى مع حكومة أبو مازن .

ومن هنا جاء إصرار أبو مازن على تعيين دحلان ، وهو ما جعل عرفات ـ طبقا لهاآرتس ـ يستشيط غضبا من عباس قائلا "إنها حكومة أسيادك فى إسرائيل".. والمعروف أن دحلان له ثأر شخصى مع حماس ، وأظهر كفاءة كبيرة فى وأد المقاومة فى قطاع غزة خلال سنوات أوسلو، وأدت اتصالاته بالإسرائيليين إلى كشف خلايا عديدة للمقاومين فى الضفة .. ولهذا كتب عميت كوهين فى معاريف أن حكومة أبو مازن هى "حكومة سلام لا حكومة مقاومة أو انتفاضة".

وهكذا أصبح لدينا فى فلسطين من هو أخطر من كارزاى أفغانستان . لا أدرى ما هى التعهدات التى قدمتها الحكومة المصرية لعرفات لدفعه إلى الموافقة على حكومة وأد المقاومة ، ولكنى أعلم أن النظام الفلسطينى العاجزـ الذى أضاع الهيبة والاحترام وأهان شعبه وفرط فى قضاياه لن يستطيع الوفاء بهذه التعهدات أيا كانت إلا إذا أذن شارون بذلك .

يعنى ما سبق أيضا أن شهادة بوش فى المانشيت هى شهادة إدانة للحكومة المصرية الذى يقود مصر على طريق ذليل تحولت فيه مصر إلى مجرد تابع لقيادات الصهاينة .. تابع يتلقى التوجيهات من تل أبيب بعد إعادة صياغتها فى واشنطن ، ولا يحرك ساكنا بدون هذه التوجيهات .. فإذا جاءت التوجيهات بعدم رفع سماعة التليفون للاتصال بعرفات ومساندته فى حصاره ، التزمت الحكومة المصرية وأطاعت ، وإذا جاءت التوجيهات برفع السماعة للضغط على عرفات للموافقة على حكومة حرب أهلية فلسطينية التزمت وأطاعت ، تماما كما يفخر الموظف المصرى (المعروف بلقب "وزير") من أنه لا يحرك ساكنا إلا "بناء على توجيهات رئاسة الوزراء".. والطريف أن مصر مثل الوزير تلتزم وتطيع كما يبدو بلا نقاش وبلا مقابل .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مقعد فى قطار النفاق

أكثر الأمراض الاجتماعية تهديدا لوجود وكيان أى وطن هما تبلد المشاعر ومنافقة أهل السلطان .. والمنافق فى المجتمع هو خلية سرطانية ميتة تنشر الخراب فى محيطها .. ويتفاقم التهديد وتتضاعف أجراس الإنذار عندما يمارس النفاق بينما الوطن تحيط به مخاطر جمة ناجمة عن عجز وفشل قيادات انتهت صلاحيتها ، تستأسد على الوطنيين فى الداخل وتستفنر أمام أعداء الخارج من أجل تأمين ملكها .

فى ظل هذه الأوضاع يأتى النفاق تعبيرا عن مدى التبلد الذى وصلت إليه مشاعر من أدمنوا السلطة سواء فى مقاعد الوزارة أو مقاعد رئاسة تحرير الصحف أو أية مقاعد

أخرى فى قطار النفاق .

فى خطابه فى عيد العمال أطلق الرئيس مبارك عددا من التصريحات والتعهدات لفت نظرى منها قوله أن "مصر مؤهلة تماما لأن تكون فى طليعة الأمم الناهضة بأصحاب المواهب والمعرفة والخبرة".. نعم إن مصر ثرية بأبنائها القادرين على النهوض بها فى شتى المجالات شريطة أن يُفسح لهم المنافقون (والمدمنون والمؤيدون فى الحكم) المجال .. غير أن هؤلاء ينخرون فى جسد مصر مما يستحيل معه تحقيق أية إنجاز .

أما التعهدات التى أطلقها مبارك ، فالمؤكد أن أيا منها لن يتجسد على أرض الواقع مادام أعضاء الفريق المنافقون باق كل فى موقعه .. فهو فريق فاشل عاجز تكلست مفاصله وتجمدت أفكاره ، غائب وعيه وفاقد الأهلية والحيوية .

فى أى الحالات يستحيل أن ينتظم العرب فى نظام جديد بدون قدوة وقيادة .. والسبب فى غياب القدوة والقيادة هو الحكومة المصرية التى تتهرب من المسئولية التى تفرضها مكانة مصر عليها .. فمصر هى فقط التى تستطيع تحمل أعباء القدوة والقيادة .. القدوة لكى تفخر بها شعوب العرب وتتطلع للسير وراءها ، والمسئولية لاسترداد هيبة مصر واحترامها على المستويين الدولى والإقليمى .. غير أنه فى ظل حكومة اليوم أصبحت مصر محط سخرية الجميع .. ويكفى للتحقق من ذلك أن نطالع آراء القراء العرب فى الصحف المستقلة وعلى مواقع الانترنت.

لقد كتبت مؤخرا عن لسان الحال الذى يقول "الاستسلام هو الحل".. والمصيبة فى ذلك ليست فى فعل الاستسلام فقط . إنما المصيبة الأعظم تكمن كالعادة فى الأوهام والآمال الزائفة .. فالحكومة المصرية تعتقد فعلا بأن ضرب الإسلاميين ووأد المقاومة والتذلل لإرضاء الصهاينة يمكن لكل ذلك أن يقود إلى مستقبل أفضل واقتصاد أقوى .. ولو كانت هذه نتيجة مؤكدة لأطلقتها مدوية : دعونا نستسلم وننبطح تحت حذاء شارون من أجل مصر .. ولكنى متيقن من بديهة يدركها كل صاحب وعى يقظ وضمير حى ، وهى أن المستسلمين المنهزمين لا يحترمهم أحد ومصيرهم إلى الفناء آجلا أو عاجلا ، وأن فناءهم يكون غالبا على يد من استماتوا هم لإرضائهم فى بداية الأمر .

ما الحل إذن ؟..

الحل هو فى تطهير الحكومة المصرية .. وأقصد بذلك عملية تطهير تشمل كل ما هو دون مؤسسة الرئاسة تفاديا لحدوث فراغ سياسى لا تؤمن عواقبه .. عملية التطهير هذه يجب أن تتم بمعدل يضمن توفر البدائل ، وينبغى أن تبدأ بإزالة مجموعة مراكز القوى الكريهة التى يجمع المصريون منذ أمد بعيد على ضرورة رحيلها .

د . صلاح عز

حوار الشهر مع

الداعية : عمرو خالد يعيش أحزان الحرب

روشتة الانتصار : غيروا أنفسكم !!..

سمعت عن عمرو خالد الكثير ، وكان معظم المتحدثين من الشباب .. قالوا : شكله ومظهره - تقول ذلك الفتيات ، أما الشبان فقالوا : إن عباراته سهلة ، وقادر على الإقناع ، ولا يدوخنا فى أسماء غريبة تسكن ألسنة بعض المشايخ !!..

وقالوا وقلن : إن الألوف يذهبون إلى أى مكان يخطب فيه الجمعة . فى القاهرة أو فى مدينة ٦ اكتوبر ، واخترعوا قصصا أنه كان سببا فى أن عددا من الفتيات قد ارتدين الحجاب . ولم أفهم ما المشكلة ؟.. إلى أن استمعت إليه فى أحد التليفزيونات العربية مرة ومرتين . وكان الموضوع واحدا هو أم المؤمنين السيدة عائشة ابنة أبى بكر الصديق وزوجة الرسول ﷺ . فماذا وجدت ؟.. شاب دارس وفاهم ويتحدث بلغة سهلة . ويقول للبنات والبنين : أحبوا بعضكم بعضا ، فالنبى ﷺ كان يحب السيدة عائشة ويطعمها بيده ويلعب معها ويسابقها فى الجرى ، أحبوا .. الحب ليس حراما مادامت النتيجة هى أن يفضى الحب إلى ما يرضى الله . ولم أجد ما يقوله شيئا أرفضه أو يتعارض مع الفهم البسيط للدين .

ولكن الذى يهم هو أسلوب عمرو خالد فى التوجه إلى الشباب هو الأفضل والأيسر . ولا أعرف إن كان هذا هو السبب فى أنه اغترب ليعيش فى بيروت مع زوجته ووالدته .. وأن الإنجليز قد رفضوا دخوله بلادهم - خسارة .

[أنيس منصور]

كيف تلقى الداعية عمرو خالد في بيروت نبأ العدوان الأمريكي البريطاني على العراق ؟ وماذا كان رد فعله ؟.

عمرو خالد أوقف برنامجه "تلقى الأحبة" الديني، وبدأ تسجيل برنامج يومي اسمه "حتى يغيروا ما بأنفسهم" بدأ بثه على قناتي "أقرأ" و "الأوائل"، للتحدث عن العدوان الأمريكي البريطاني على العراق. كما أصدر بيانا تحت العنوان نفسه : "حتى يغيروا ما بأنفسهم"، تحدث فيه عبر خمسة محاور عن (حال الأمة اليوم - ما نتمنى أن نصل إليه - تغيير حال الأمة - قانون السلوك الاجتماعي - ودور الشباب) .

حوار مع عمرو خالد في بيروت عن العدوان الأمريكي البريطاني على العراق :

سألنا عمرو خالد : كيف تلقيت نبأ قصف بغداد والعدوان الأمريكي البريطاني على مدن العراق .. وبم أحسست ؟..

قال في تأثر: ما حدث في العراق جزء من مسلسل أصيبت به الأمة منذ أكثر من قرن من الزمان .. نحن نتحدث عن مائة سنة أو أكثر غُيبت فيها الأمة تغييباً كاملاً .. لذلك أرى أن الشباب محبط إحباطاً كبيراً، ورغم ذلك أقول أن الأمل كبير جداً، وأن ما يحدث هو الذي سيحس الأمة ويوقظها .. يجب ألا نشعر باليأس لأننا نُضرب بين الحين والآخر وتُلحق بنا الهزائم .

لقد كنا مُغيبين وضعفاء .. أمتنا مهزومة لهذه الأسباب نحن عانينا من أربع مشاكل أساسية :

١- البعد عن الله.
٢- التخلف العلمي والتكنولوجي.
٣- انهيار أخلاقي وقيمي .
٤- التبعية الثقافية للغرب.

كل هذا كان من نتائجه أن صرنا أمة متبعة ومهزومة ومُغيبة، وليس لها أي دور في الحياة.

ما حدث في العراق نتيجة لذلك .. نحن السبب في ما جرى لنا ..

﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾.

نحن ابتعدنا كثيراً عن الله، وتخلفنا كثيراً عن ركب الحضارة علمياً وروحياً، فكانت النتيجة أننا نواجه كل هذه الأزمات. الحل لما يصيب الأمة من هذا الأمر العصيب، هو أن نعالج الأسباب الأربعة التي تم ذكرها .

الناس في البداية شعرت بقلة الحيلة في مواجهة هذه الآلة العسكرية الرهيبة، خاصة الحكومات .. لكن المقاومة الباسلة للشعب العراقي غيرت هذا الإحساس .. هل في التاريخ الإسلامي ظروف متشابهة ؟..

الإسلام على مدى تاريخه تعرض لأمور موجعة، لكنه رغم ذلك عاد أقوى مما كان .. أعطيك مثلاً على هذا الكلام : لقد تعرض العراق للغزو والعدوان في شهر محرم، هل تعلم أن التتار دخلوا بغداد في شهر محرم؟.. نفس الشهر الذي حدثت فيه ضربة الأمريكان للعراق، حدثت أيضاً ضربة التتار للعراق .. ودخل التتار بغداد وظلوا يقتلون سكانها ٤٠ يوماً متواصلة، يعملون السيف في رقاب أهلها، لدرجة أن ابن كثير في "البداية

والنهاية" يقول : اختلف في عدد من قُتل من أهل بغداد، فقالوا قُتل ألف ألف نفس، أي مليون نفس .. وقيل قُتل ألفى ألف نفس أي ٢ مليون وانتشرت جثث القتلى فى طرق بغداد كأنها التلال حتى سرى الطاعون فى البلد، لكن ماذا حدث بعد ذلك ؟..

انتصر قطز على التتار .. أين التتار الآن فى التاريخ ؟.. ذهب التتار وبقيت بغداد .. بعد ذلك أسلم التتار فهذا الدين يملك قوى ذاتية رهيبة.. وقد أودع الله فى شعائر هذا الدين وقرآنه قوة خرافية ربانية تجعل هذا الدين لا ينتهى .

اكتب "مانشيت" على مسئوليتى :

هذا الدين فى الأرض كالشمس والقمر، هذا الدين سنة كونية، لو غابت الشمس وغاب القمر، تحدث القيامة.. وهذا الدين لو تنحى عن الأرض تقوم القيامة، لأن الله اختار هذا الدين لحراسة الأرض حتى يوم القيامة. والمائة سنة الأخيرة، حدث شاذ فى التاريخ، ليس هو الأصل، وسيرجع الإسلام كما كان ساطعاً ..

الإسلام أيام القطب الواحد

● هذا العدوان قائم على الظلم والجبروت والخروج على الأخلاق والشرعية الدولية .. ماذا يقول الإسلام فى مثل هذه الظروف ؟.. نريد أن نوضح كيف كان الإسلام يتعامل مع العلم عندما كان فى موقع القطب الواحد ؟.. وكان هو القوة العلمية الوحيدة والحضارة السائدة ؟..

انظر إلى الإسلام .. وهو فى وضع قيادة الأرض .. الذى تقوم به حضارات أخرى .. هل تتخيل ماذا فعل المسلمون عندما وقفوا على أبواب "سمرقند" التى صارت بعد ذلك إحدى المدن السوفييتية ؟..

وقف المسلمون على أبواب سمرقند، ليس كجيش استعمارى، وإنما كفكرة يحملها جيش، كدين جديد، ذهب الجيش يبلغ الناس به بالحكمة والموعظة الحسنة .. السنة أن يقف الجيش على أبواب المدينة ثلاثة أيام، لإمهال أهل سمرقند الفرصة، يعرض عليهم الإسلام، وأحس المسلمون أن أهل سمرقند يتعجلون المعركة، فهاجموا المدينة بغتة قبل أن يهاجمهم أهلها ..

الإسلام أول من تكلم عن حقوق الأسرى .. والرحمة بالأسير شرط لدخول الجنة

بعد أن استولى جيش المسلمين على سمرقند بعث قاضيها (غير المسلم) إلى عمر بن عبد العزيز يقول له : أنتم لم تنفذوا المهلة التى أمركم دينكم بها، وهى ثلاثة أيام من الحصار، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز جيش المسلمين أن يخرج من المدينة.

لو قرأ الذين يصفون الإسلام بأنه دين إرهابى همجى ذلك التاريخ، فماذا كانوا يقولون ؟..

يخرج الجيش من سمرقند، ويقف عند أسوارها مدة ثلاثة أيام، وحين يبدءون الهجوم لاقتحامها، يفاجأون بأن المدينة أسلمت .. لأن الناس لم تتخيل أن أحداً فى هذا العالم يمكن أن يتصرف على هذا النحو .. هل تأملت سورة العاديات وهى تقول :

﴿والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا﴾ .. الناس تعودت الإغارة على الخصوم والأعداء ليلاً، لكن الإسلام يوصينا ألا نغير ليلاً على أحد، حتى لا نروّع النساء والأطفال ..

انظر ما فعله تحالف الشيطان الأمريكي البريطاني من ترويع ومذابح وتدمير طوال الليل للمدنيين في بغداد والبصرة والموصل وغيرها من مدن العراق ..

ليست آخر الضربات

• نعم .. الناس شاهدت احتراق بغداد عاصمة الرشيد كل ليلة على الهواء مباشرة، وكذلك البصرة مدينة السياب والنجف حيث يرقد الإمام على وكربلاء حيث استشهد الحسين، وسامراء ذات المئذنة الملوية .. ماذا تقول لأهل هذه المدن ؟.. وماذا ينبغي لنا أن نفعل نحن العرب خارج العراق ؟..

مطلوب شئ استراتيجي .. فالغزاة والطامعون سيظلون يلاحقوننا مادمنا نائمين .. والآية الكريمة تقول : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ .. هذه الهجمة الاستعمارية الشرسة، ليست آخر الضربات، فهناك ضربات كثيرة آتية، إذن لابد أن يكون هناك حل استراتيجي .. اكتب عن لساني : الحل الاستراتيجي لأزمة العراق هو "حتى يغيروا ما بأنفسهم" .. ليتنا نكتب المانشيت : "حتى يغيروا ما بأنفسهم" الشيء الثاني : الدعاء بإلحاح والتضرع إلى الله خاصة في قيام الليل .. الشيء الثالث: اتصلوا هاتفياً بالعراقيين، لا يهم أنكم لا تعرفونهم، قولوا لهم إنكم معهم .. شدوا من أزرهم حتى يزدادوا صموداً وصلابة .. وأنا جربت ذلك دون أن أطلعهم على شخصيتي .. اتصلت بأرقام عشوائية داخل مدن العراق، وقلت لهم أنا مواطن مصري أريد أن أطمئن عليكم .. كود العراق هو: ٠٠٩٦٤ وكود بغداد (١) ثم يلي ذلك سبعة أرقام تبدأ بـ ٧٧ أو ٧٥ أو ٧١ أو ٥٥ أو ٥٤ أو ٥٢ .. الناس في بغداد بكوا تأثراً حين اتصلت بهم ..

• كيف نحمي أعراضنا ؟..

الشاعر أمل دنقل قال في قصيدته (لا تصالح): "كيف تنظر في عيني امرأة أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها".. ما تعليقك على ذلك ؟..

الإيمان هو القوة الأساسية التي تجعلنا نحمي أعراضنا ونحافظ على مقدساتنا، هذا لا يعني أن نهمل تسلحنا بالعتاد والتكنولوجيا المتقدمة : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ .. القوة هنا تعني كل أنواع القوة، وخاصة القوة النفسية والبدنية ثم السلاح . إضافة إلي تكاتف الأمة ووحدتها .

والشاعر أمل دنقل (رحمه الله) صدق وهو كان يريد إفاقة الناس بهذه الكلمات، كان يريد إفاقة الأمة.

لا مخرج لنا إلا بمواجهة أربع مشاكل :

- البعد عن الله

- الانهيار الأخلاقي

- التخلف العلمي

- التبعية الثقافية للغرب

أخلاق الحرب

• أرسى أبو بكر الصديق أخلاقاً للحرب حين قال لجنوده: "لا تقتلوا طفلاً أو امرأة لا تحرقوا زرعاً".. أين هذا مما فعلته القوات الأمريكية بالعراق، أو ما تفعله إسرائيل بفلسطين ؟..

دعني أروى وصايا أبو بكر الصديق للجيش .. قال لجنوده :

"لا تقتلوا شيخاً .. لا تقتلوا طفلاً .. لا تقتلوا امرأة .. ستجدون رهبانا تفرغوا للعبادة في الصوامع، فلا تقربوهم .. لا تحرقوا زرعاً .. لا تقطعوا نخلاً .. لا تهدموا بيتاً .. لا تهدموا معبداً .. لا تغيروا عليهم ليلاً، كي لا تروعوا النساء والأطفال".. هذا هو الفرق بيننا كأمة متحضرة منذ ١٤٠٠ سنة، وبين أمريكا وإسرائيل .

الأسرى في الإسلام

• الرئيس الأمريكي بوش يطالب العراقيين بمعاملة الأسرى الأمريكيين معاملة إنسانية. بينما يرسل الأسرى من المسلمين مقيدين من أيديهم وأرجلهم في أقفاص حديدية إلى قاعدة جوانتانامو الأمريكية بكوبا .. كيف يعامل الأسرى في الإسلام ؟..

الإسلام أول من تكلم عن حقوق الأسير في الأرض .. ولم يكن حكام المسلمين يفعلون ذلك بمعاهدة مكتوبة، إنما القرآن أوضح ما ينبغي أن نفعل للأسير من خلال آية كريمة : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ ، وهذه الآية تقع في سورة "الإنسان"، وسورة "الإنسان" تتكلم عن الجنة من بدايتها حتى نهايتها. والمعنى هنا أن الله يقول للأمة: (إذا أردتم دخول الجنة ارحموا الأسير) .. هذا الأسير الذى ربما قتل أحباء لنا .. ولنا عنده ثأر، لكن الله سبحانه ينبهنا إلى أنه إذا أردنا دخول الجنة، أن نرحم هذا الأسير .. وأنا أقول للذين يتحدثون عن حقوق الأسرى : انظروا إلى ما فعل الإسلام بهم، ورحمته معهم .. وكم من أسير أسلم في عهد الرسول والصحابة بسبب حسن معاملة المسلمين له .

العودة إلى القانون

• ألا ترى تشابهاً بين ما يجرى اليوم على الساحة العربية، وما جرى أيام سقوط الأندلس؟..

آه.. آه.. آه. الله سبحانه يقول : ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .. ويقول سبحانه : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ .. والآية الثالثة تقول: ﴿ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .. أما الآية الرابعة : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ .. الموضوع باختصار أن الله سبحانه حين خلق الكون، خلق معه قوانينه التي تحكمه، ومادامت هذه القوانين على الأرض، فالأرض باقية. قوانين في كل شئ : في الطبيعة، في السلوك البشرى، وغير ذلك. في الجاذبية مثلاً: لو شخص صعد فوق جبل وحاول أن يطير، سوف يسقط من أعلى الجبال إلى السفح متهشماً.

الله خلق لك قانون الجاذبية لتسخره وتستفيد منه .. كأن تطلق الصاروخ وتتخلص

من الجاذبية .. كذلك في الطب : تقف أمام المريض وتبكي عاجزاً، وتدعوا له. لكن الطبيب يأتي ليعطيه الدواء الذي يخلصه من آلامه .. الطبيب هنا طبق القوانين .. أيضاً هناك قانون السلوك الاجتماعي .. من ينفذ القانون يقود.. ما هو القانون ؟.. ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .. نحن لن نتغير ولن نقود ولن نسود، إلا إذا طبقنا القانون .. وهذا القانون ليس شعاراً، لكنه قانون إلهي طالبنا الله بتنفيذه .

هذا القانون نفذه النبي ﷺ .. ونفذه آباؤنا، وكانت الحياة أشد إظلاماً مما نحن فيه الآن، فتغير كل شئ في خمس وعشرين سنة .. وحين ابتعدنا عن القانون، ضاع كل شئ .. أما الغرب فقد ساد، لأنه طبق جزءاً من القانون، فقاد إلى حين .

حب الوطن.. واجب ديني

على المرء أن يبدأ بنفسه .. عليه أن يغير ما بنفسه، ولا ينتظر تغيير الحكام لأحوالنا .. علينا أن نتغير حباً لأوطاننا .. النبي ﷺ عبر عن حبه لوطنه وهو خارج من مكة، حين وقف ونظر إليها وقال : "والله إنك لأحب الأرض

إلى قلبي، ولولا أن أهلك أخرجوني، ما خرجت أبداً ".. حب الوطن جزء من ديننا .. لو أمة من الأمم أرادت فرض قانون يوحدها ما وجدت أفضل من الإسلام. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) و (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد يشد بعضه بعضاً) .

اتركوا الأنا، وقولوا أنا ملك الأمة .. أنا غايتي الأمة. انظر إلى النبي ﷺ كيف نفذ وحدة هذه الأمة .. كان يدعوا طوال الليل: "يا رب أمتي أمتي .. ويبكي". ويقول له جبريل : "لك ربك، إنا لا نسوؤك في أمتك يا محمد".

النبي يقول : "لكل نبي دعوة مستجابة، تعجل بها الأنبياء في الدنيا إلا أنا، ادخرت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة".. يوم غزوة الخندق كان المسلمون جوعى والنبي ﷺ جائع معهم .. مضى يومان وهم يربطون على بطونهم الحجر .. ويذهب جابر بن عبد الله، فيجد أن النبي ﷺ قد ربط حجرين على بطنه، فيسأل امرأته عما عندهم من طعام، فتقول له: دجاجة وحفنة شعير. فيقول للنبي : " يا رسول الله عندنا في البيت دجاجة وحفنة شعير، تعال لتأكل معنا يا رسول الله . فيرد عليه النبي ﷺ وحدي يا جابر ؟.. فيقول : ومعك رجل أو رجلين. فيأبى النبي أن يأكل وجيشه جائع.

حوار : عصام الغازي

عن مجلة كل الناس

موقع الأستاذ عمرو خالد على الإنترنت :
www.amrkhaled.net

زيارة لذاكرة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى

(٣)

د. رمضان عبد الله

د. رمضان عبد الله :

- **لم نؤيد قتل المدنيين فى ١١ سبتمبر وشعرت بالشماتة والشفقة**
- **قرأ الظواهرى حديثى عن اليهود فى "الوسط" فبعث إلى برسالة عتاب**

حظ الفلسطينيين سيئ أصلاً. وتضاعف سوء الحظ مع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ووجود اريل شارون فى السلطة. وحتى قبل "الضربات المباركة" التى وجهها أسامة بن لادن إلى برجى مركز التجارة العالمى والبنتاجون، كانت الانتفاضة الفلسطينية الحالية تحولت حربا مفتوحة. ربما لم يستطع الإسلاميون الفلسطينيون العودة فور وقوع ١١ سبتمبر من هذه الحرب. وغالب الظن أنهم لم يريدوا، فالحرب المفتوحة على مصراعيها جزء من برنامجهم حتى زوال الاحتلال، وافتراق حساباتهم عن حسابات السلطة الفلسطينية ليس تفصيلاً ولا سراً .

كان الدكتور رمضان عبد الله الأمين العام لـ "الجهاد الإسلامى" يتحدث عن ١١ سبتمبر حين تزاحمت فى ذهنى صور كثيرة. قليلة جداً الأماكن التى تجرؤ على استضافة هذا الرجل، وقليلة جداً المطارات التى يستطيع دخولها. العالم يضيق من حوله. صحيح أن كثيرين من الفلسطينيين والعرب يصفقون لدى العمليات الاستشهادية. لكن الصحيح أيضاً أن هناك من يحمل هذه العمليات ومسئولية دفع الرأى العام الإسرائيلى نحو المزيد من التشدد ومسئولية إعطاء إسرائيل فرصة شطب السلطة الفلسطينية .

كـان الحـوار مع الأمـين العـام لـ "الجـهـاد" ممتـعـاً. فـالرجل الذى جـاء من غـزة ودرس فى مصر ثم بريطانيـا وأقـام فى الولايات المتـحدة مـوصول بحـقـائق اليـوم وإن اختلفت أحـيـاناً قراءته لها عن قراءة زائره .. لا يستـهل الحوار بالإشـارة إلى المناطق المحظورة ولا ينفـعل إذا تضـمن السـؤال اتهـاماً. وحـين تتـعـذر عليـه الإجابة عن سؤال يصارحك بمخاطر الإجابة على الحركة أو عدد من أعضائها .

سألته عن ١١ سـبـتـمبر ومـوقـفـه من قـتل المدنيين هناك ؟.. وعن عـلاقـتـه بأسـامـة بن لادن ومسـاعده زعيم "الجهاد" المصرى الدكـتور أيـمن الظواهرى .. قـال إنه لم يؤيد قـتـل المدنيين فى ١١ سبتمبر، وإن لم يلتق بن لادن أو الظواهرى، لكنه كشف أن زعـيم "الجـهـاد" المصـرى قـرأ فى ١٩٩٦ حـديثـاً له نشـرتـه الشقيـقـة "الوسط" فبعث إليه برسالة لوم وعتب على موقفه من اليهود المقيمين فى فلسطين .

سألته عن السيارة التى كانت مفخخة بـ ٦٠ كيلوجرام من المتفجرات ومعدة للتـفجير فى هدف غير مدنى فى حيفا .. فرد بحذر قائلاً : "أدركت حكمة الله فى تعطيل هذه العمليـة". وكـان لابد لى من العـودة إلى آخرين لمعـرفـة بعض التـفاصيل عن هذه العملية التى كان من شأن نجاحها أن يسبب شهر سبتمبر فلسطينياً حرباً إقليمية، كما قال شمعون بيريز. وهنا نص الحلقة الثالثة:

● أين كنت فى ١١ سـبـتـمبر عندمـا ضُرب مـركـز التـجـارة العـالمى والبنتـاجـون ؟.. ومن أخبرك بوقوع العمليات ؟..

- كنت فى البيت أجلس فى غرفة مكتبى، والذى أخبرنى بذلك زوجتى .

● ماذا كان شعورك ورد فعلك الأول ؟..

- فى البـداية ظننت أن اصطدام الطائرة الأولى مـجـرد حـادث عـرضى، ولكـن عندمـا حدثت الثانـيـة قلت حتمـاً هذا عـمل مدبر، ثم بدأت القصـة تتطور. فى الحقيـقـة إننى أصبت بالذهول، وبدأت الاتصـالات تتـوالى من الأصدقاء والإخوان. الجميع يسأل من بتقديرك يفـعل هذا ؟.. وكـان هذا السـؤال هو مـصـدر دهشتى وحيرتى ولم تكن لدى إجابة .

● هل توقعت أن يكون الفاعلون مسلمين ؟

- فى البداية استـبـعـدت الأمـر وتذكـرت حـادثة أوكـلاهومـا وكـيـف اتهم الإعـلام المسلمـين، وكنت فى أمريكا يومها، ثم تبين أن الفاعل أمريكى مسيحى. ولم يتحدث أحد عن "الإرهاب المسـيـحى" كـمـا يتـحـدثون عن "الإرهاب الإسلامى".

● ما هو شعورك كأمـين عام لـ "الجهاد" يومها بصراحة ؟..

- كـان شعوراً مختلطاً من الشمـاتة بالإدارة الأمريكيـة ومن الإشـفـاق على حالنا كـعـرب وكمسلمين إذا كان الفاعل مسلماً .

● هل تدين هذا العمل ؟..

- لقد دانتـه الغـالبـيـة العظمى من علمـاء المسلمين وقادة الرأى والفكر فى العالم العربى والإسلامى، ولكن فى المقابل هل تدين الإدارة الأمريكية جرائم العدو الصهيونى التى تُرتكب بحق شـعـبنا فى فلسطـين. بالعكس العـدو الصـهيونى يأخذ الضوء الأخضـر من الإدارة

الأمريكية .

• أنت شخصياً هل توافق على قتل مدنيين في الولايات المتحدة كما حدث ؟..

- طبعاً لا أوافق. ونحن في حركة "الجهاد" أعلنا هذا الموقف. لأن موقف الولايات المتحدة المعادي لشعبنا وأمتنا لا يكفي كمسوغ شرعي وأخلاقي لقتل الناس الأبرياء بهذه الطريقة، وإلا فإننا سنجد أنفسنا في حرب مع العالم كله .

• لماذا تسمحون لأنفسكم بقتل المدنيين في إسرائيل ؟..

- الأمر في صراعنا مع إسرائيل مختلف. أولاً، إن مجرد وجود الإسرائيلي أو الصهيوني على أرض فلسطين، وهي أرض مغتصبة، هو استمرار للعدوان الذي وقع علينا بإقامة هذا الكيان على أنقاض شعب اقتلع من أرضه وقذف به في الشتات .

ثانياً، الكيان الإسرائيلي كيان صغير وليس فيه مدني وعسكري بمثل هذه التفرقة. المجتمع الإسرائيلي ثكنة عسكرية والرجال والنساء يخدمون في الجيش. على رغم ذلك نحن لا نستهدف المدنيين في كل الظروف، نحن نرد على قتلهم للمدنيين من شعبنا على قاعدة المعاملة بالمثل "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم".

وفي كل الأحوال نحن لا نستهدف الأطفال لأنهم غير مكلفين وغير كاملي الأهلية، ربما عندما يكبرون يختارون الهجرة أو الرحيل عن أرضنا. ولكن إذا وقعت إصابات في الأطفال فهذه حرب وهم يستهدفون أطفالنا. ونسبة كبيرة من شهداء الانتفاضة هم من الأطفال بعضهم لا يتجاوز عمره شهوراً .

• هل تعتقد أن الغرب اليوم متدين ويتصرف بمرجعية الكتاب المقدس ؟..

- هناك هوس في الغرب اليوم. و"الأصولية" تجتاح الغرب أكثر مما هي في بلادنا، ولكن لا أحد يتحدث عنها. الجميع مشغول بالحرب على ما يسمى "الأصولية الإسلامية". إن الأصولية الصهيونية- المسيحية في أمريكا أتباعها أكثر من ٦٥ مليوناً. ورؤساء الولايات المتحدة مثل ريجان وبوش الأب وبوش الابن هم من أتباع المسيحية- الصهيونية وإلا لماذا يتحدث بوش الابن عن "الحرب الصليبية" هل هي زلة لسان ؟.. من يقول زلة لسان أو من تنطلي عليه هذه الكذبة لا يعرف شيئاً عن الغرب ولا أمريكا.

• في الغرب يقولون إن مصطلح Crusade له مدلول مختلف عن مدلول "الحرب الصليبية" في العربية ؟..

- تسمية "الحرب الصليبية" اختراع غربي أصلاً. نحن لم نسمها كذلك .. المؤرخون المسلمون سموها حروب الفرنجة .. والقصة ليست بحاجة إلى طول شرح ومعاجم وقواميس، لأن الحاصل اليوم أسوأ من الحرب الصليبية . لماذا ؟.. لأن الحرب الصليبية يومها استنفرت الغرب تحت راية الصليب "لاسترجاع الأرض المقدسة" يعني أرض فلسطين .

اليوم الأرض المقدسة فلسطين في قبضتهم، وبوش يقرع طبول الحرب للمحافظة على

الأرض المقدسة تحت نجمة داود، يعني تحت رمز ديني يهودي .. وبوش وشارون وأمثال هؤلاء مصابون اليوم بهوس وهستيريا العداء للإسلام والعرب لأنهم مصابون بجنون العظمة. بوش مريض، وشارون مريض بجنون العظمة، ومكانهما يجب أن يكون في المصحات النفسية. وليس عجيباً أن يصاب فرد أو زعيم بهذا المرض، ولكن هل يمكن أن تصاب الجماعات والأمم بجنون العظمة ؟.. الغرب يقول إن هتلر كان مصاباً بجنون العظمة، إلى أين أخذ الأمة الألمانية ؟.. وإلى أين أخذ العالم ؟.. إلى الحرب العالمية .. الفريق الجالس في البيت الأبيض اليوم كله مريض ومصاب بجنون العظمة، ولكن هل يمكن أن تصاب الأمة الأمريكية بجنون العظمة ؟.. للأسف نعم. وهذه هي حال أمريكا في السياسة الدولية فإلى أين ذاهبة بالعالم ؟..

● إلى الحرب ؟..

نعم، إلى الحرب، وليس الحرب على العراق فقط، بل الحرب على العالم .

● ألا تعتقد بأن بن لادن أعطاهم السبب لهذه الحرب في هجمات ١١ سبتمبر ؟..

- أنا أعتقد بأن الإدارة الأمريكية كانت فعلاً تبحث عن ذريعة لإعلان الحرب على الإسلام والعالم تحت عنوان "مكافحة الإرهاب" ووجدت في أحداث ٩/١١ ضالتها المنشودة .

● هل التقيت أسامة بن لادن ؟..

- لا ..

● هل هناك اتصال أو تعاون بينكم وبين "القاعدة" ؟..

- أيضاً لا. نحن تنظيم فلسطيني يقاتل الاحتلال الصهيوني في فلسطين .

● لمَ لم تنفذوا أي عمليات خارج فلسطين؟

- أبداً..

● لكن بعد اغتيال الشقاقي هددتم بضرب اليهود في كل مكان في العالم ؟..

- هذا الخطاب كان متأثراً باللحظة القاسية والضربة المفجعة التي تلقتها الحركة باغتيال أمينها العام .. ولكن عملياً بقيت الحركة ملتزمة استراتيجيتها وسياستها بحصر عملياتها داخل فلسطين .

● يقال إن هذا كان قرارك أنت ورغبتك كأمين عام جديد للحركة ؟..

- في ظل الأمين العام السابق أيضاً لم تنفذ الحركة عمليات في الخارج، وسياسة الحركة لا يرسمها فرد بعينه. القرار كان قرار الحركة كلها .

● غريب أن ليست لديك عقدة الزعيم السابق والمؤسس للحركة كما هي العادة في الساحة الفلسطينية والسياسة العربية، وتتحدث عن الشقاقي بارتياح ؟..

- أنا فخور بأنني تلميذ للشقاقي رحمه الله.

● تلميذ ؟..

- نعم، تلميذ. ولولا خشيتي من أن أبدو كمن يمدح نفسه لقلت لك تلميذ نجيب. وأقصد أنني نجيب في التزام خط الشقاقي والوفاء له ولمشروعه، وهو وفاء للشهداء وللإسلام .

● هل التقيت أيمن الظواهري ؟..

- لا لم ألتقه .

● **ألا تعرفه ؟..**

- أعرف عنه .

● **الظواهرى كان على علاقة بالشقاقى، ألم يتصل بك من بعده ؟..**

- أولاً من أين جئت بعلاقة الشقاقى والظواهرى ؟..

● **علاقة "الجهاد" بالجماعات الإسلامية "الجهاد" المصرى و الجماعة الإسلامية" معروفة. وكثيرون ممن كانوا فى هذه الجماعات تحدثوا فى الإعلام عن علاقة الشقاقى بهم وبأيمن الظواهرى ؟..**

- أنا سأوضح هذه المسألة، لكن دعنى أعد لسؤالك إن كان هناك اتصال حدث بينى وبين الظواهرى أم لا .. أولاً الدكتور أيمن الظواهرى شخصية إسلامية معروفة ومن المؤسسين لتنظيم "الجهاد" المصرى وله اجتهاده الخاص الذى يعرفه الجميع الآن. وقد سبق أن أرسل إلىّ رسالة يعلق فيها على حوار صحافى أجرته معى عام ١٩٩٦ مجلة "الوسط" ولم أرد على تلك الرسالة .

● **لماذا ؟..**

- هو كان يعترض على كلام قلته فى الحوار مفاده أن معركتنا مع اليهود ليست لأنهم يهود بل لأنهم احتلوا أرضنا. لم يعجبه هذا الكلام وتحدث عن العداوة بين اليهود والمسلمين على أساس دينى فلم أرد أن أدخل معه فى سجال وجدل حول هذا الموضوع .

● **ولكن بقيت العلاقة مع آخرين من "الجهاد" المصرى ؟..**

- بالنسبة إلى "الجهاد" المصرى أو الجماعة الإسلامية سواء فى مصر أو الجزائر أو غيره، نعم هناك علاقات كان هدفها التناصح مع هؤلاء الإخوة ولكن بعد ذلك انقطعت .

● **متى ؟..**

- بعد استشهاد الدكتور فتحى الشقاقى .

● **لماذا ؟..**

- بصراحة لأن المراجعات التى أجراها الإخوة فى هذه الجماعات فى مصر عام ٢٠٠٢ نحن سبقناهم إليها منذ سنوات، وإن كانت بالنسبة إلينا ليست مراجعات لأننا لم نكن نؤمن بنهجهم فى ممارسة العنف داخل البيت، ولكن المراجعة عندنا كانت حول جدوى استمرار التواصل معهم. لأننا حتى قبل استشهاد الدكتور فتحى هناك من كان يعترض على هذه العلاقة أو يشعر بعدم جدواها .

● **وأنت كنت من هؤلاء المعترضين ؟..**

- أنا وغيرى ...

● **لذلك حُسم الأمر بعدما أصبحت سلطة القرار فى يدك ؟..**

- ليست لدينا سلطة. هى مسئولية وأمانة. والمسألة لم تكن شخصية، هناك قناعة فكرية لدينا بالموضوع. نحن لا نؤمن بالعنف الذى مارسته تلك الجماعات، لا ضد الأنظمة ولا ضد المجتمع الأهلى وفئاته. ماذا يفيد الإسلام قتل السياح الأجانب أو قتل كاتب أو صحافى أو شرطى غلبان ؟..

العنف الوحيد المشروع من وجهة نظرنا هو العنف ضد الاحتلال الأجنبى وهو ما نمارسه فى فلسطين. لأن لا أحد فى العالم يستطيع أن

يقول أن مقاومة الاحتلال هى استخدام غير عادل للقوة ويلحق الأذى والضرر بالآخرين... إلا أمريكا وإسرائيل طبعاً. الاستخدام الوحيد العادل للقوة فى عالمنا العربى والإسلامى من وجهة نظرنا هو ما يفعله المجاهدون والمقاومون فى فلسطين .

● متى كانت أول عملية عسكرية لـ الجهاد الإسلامى ؟..

- "الجهاد" بدأت تعد للعمل العسكرى منذ بداية الثمانينات .. لكن العمليات بدأت من عام ١٩٨٤ وتكثفت عام ١٩٨٥ وكانت عبارة عن كمائن وإطلاق نار ضد جيش الاحتلال .. لذلك عندما اعتقل الدكتور فتحى فى ١٩٨٦/٣/٢ كان هذا على خلفية اعتقالات لشباب من الجهاز العسكرى كانوا قبل أسبوعين من هذا التاريخ قد نفذوا هجوماً فى

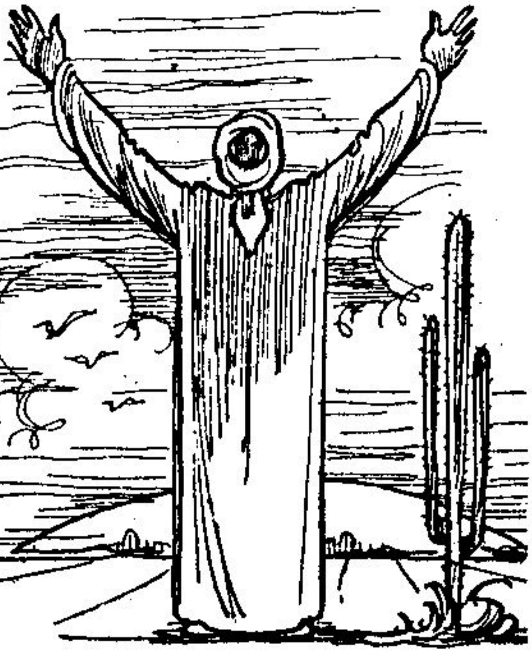

ميدان فلسطين بغزة على تجمع للجنود الصهاينة بالقنابل والأسلحة الرشاشة. وقد كشفت اعتقالات المجاهدين يومها على تنفيذ عمليات منذ عام ١٩٨٤، ثم جاءت عمليات الطعن الشهيرة التى نفذها مجاهدو "الجهاد" وأبرزهم المجاهد خالد الجعيدى الذى يقضى حكماً بالسجن المؤبد.

● هل تعتبر "الجهاد" نفسها أول من بدأ العمل العسكرى فى الحركة الإسلامية الفلسطينية ؟..

- هذه حقيقة. ونحن لسنا فى مجال التباهى لنعدد أولاً وثانياً، لأن قائمة السبق لحركة "الجهاد" طويلة .. فهى أول من نفذ عملية استشهادية، وأول من نفذ عملية استشهادية مزدوجة فى (بيت ليد) ، وأول من نفذ عملية استشهادية فى الانتفاضة الحالية، الشهيد نبيل العرعير فى ٢٠٠٠/١٠/٢٦ وأول من نفذ عملية تفجير بسيارة مفخخة داخل الخط الأخضر فى الانتفاضة الحالية فى ٢٠٠٠/١١/٢ التى قُتلت فيها ابنة اسحق ليفى، رئيس حزب المفدال مع آخرين. ولو أردت أن أعدد فالقائمة تطول لكن المجال لا يتسع .

● لكن "الجهاد الإسلامى" ليست أول من نفذ عملية استشهادية تقوم بها امرأة ؟..

- الحقيقة من حيث المبادرة لعملية استشهادية تنفذها امرأة فـ "الجهاد الإسلامى" كان لها سبق أيضاً عام ١٩٨٧ عندما اعتقل الصهاينة الأخت المجاهدة عطاف عليان من "سرايا الجهاد" يومها بتهمة التخطيط لعملية

استشهادية تستهدف مباني الحكومة الإسرائيلية في القدس، وحوكمت الأخت عطاف على إثر ذلك وأمضت في السجن حوالي ١٣ سنة .. أما من حيث التنفيذ، نعم فأول عملية استشهادية لامرأة كانت من تخطيط الإخوة في حركة "فتح - كتائب شهداء الأقصى" في عملية الاستشهادية وفاء إدريس بالقدس .

• هناك نقطة دعنا نتوقف عندها "سرايا الجهاد" هل هي نفسها "سرايا القدس" ؟..

- لا .. "سرايا الجهاد" كانت عبارة عن إطار تحالف بين حركة "الجهاد الإسلامي" وبين إخوة آخرين بعضهم إسلاميون في "فتح" وبعضهم خارجها .. لكن الجهد الأساسي كان فيه لمجموعتين، "الجهاد" من جهة ومجموعة إسلامية في "فتح" كانت مقربة فكرياً من الأستاذ منير شفيق من جهة أخرى، وشفيق مفكر إسلامي فلسطيني كنا نطبع كتبه في فلسطين، وكان أبرز الاخوة الشهيد أبو حسن قاسم (محمد البحيص)، والشهيد باسم التميمي (حمدى) اللذين اغتالهما الموساد في ليماسول - قبرص في فبراير ١٩٨٨، وكان معهما الشهيد مروان كيالي .. و"سرايا الجهاد" نفذت عمليات ناجحة عدة كان أشهرها عملية حائط البراق في ١٥/ ١٠/ ١٩٨٦ التي نفذها المجاهدان الأخوان طارق وعبد الناصر الحليس، وكانت هجوماً بالقنابل والرشاشات على وحدة جنود من لواء قفعاتي في الجيش الإسرائيلي عند حائط البراق قرب باب المغاربة .

• يعني شهداء ليماسول لم يكونوا يعملون مع "أبوجهاد" لمصلحة "فتح" ؟..

رسمياً، كانوا في "فتح" في القطاع الغربي. لكن ولاءهم ومشروعهم وعملهم كانت في إطار "سرايا الجهاد" بالشراكة مع "الجهاد الإسلامي" .. والسرايا في بيان عملية حائط البراق أو باب المغاربة قالت إنها غير مرتبطة بأي طرف غير إسلامي على الساحة الفلسطينية ... الوضع بالنسبة إلى "سرايا القدس" مختلف، فهذا الاسم أطلق على الجناح العسكري لحركة "الجهاد الإسلامي" منذ بداية الانتفاضة الراهنة، فـ "سرايا القدس" تابعة بالكامل لحركة "الجهاد" .

• وماذا كان اسم الجناح العسكري قبل "سرايا القدس" ؟..

- كان اسمه "القوى الإسلامية المجاهدة" ويعرف اختصاراً باسم "قسم". لكننا لاحظنا أن خلطاً يحدث أحياناً بين اسم قسم والقسام في الصحافة العبرية والإنكليزية، إضافة إلى أن الاسم ليس مميزاً حتى يحفظ ويتداول بسهولة فتم تغييره إلى اسم "سرايا القدس" .

• هل نفهم من قصة عطاف عليان أن حركة "الجهاد" ليس لديها مانع لإرسال بنات لتنفيذ عمليات استشهادية ؟..

- من حيث المبدأ أو الحكم الشرعي ليس لدينا مانع .. لكن لنا تحفظات تتعلق بالوضع الاجتماعي والإنساني وطبيعة مجتمعنا وظروف العمليات. يعني أنت عندما ترسل شاباً لتنفيذ عملية استشهادية يمكن أن يكتشف في الطريق ويعتقل. نحن لسنا بحاجة

إلى إرسال فتاة إلى المعتقل، وما يمكن أن تتعرض له من ضغوط فى تجربة الاعتقال. كذلك الشاب قد يحدث معه خلل فنى فتنفجر فيه العبوة قبل أن يصل إلى الهدف، لو حدث هذا مع فتاة فقد يفتح باباً للقيل والقال ويسبب إحراجاً لنا ولعائلة الشهيدة. وقد حاول العدو أن يلعب هذه اللعبة، لكنه لم يفلح، وتبقى الاستشهاديات فخراً لهذا الشعب وتاج رأسنا ورأس أمتنا.

● إذا بادر أحد شباب "الجهاد" فى الداخل بإرسال فتاة لتنفيذ عملية استشهادية هل توقفه ؟..

- إذا استشارنى فلا بد من أن أعرف الظروف وبناء عليها أقرر.

● يعنى الجناح العسكرى لا يأخذ قراره من الأمين العام ؟..

- فى الاستراتيجيا الأمين العام هو المرجعية العليا للحركة .. فى التفاصيل الأمر متروك للجناح العسكرى فهو الذى يقرر حسب ظروفه.

● فى ٥/٩ من العام الماضى، "الجهاد الإسلامى " أرسل سيارة مفخخة بـ ٦٠٠ كيلوجرام متفجرات لتفجيرها فى حيفا، حسب المصادر الإسرائيلية، لكن إسرائيل ضبطتها وشمعون بيرز قال لو نجحت العملية لنشبت حرب فى المنطقة. ماذا كان الهدف ؟.. وهل كانت الجهاد تريد أن تصنع ١١ سبتمبر إقليميا ؟..

- حسب كلام الإسرائيليين، يبدو أن السيارة كانت ذاهبة لتفجير مبنى فى حيفا. وإذا صح هذا الهدف فالإسرائيليون هم الذين بدأوا بسياسة تدمير البيوت، وبخاصة بيوت الاستشهاديين.

● لكنهم يفجرونها بعد إخلاء أهلها وسكانها ؟..

- فى غزة، عندما اغتالوا الشهيد صلاح شحادة، قصفوا حياً سكنياً بطائرات "اف ١٦" ومسحوا بيوتاً وسووها بالأرض فوق رؤوس السكان.

● يعنى لو وصلت السيارة وفجرت مبنى سكنياً فيه مدنيون، كنت ستفرح لأن "الجهاد" نفذ عملية كبيرة كهذه ؟..

- أنا لا أفرح لقتل أى إنسان. وعندما اكتشفت السيارة وفجرت ورأيت المنظر على التلفزيون الإسرائيلى تنفست الصعداء وأدركت حكمة الله فى تعطيل هذه العملية.

● ماذا تقصد ؟..

- أقصد أن جهادنا ليس أعمى ولا نجهل ماذا يدور فى العالم حولنا، لكن فظاعة وبشاعة ما يقوم به الإسرائيليون هو الذى دفع الشباب إلى التفكير بهذا المستوى.

[فى العدد القادم نواصل الحوار إن شاء الله]

أهم وأخطر حديث يدلي به الشيخ

حسن نصر الله

الأمين العام لحزب الله بلبنان

من مكان ما من لبنان، وربما يكون هذا الأمر طبيعياً، ففي هذا الزمن العربي باللسان العبري الأميركي، بات كل شيء ممكناً ومتوقعاً، لكن أيضاً دافعاً لإعادة ترتيب الأوراق، الزلزال العراقي كان ضخماً، والمنتصر الأميركي عسكرياً لم يتأخر في دفع قاطرته بسرعة المنتصر منطقياً سعياً للاستثمار السياسي والميداني، لما حققه بآلته الحربية.

وزير الخارجية (كولن باول) لم يتأخر في زيارة دمشق وبيروت طارحاً لدى البعض إملاءات تلامس التهديدات، ولدى بعض آخر مطالب حازمة، وكالعادة حزب الله هو في قلب الحدث وفي الدائرة.

صحف إسرائيلية اعتبرت صمت أمين عام حزب الله في هذه الآونة موقفاً في حد ذاته، علّه يعكس ارتباكاً وإما توثباً، وفي الحالتين حيرة، وبعض الأصدقاء رأى أن خروج الأمين العام عن صمته أمر مبكر تنكباً للحرج وللإحراج، وبالتالي تجنباً للحيرة، السيد حسن نصر الله إذا تحدث الآن حير، وإذا صمت أيضاً حير، لكنه آثر الكلام كي لا يحيرنا فنحتار، فنحن الرأي العام إذا احترنا حيرنا، إذن السيد حسن نصر الله آثر الكلام عن الزلزال العراقي وتداعياته العراقية والإقليمية، وعن حزب الله والتحديات، وعن سوريا وإيران وأميركا وطبعاً عن فلسطين، وكل ذلك عشية الذكرى الثالثة لتحرير جنوبي لبنان وبقاعه الغربي .

• مرحباً بكم سماحة السيد حسن نصر الله وشكراً على تفضلكم بهذا اللقاء .. سماحة السيد كنا سنبدأ مع الملف العراقي وزلزال العراق، ولكن ورد خبر عاجل الآن عن (شارون)، يقول إنه مستعد لإجراء مفاوضات مع سوريا لكن من دون شروط مسبقة، ماذا تفهمون من هذا الكلام وفي هذا التوقيت بالتحديد ؟..

- بسم الله الرحمن الرحيم، للوهلة الأولى باعتبار هو خبر عاجل، أنا أتصور بأن هذا يأتي في سياق تحسين صورة شارون في العالم، وإنه رجل سلام ومستعد للتفاوض ولمعالجة الأمور بالوسائل السلمية، ولكن في نفس الوقت أتصور هذا يأتي في سياق استمرار الضغوط على سوريا، لأن الحديث عن عودة إلى المفاوضات بدون شروط مسبقة هي نقطة الخلاف الدائمة، كانت مع القيادة السورية سابقاً، لأن موقف سوريا المعتاد هو العودة إلى المفاوضات من حيث انتهت، الحديث عن عودة إلى المفاوضات بدون شروط مسبقة أتصور أنه قد يأتي في سياق ضغط معين.

• هل تعتقدون بأن هذا مرتبط بنتائج زيارة كولن باول؟ قطعاً شارون سمع كلاماً عن زيارة باول ؟..

- أنا أعتقد دائماً بوجود تنسيق أميركي إسرائيلي في العمق، وأحدهما يكمل الآخر .

المطالب الأميركية لسوريا ولبنان حول حزب الله

• كولن باول كان هنا في المنطقة زار دمشق وزار بيروت، طبعاً علاقاتكم وثيقة جداً مع الدولة اللبنانية، هناك احتضان كامل للدولة لهذه المقاومة، علاقاتكم علاقة حلف مع سوريا، ما هي المطالب الأميركية التي أبلغكم إياها السوريون واللبنانيون عن حزب الله ؟..

- لا يمكنني أن أتحدث عن إبلاغ رسمي ومن المعروف أن لبنان بلد مفتوح، والأمور تقال بشكل علني وأيضاً تكتب في وسائل الإعلام، ويوجد الكثير من الأصدقاء واللقاءات، لذلك حتى ما يمكن أن أقوله في هذه المقابلة ليس له طابع الإبلاغ الرسمي أو الحديث الرسمي هذه كملاحظة في البداية.

• لكن معذرة سيدي، ألا تعتبر في هذا خللاً ؟.. يفترض أنكم في جزء يعني.. ويفترض أن السوريين واللبنانيين يريدونكم ..

- لا.. هناك قنوات طبيعية للتواصل، يعني أنا بودي أعلق على إبلاغ رسمي، لكن هناك قنوات للتواصل، قنوات للإطلاع هذا متيسر يعني، في النهاية نحن هنا يعني على الأقل منذ سنة ١٩٨٢، نخوض معركة واحدة، ونواجه مصيراً واحداً، متواجدون في ساحة واحدة، فمن الطبيعي أن يكون هناك هذا النوع من التواصل والقنوات والإطلاع، طبعاً كولن باول حمل مطالب في ملفات عديدة، من هنا تريد أن تبدأ، هناك مطالب تتعلق بالملف العراقي، هناك أمور تتعلق بسوريا كسوريا، هناك الملف الفلسطيني، وهناك الملف اللبناني.. أي مطالب طويلة عريضة.

• نتحدث عن ملف لبنان وحزب الله ..

- في موضوع لبنان بالنسبة إلى ما أطلعنا عليه أنه تم التركيز على بعض العناوين الأساسية، العنوان الأول هو عنوان سلاح المقاومة، سلاح حزب الله، والعنوان الثاني هو وجود القوات السورية في لبنان، بالتأكيد تم

التطرق إلى موضوع المطالبة بنشر الجيش فى الجنوب، وهذا طبعاً كانت الإجابات حوله واضحة جداً، لأن الجيش موجود فى الجنوب، وعلى مقربة من الحدود، أى أن الجيش اللبنانى موجود على الشريط الشائك، أنا لا أتصور أنه فى دول العالم حتى فى الدول المستقرة أنهم يضعون ثكنات جيوشهم أو مواقع جيوشهم على الشريط الشائك، عادة تكون هناك ثكنات ومواقع بعيدة عن الشريط الشائك أحياناً كيلو مترات، عشرات الكيلو مترات، نعم المعابر الحدودية هى تكون تحت سيطرة الجيش، الآن الوضع فى جنوب لبنان هكذا، المعبر الحدودى الوحيد المتاح الذى تحدث عنه (روكسل) لأنه قوات طوارئ دولية تدخل وتخرج من هناك وهو تحت سيطرة الجيش اللبنانى، الجيش اللبنانى موجود على مقربة من الحدود، على مقربة من الشريط الشائك، وأن هناك ثلاثة ألوية للجيش اللبنانى فى جنوب لبنان، هذه القصة ...

● **على ما أعتقد سماحة السيد أن القصد بشكل أساسى هو أن الجيش اللبنانى ينتشر وبالتالى تسحب قوات المقاومة وسلاحهم حتى يؤمِّنوا الحدود الإسرائيلية ..**

— أنا بدأت بالحديث عن هذه النقطة لأقول أن ليست هذه النقطة المركزية، النقطة المركزية تتعلق بوجود المقاومة، سلاح المقاومة، قدرة المقاومة، هيكلية المقاومة، بتعبير آخر قوة المقاومة، الذى هو أصل وجودها، الحديث عن الجيش يكون على الحدود أو إبعاد حزب الله عن الحدود، برأيى الشخصى هذه المسألة أصبحت من الماضى أو مثل الحديث عن تجميد العمليات، هذا أيضاً بالنسبة لهم صار من الماضى، هم الآن يريدون أن يعالجوا أصل المسألة، وهى مسألة أصل وجود قوة للمقاومة فى لبنان وليس فقط فى جنوب لبنان، يعنى المسألة ليست مسألة إبعاد عن الحدود، من يكون على الحدود ؟ الجيش اللبنانى أو حزب الله، النقاش تعدَّى هذه المراحل كلها إلى مرحلة ممنوع أن يكون هناك فى لبنان مقاومة مسلحة لديها قدرة عسكرية على مواجهة العدوان، المطلوب تحويل حزب الله إلى حزب سياسى كبقية الأحزاب السياسية التى إذا حدث عدوان على لبنان لم يكن لها حول ولا قوة، أى بالخطابات نواجه العدوان الإسرائيلى!! هذه هى النقطة المركزية.

العنوان المركزى الثانى هو وجود القوات السورية، فيما يتعلق بالعنوان الثانى أجوبته واضحة لأن القوات السورية متواجدة بطلب من الحكومة اللبنانية، ينظم وجود هذه القوات اتفاق الطائف المعترف به دولياً، وبالتالى هذه المسألة هى شأن ثنائى بين لبنان وسوريا، وهناك قانون ينظم وجود هذه القوات، وأيضاً حاجة لبنان لوجود هذه القوات وبقائها فى لبنان، هذا الأمر أعتقد فى النقاشات سواءً فى دمشق أو فى بيروت كان قابلاً للأخذ والرد.

المسألة الرئيسية هى مسألة المقاومة، وسلاح حزب الله، أى التركيز على عنوان سلاح حزب الله، أنا لا أريد أن أركز على عنوان سلاح حزب الله ..

● **أى أنكم تعتبرون المطلب الأميركى هو استئصال المقاومة فى لبنان ؟..**

— لأن حزب الله بدون سلاح وبدون مقاومة هو حزب سياسى، يعنى الموضوع ليس موضوع التنظيم والرجال والأشخاص، أشخاص بلا

سلاح يعني لا حول لهم ولا قوة .

• هل المطلوب أميركياً الآن استئصال المقاومة أم تجميدها إلى حين؟ حتى نتفق على ترتيب الأوراق بعد ذلك ..

- أنا معلوماتي أن المطلوب هو إنهاء المقاومة في لبنان ونزع سلاحها، أنا هنا أحب أن أقول لك بالمنهجية، من شأن وسائل الإعلام العربية، السياسيون العرب، الشعوب العربية، ألا نذهب نحن في نقاشاتنا أيضاً إلى المكان الذي يريدنا الأميركيون أن نذهب إليه، لأن الآن عندما يطرح هذا الموضوع على المستوى اللبناني أو العربي أو العالمي تنقلب الأمور رأساً على عقب، يعني ما هي المشكلة أيها الأخوة في لبنان، في العالم العربي؟ المشكلة هي سلاح حزب الله، المشكلة هي حماس، هي الجهاد الإسلامي، هي الفصائل الفلسطينية المقاومة في داخل فلسطين المحتلة، المشكلة هي مكاتب فلسطينية في سوريا، أو تهمة لسوريا بامتلاك أسلحة دمار شامل، العالم كله اليوم من أميركا للاتحاد الأوروبي إلى روسيا إلى الصين إلى جامعة دول عربية، إلى الخصوم والأصدقاء، والمحللين إنكم تروا يا لبنان ويا سوريا ويا لبنانيون ويا فلسطينيون توجد متغيرات كبرى بالمنطقة وأنتم مشكلة، تعالوا نرى نتعاطى مع هذه المشكلة ...

• لكن هذا الأمر طبيعي باعتبار اللاعب الأساسي والكبير هو أميركا، التي تحدد الأوراق .

- هذه تعمية على المشكلة الحقيقية، الآن كل المناخات الإعلامية والسياسية وكأنه لا يعني احتلال بلبنان ما فيه واحتلال بالجولان ما فيه، رهائن لبنانيين خطفوا من بيوتهم في سجون العدو الإسرائيلي ما فيه، معتقلين فلسطينيين وعرب في السجون الإسرائيلية ما فيه، احتلال إسرائيلي لفلسطين ما فيه، يعني اليوم أنا قبل ما أجلس وإياك تقريباً منذ التحرير إلى الآن الخروقات الإسرائيلية، الاعتداء على السيادة اللبنانية براً وبحراً وجواً تجاوز ٧ آلاف خرق، هذا ليس مشكلة، المشكلة إنه أنت عندك بندقية في جنوب لبنان، تريد أن تستكمل تحرير بلدك، تريد أن تستعيد أسراك، تريد أن تدافع عن بلدك المهدد حتى عندما تريد أن تأخذ بعضاً من حقك القانوني في مياه الوزاني، يهددك شارون شخصياً بشن الحرب على لبنان، المطلوب نزع هذه البندقية .

موقف حزب الله من المطالب الأميركية بنزع سلاح المقاومة

• سماحة السيد، كنا نتحدث عن أن ما يحدث الآن هو أمر واقع، اللاعب الأساسي هو الولايات المتحدة الأميركية، أحببنا أم كرهنا، والتي تحرك المائدة كما تشاء . . الآن إذا عدنا إلى ملفنا بشكل أساسي هناك ضغوط حقيقية وضخمة على سوريا، ينبغي أن لا ننكر هذا الأمر، وهناك ضغوط على الدولة اللبنانية هذا الملف الذي تتفضل الآن بذكره ما يتعلق بنزع سلاح حزب الله أو بنشر الجيش في الجنوب وبالتالي سحب قوات المقاومة، ما هو موقفكم منها بالتحديد؟ انطلاقاً من الضغوط الحقيقية على سوريا والدولة اللبنانية من الجميع ؟..

- أولاً موضوع نشر الجيش قلت هذا تحصيل حاصل، الجيش موجود .. وأنا أتمنى هذه النقطة أن يتم تجاوزها من قِبَل بعض

المحللين أو الإعلاميين وحتى من قبَل الأميركيين أنفسهم ، وهم يعلمون إن الجَيش موجود فى الجنوب وعلى مقربة من الحدود اللبنانية، وعلى مقربة من الشريط الشائك أيضاً، أنا أدعو بعض هذه الأوساط اللبنانية إلى الذهاب إلى الجنوب وزيارة الجنوب والتأكد من وجود الجيش اللبنانى فى الجنوب وعلى مقربة من الشريط الشائك .

• ماذا عن نزع سلاحكم أو سحب (سلاحكم) ؟..

- بالنسبة لنا طبعاً هذا الأمر ليس بوارد ، هناك أسباب أدت إلى وجود المقاومة، وبالتالى نحن هنا عندما نتحدث عن المقاومة وحتى عندما يأتى الأميركيون يتحدثون عن المقاومة، وهذا أمر غريب بعنى، هم جاءوا وقدموا سلسلة مطالب قد تصل إلى تسعة أو عشرة مطالب، طيب ما هو المقابل؟ أريد أن أحكى معاك الليلة سياسة واقعية، أليس أنت الآن تطالب بالواقعية، وتداعيات سقوط بغداد ، إذن نحكى سياسة واقعية وبراجماتية وإلى آخره، المطلوب من سوريا ولبنان أن يسلموا كل شيء، أن يتخلوا عن كل شيء، أن يفعلوا كل شيء مقابل لا شيء، مقابل ألا نضربكم بالعصا.

لو فعلت سوريا ولبنان والشعب اللبنانى وحتى الشعب الفلسطينى والمقاومة الفلسطينية، لو قاموا بإنجاز كل المطالب الحازمة التى تطلبها اليوم الولايات المتحدة الأميركية من الجميع، ليس هناك أيضاً ما يضمن الأمن والأمان، من قال بأن هذه الـ ١٠ مطالب أو ٩ مطالب هى آخر الخط ؟.. ستأتى مطالب ومطالب ومطالب، أنا أقول على المستوى الواقعى، إذا جئت تقول لى فلان هو آت ليقتلك، ولكن بعد أسبوع، بعد شهر، بعد ثلاثة أشهر هل من المنطق أن أحمل مسدساً وأطلق النار على نفسى وأنتحر لأن فلان سوف يأتى بعد أسبوع أو بعد شهر ليقتلنى ؟.. ومن قال إنه إذا جاء بعد أسبوع أو بعد شهر ليقتلنى سوف يتمكن من قتلى، هذا أيضاً فيه نقاش.

بالمنطق العقلى الواقعى لا يجوز لنا أن نستسلم بمجرد أن ترفع العصا ، ويقال لنا حققوا كل هذه المطالب، بالنسبة لمنطق لبنان وسوريا فى هذا الموضوع، هناك منطق مطروح وأنا سمعته من المسئولين السوريين واللبنانيين، هم يتحدثون عن معالجة هذا النوع من المسائل فى إطار ما يسمونه بالحل الشامل والعادل أو التسوية الشاملة.

• سماحة السيد موقفكم من هذه القضية أصبح واضحاً، أنتم تقولون بكل حسم الليلة إن مسألة سحب سلاحكم من جنوب لبنان أمر غير وارد ، هذا واضح، لكن أنا قلت إن الضغوط الأميركية على الدولة اللبنانية وسوريا ضغوط ضخمة، هل أنتم بصراحة مطمئنون إلى أن الموقف السورى وموقف الدولة اللبنانية يمكن أن يصمد طويلاً ؟..

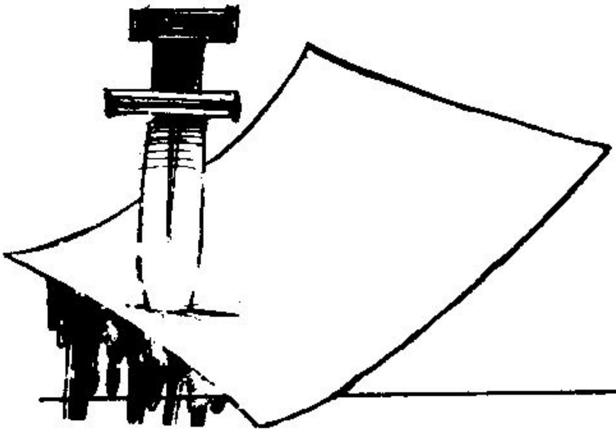

- على كل حتى الآن كان هذا الموقف قويًا، فى السابق مررنا بظروف صعبة جداً ستقول لى إن الظروف الحالية أصعب، أصعب بكثير ولكن ما عشناه فى الماضى كان أيضاً على درجة عالية جداً من الصعوبة، لم تكن أموراً سهلة.

● هل أنتم مطمئنون ؟..

- كانت دمشق تهدد بالقصف من قبل العدو الإسرائيلى فى بعض المراحل، وكانت التهديدات الإسرائيلية لسوريا يومية فى أيام المقاومة وقبل التحرير وبعد التحرير والأصوات الإسرائيلية تتوالى فى المطالبة بمعاقبة سوريا لأنها لم تنزع سلاح حزب الله، أو لأنها تؤيد حق المقاومة فى لبنان، حتى الآن أنا أقول هناك صمود لبنانى وسورى، ويجب أن نعمل ليستمر هذا الصمود، هذه مسئولية لبنان وسوريا والشعب اللبنانى والشعب السورى والشعوب العربية والأمة بكاملها.

المطلوب هو أن نحصن هذا الموقف .. لا أن نستبق الأمور.

● هل أنتم مطمئنون إلى أن هذا الأمر يصمد ؟..

- نعم.. أنا مطمئن بدرجة كبيرة .

● واضح سماحة السيد أنكم أيضاً وإن كنتم أحياناً ترفضون الحديث عن الواقع بشكل كبير مخافة أن تغفلوا عن المبادئ والثوابت، لكن فى حركتكم واضح أنكم تولون عناية كبيرة جداً للأمر الواقع، سيما وأننا نلاحظ بأن الجبهة فى الجنوب فى شبعا هادئة جداً، وأنا الآن لا أستطيع أن أصدق سماحة السيد إذا سألتك وأجبتنى بأن العمليات الآن متوقفة لأن الظروف الميدانية لا تساعد وكما كنا نسمع فى السابق، نحن نعتقد أن هناك قرار سياسى من قبل حزب الله بتجميد هذا الأمر وإلا فاسمح لى على هذه العبارة ستكون بندقيتكم آنذاك مجنونة متهورة، لا عقل وعقلانية، إلى متى ستبقى بندقيتكم عقلانية وعاقلة بهذا الشكل وتهدئ جبهة الجنوب؟ متى يمكن أن تعتقدوا أن الظروف ممكن أن تتغير ؟..

- طبعاً، افتراض العقل والعقلانية هى فى ألا تفعل شيئاً هذا فيه نقاش، تجربتنا فى المقاومة كانت دائماً تجربة تعتمد على التخطيط والحسابات الدقيقة والواقعية والميدانية والسياسية فى السابق باعتبار أن انتشار الاحتلال الإسرائيلى كان واسعاً، كانت الظروف الميدانية هى الأصل فى العمليات، ولكن هناك نوعا من العمليات بالتأكيد كان خاضعاً لقرار القيادة السياسية فى حزب الله، الآن نحن لا نقول أن الظروف ميدانية، منذ التحرير إلى الآن هذه الأدبيات لم نستعملها، لأنها غير واقعية، الآن قرار العمليات مزارع شبعا هو قرار لا تأخذه القيادة العسكرية فى المقاومة وإنما تأخذه القيادة السياسية فى حزب الله والتى تزاوج فيه بين مختلف المعطيات والحسابات الدقيقة، نحن فى السابق أيضاً حتى فى ظل تواجد كبير للاحتلال كنا نتحكم بتوقيت العمليات بشكل دقيق وكبير، حجم العمليات، نوع العمليات، توقيت العمليات، مكان العمليات كله كان محسوباً، ولأن مقاومتنا لم تكن مقاومة عاطفية وانفعالية وإنما كانت مقاومة عقلية وعلمية ومخططة ومحسوبة تمكنت فى نهاية المطاف أن تحقق إنجازاً كبيراً وتاريخياً فى ٢٥ مايو ٢٠٠٠.

• متى يمكن أن ينزع حزب الله سلاحه أو يسلمه بالتحديد متى؟ هل عندما تحرر شبعا؟ تحرر الجولان؟ تحرر فلسطين؟ ينتهي الصراع العربي الإسرائيلي؟ أم ماذا بالتحديد ؟..

- فلنترك هذا الأمر للمستقبل، أظن هذا أقوى لسوريا ولبنان ولنا أيضاً، دعنا لا نكشف كل الأوراق.

• أنا لا أطالبك بكشف كل الأوراق، ولكن نتحدث عن استراتيجية عامة، متى نستطيع أن نقول إن حزب الله يعتبر أن استراتيجيات المقاومة قد انتهت توقفت ؟..

- بالتأكيد لا يمكن فصل الأمور ببساطة عن بعضها البعض في المنطقة، أنا قرأت مثلاً للبعض يقول أن حزب الله يتجاوز حدود الوطن، نحن لا نتجاوز حدود الوطن، حتى على المستوى الفكري الإسلامي والفقه الإسلامي، يمكن أن يتسالم شعب ما على وطن وعلى حدود وطن واعتراف بحدود هذا الوطن ومصالح هذا الكيان والاعتراف بمصالح هذا الكيان، ولكن عندما يكون هذا الوطن مهدداً أيضاً بفعل أوضاع في المنطقة، هذا أمر يجب أن نأخذه بعين الاعتبار.

• سماحة السيد، عام ١٩٨٢ لبنان كان في وضع محزن جداً، اجتياح لجنوب لبنان، اجتياح للبنان بالكامل، هناك قوات المارينز، هناك إحباط لإخراج قوات منظمة التحرير من لبنان، بعبارة موجزة كان هناك حال هزيمة بكل ما للكلمة من معنى؟ انطلق حزب الله في تلك الآونة، الآن الوضع أيضاً صعب لعلكم أو بعضكم يقول لي إنه مادامت مرت صعوبات، الآن أيضاً صعوبات، لكن هناك معطىً هو ما أود أن أركز عليه في هذه الآونة، المعطى الإقليمي وقتذاك كان حاضراً لكم بشكل كبير، بصراحة هل أنتم مطمئنون إلى هذا الحاضر الإقليمي وتحديداً سوريا وإيران ؟..

- أنا أشرت إلى أن هناك التزاماً من موقع الحق ومن موقع القانون أيضاً من قبل هذه الجهات، هذا أمر مُعلن أيضاً، هذا أمر مُعلن لم يتغير فيه شيء على الإطلاق وهو أمر أيضاً منطقي، وأنا أقول لك حتى بمنطق المفاوضات، بالنسبة لسوريا ولبنان، إذا كنا كما يقال بعد خارطة الطريق نريد أن نفتح المسار السوري واللبناني، هل يذهبان إلى المفاوضات وقد تخليا عن كل عناصر القوة لديهما؟ هذا أمر غير عاقل وغير منطقي، هذا ما تريد أن تفرضه الإدارة الأميركية على سوريا ولبنان، كما تريد أن تفرضه على الفلسطينيين في إطار خارطة الطريق ، انزعوا أسلحتكم دمروا مقاومتكم وتقاتلوا فيما بينكم ثم تعالوا إلى طاولة المفاوضات لنرَ السيد شارون هل يقبل أن يعطيكم كذا أو لا يعطيكم.

• طب هل أنتم مطمئنون إلى الدعم الإيراني سيما وإن إيران أعلنت أخيراً أنها ليست في وارد مواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية اليوم تحديداً وزير الخارجية كمال خرازي قال: إن إيران تسعى إلى تحسين علاقاتها مع جميع الدول بما فيها الولايات المتحدة الأميركية ؟..

- أنا معلوماتي إنه لم يقل السيد خرازي هذا التعبير، دائماً إيران تتحدث عن شروط عندما تتحدث عن تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية ولها شروطها المعروفة والتي لم تتبدل منذ سنوات طويلة،

نحن لا نتحدث عن مواجهة، إن المطلوب مواجهة بين إيران والولايات المتحدة الأميركية أو المطلوب مواجهة بين سوريا والولايات المتحدة الأميركية، سوريا تقول أو لبنان يقول: أنا يا أخي أولى حزب لبناني وهم مقاومة لبنانية، وموجودون على الأراضي اللبنانية ويقومون بأنشطتهم على أرض لبنانية، وسبب وجودهم هو العدوان الإسرائيلي على لبنان ومسألتهم ممكن أن تعالج في إطار التسوية الشاملة، بالنهاية الأداء السياسي المطروح ليس حوائط مقفلة وإنما يقال أن هناك مجالاً لمعالجة هذه الأمور ولكن في إطار أوسع .

• المعروف أن المقاومة في لبنان مرتبطة بالمقاومة الفلسطينية، فطبعا سوريا لا ترضخ للضغوط الأميركية.. طبعاً بما يتعلق في حركة حماس أو حزب الله، أنا متأكد من ذلك، لكن ألا يعتقد الشيخ الكريم بأن هذا يصب في مصالح البعض أو عاصمة عربية بالأحرى، أتهمها بأنها تطبخ طبخة لبعض المنظمات الفلسطينية للتفاوض .

- أنا لم أفهم أن هذا المقصود، لأنه مقصوده التوسع، يعني العمل في ساحات أخرى، حزب الله يعمل في ساحته وعلى أرضه، عندما نطالب بالواقعية فهذا جزء من الواقعية، في فلسطين الآن الذي يقاتل هو الفلسطيني، في لبنان الذي يقاتل هو اللبناني، عندما يتحدث أحد عن المقاومة في العراق، طبعاً الرهان على الشعب العراقي، هناك حدود وسدود، وأسوار مرتفعة قسّمت بلاد المسلمين، وحالت دون أن يحصل إمكانية دخول ساحات مفتوحة بهذا الشكل، أنا أتصور مقصوده من التوسع هذا بشكل أو بآخر .

• هل من الوارد توسيع دائرة مقاومتكم إلى فلسطين، إلى العراق، إلى غيرهما ؟..

- نحن هنا في لبنان، قاتلنا على الساحة اللبنانية، على الأرض اللبنانية، أعلنا بوضوح أننا ندعم الانتفاضة في فلسطين والمقاومة في فلسطين، وهذا أمر معلن وواضح، ولنا شرف قبول هذه التهمة من قبل الأميركيين والإسرائيليين، ومعركتنا الحالية مازالت قائمة مع العدو الصهيوني الذي يحتل أرضنا، ويواجه المنطقة كلها بالتهديد .

رؤية حزب الله للوجود الأميركي في العراق والمقاومة العراقية

• لكن ثمة هواجس أميركية واضحة من أن حزب الله قد يشجع بذور مقاومة للاحتلال الأميركي في العراق، هل أنتم في وارد هذا الأمر أم لا ؟..

- الهواجس الأميركية كثيرة، يعني ليست فقط في العراق، عندما يتحدثون عن حزب الله يتحدثون كأنه قوة نووية ويمكن ليدها أن تصل إلى أي مكان في العالم، وتضرب حيث تشاء قيادة حزب الله .

• لنترك الهواجس الأميركية، هل أنتم في وارد دعم أي بذور مقاومة في العراق، أم لا ؟

- هذا الأمر أولاً يرتبط بإرادة الشعب العراقي، لعلنا نبحث عن مقاومة عراقية أولا، ثم نسأل عن القوى الأخرى والشعوب والحكومات والحواضن، من هو حاضن ولديه استعداد أن يدعم وأن يقف، وأن يساند، وما شاكل، وإن كنت أنا قلت نحن نحترم خيارات الشعب العراقي، ونعرف أنه عاش ظروفاً صعبة خلال ثلاثين عاماً، والآن هو خرج من مرحلة قاسية، وهو الذي بإمكانه أن يحسم خياره ويتخذ قراره، وأنا لا أستطيع أن آخذ قرار بالنيابة عن الشعب العراقي، وإن كانت سنن التاريخ وطبيعة الأمور تقول: إن الشعوب التي تحتل أرضها مآلها إلى المقاومة .

• لكن السيد حسن نصر الله رمز أساسي للمسلمين، واسمح لي بالقول للشيعة بشكل كبير، وحزب الله أصبح نموذجاً في العالم العربي، وعندما يتحدث الأمين العام لحزب الله يعني لا يتحدث لا عن تمنيات ولا عن أن يترك، نحن الآن نريد أن نحلل معك، أو نتخذ موقف معك في هذا المشهد العراقي ما بعد، هل العراق تعتبره الآن محتلاً من القوات الأميركية؟ وهل تتمنى أو تطالب الشعب العراقي بأن يتكيف مع هذا الواقع أم يقاوم ؟.

- بكل وضوح العراق تحت الاحتلال، ما حصل في العراق هو احتلال أميركي عسكري غير مشروع على الإطلاق، و... وبكل المعايير والموازين هو غير قانوني وغير شرعي، ويتعاطى معه كاحتلال.. كيف يريد أن يتصرف مع هذا الاحتلال ؟.. طبعاً للشعب العراقي ظروفه، توقيته يمكن أن هذا الشعب يحتاج إلى فرصة من الزمن حتى يقتنع بعضه في الحد الأدنى أو جزء كبير منه أن ما يجري على أرضه هو احتلال، بعض العراقيين مازال يصدق بأن الأميركيين جاءوا فعلاً لإنقاذه ولتحريره، وأنهم سيرحلون بعد شهر، أو ستة أشهر، أو سنة، أنا أعتقد أن الوقت والظروف، والأطماع الأميركية، والسياسات الأميركية، والأخطار الأميركية سوف تضع الشعب العراقي أمام حقيقة واضحة أن ما جرى هو احتلال وسيطرة وهيمنة على نفطه، وخيراته، ومصيره، ومستقبله، وستتهاوى أحلام الديمقراطية ووعود الحرية، و احترام إرادة الشعب العراقي، وهذا الشعب سوف يلجأ عاجلاً أم آجلاً إلى خيار المقاومة، لكن البعض الآن يستعجل نجلس هنا في بيروت أو في أي مكان من العالم ونقول الشعب العراقي الذي عانى كل هذه المعاناة الطويلة نريد منك مقاومة غداً، بالنهاية الشعب العراقي الآن هو بدأ بشكل من أشكال المقاومة، نفس هذه المظاهرات والشعارات، وما حدث في بغداد في أماكن أخرى، في كربلاء لا لأميركا.. لا لبوش، لا لكذا، هي بداية مقاومة سياسية ومدنية، حتى في لبنان كان هناك دعوات من علماء كبار يعني على الساحة اللبنانية إلى أن تكون شكل المقاومة في البداية هي المقاومة المدنية..

• يبدو أنك سماحة السيد بالفعل -كما قلت في المقدمة- أنت مصر اليوم على أن تصيبنا بالحيرة، لكن نحن مصرون على أن نصاب بالحيرة، لو أن السيد حسن نصر الله كان في العراق المنهك بهذا الواقع بهذه الظروف ماذا يختار؟ وإلى ماذا يدفع؟

- أنا غير ملم بالكثير من المعطيات، هناك فى الحقيقة أمور كثيرة، الآن نسمعها لم نكن نسمع بها عن واقع العراق، لأنه كان يعيش خلف الأسوار، يعنى لمدة ٣٠ عاماً، لكن أنا أؤمن بالمقاومة أنا أقول لك: الأصل عندى المبدأ : عقيدتى وإيمانى، ودينى وإسلامى، وثقافتى.. وتاريخى، وتاريخ أمتى يقول لى: عندما تكون أرضك محتلة خيارك الطبيعى والمنطقى هو المقاومة، متى تبدأ المقاومة ؟.. ستبحث ظروفك حينئذ .

● هناك قضايا أشرت إليها فيما يتعلق بسوريا لماذا.. هل هى مستهدفة، إلى آخره، ولكن المقاومة فى لبنان هل مرتبطة بفلسطين أم لا ؟..

- لقد قلت إنه فى الحقيقة هذا الصراع لا يمكن تجزئته، الواقعية تقول أن تجزئة هذا الصراع هو أمر غير منطقى، فى الحد الأدنى منذ عشرين سنة بكل الأحوال فى الحد الأدنى ارتبط مصير لبنان وسوريا ببعضهما البعض، وإن كان المنطقى هو مصير، هو ارتباط مصير شعوب هذه المنطقة وحكومات هذه المنطقة ببعضها البعض، حزب الله هو مقاومة جزء من الصراع العربى الإسرائيلى .

● ما يتعلق بالخلاف بين الرئيس الحريرى والرئيس لحود، هل تعتقد كما يقول هو أن جوهر الخلاف هو عن المقاومة ؟..

- الآن بين الرئيس.. الرئيس لحود والرئيس الحريرى فى موضوعات عديدة هناك خلافات، ومعروفة فى لبنان، لكن أتصور إن الموقف الرسمى والمتفق عليه وهذا أيضاً قاله الرئيس الحريرى فى الكويت، ونشر اليوم فى وسائل الإعلام، الإجماع الرسمى اللبنانى على أن قضية المقاومة فى لبنان هى مسألة مرتبطة بوضع المنطقة والتسوية الشاملة .

تداعيات الملف العراقى على حزب الله

● بعد الزلزال العراقى، وبعد زيارة كولن باول والمطالب، هل هناك شىء مرحلى تكتيكى تغير أو تطور لدى حزب الله فى هذه المرحلة بالتحديد ؟..

- تارة نقول أن هناك متغيرات، ونحن لا نعترف بالمتغيرات، لا، هناك متغيرات كبيرة حدثت .. يعنى احتلال أميركا العراق، العراق ليس بلداً عربياً صغيراً يعنى ليس جزيرة فى المحيط الهندى ، هو فى قلب العالم العربى والإسلامى، ووجود الولايات المتحدة الأميركية بجيوشها وقواعدها وأساطيلها فى الخليج، وفى البحر المتوسط، وفى العراق، وفى العديد من دول الخليج، وفى أماكن مختلفة فى المنطقة هذا متغير كبير جداً، ومهم جداً، وخطير جداً، نحن نعترف بالمتغيرات، ولكن هل هذه المتغيرات تعنى أن تعيد النظر فى حقوقك، فى مصيرك يمكن أن مثلاً هذا الأمر يؤثر على بعض التكتيك، على بعض

الخطاب، على بعض اللغة، على بعض الأداء، على بعض الأمور الشكلية والثانوية في الصراع، ولكن لا يمكن أن يؤثر على جوهر الصراع.

• هل الولايات المتحدة الأميركية ستنجح في رسم خريطة المنطقة من جديد بعد العراق أم لا ؟ أم برأيك ستغرق فيما يسمى بالمستنقع العراقي ؟..

- الولايات المتحدة الأميركية كانت في الماضي قوية وجبارة، وذهبت إلى أماكن كثيرة في العالم، وغرقت في الوحل، وخرجت تجر ذيول الخيبة، الآن أميركا هذه هي قوية وجبارة، وجاءت إلى أماكن جديدة وإلى مستنقعات جديدة، دائماً سياسة الولايات المتحدة الأميركية كانت سياسة فرض الشروط وفرض الأمر الواقع، وهي لم تتعاط بدبلوماسية مع أحد حتى مع أصدقائها حتى مع حلفائها، لم تتعاط الدبلوماسية في يوم من الأيام، اليوم هناك صعوبات حقيقية تواجه الولايات المتحدة الأميركية، ولا يجوز أن يتعاطى أحد، يعني كما حدث في لبنان سنة ١٩٨٢ اجتاحت القوات الإسرائيلية جزءاً كبير من الأرض اللبنانية، وعندنا قوات مارينز، وعندنا حرب أهلية، وعندنا ألف مصيبة، وعندنا جامعة دول عربية غائبة، وعندنا دول عربية تعطي نفطا للإسرائيليين لتقصفنا به الطائرات الإسرائيلية، ثم نقف هنا لنقول بمنطق الواقعية أن لبنان دخل في العصر الإسرائيلي والأميركي ولا يمكن الخروج منه، حتى ما نحكي نظرياً. هذا لبنان أضعف بلد عربي، أصغر بلد عربي، وبدون دعم عربي حقيقي تمكن أن يخرج، وسريعاً من العصر الإسرائيلي والأميركي، الآن الأميركان أنفسهم يتخبطون في العراق، هم يتحدثون أنهم يمشون كالعميان، هم يقولون إننا فوجئنا بكذا وكذا .. يأتون بجنرال متقاعد، يوم ثاني يأتون بدبلوماسي، الموضوع في العراق لن يكون سهلاً كما يتمنى ويشتهي الأميركيون، والأمور أيضاً في المنطقة، الآن تقول لي: أميركا تستطيع أن تجتاح أي بلد عربي بقوتها وجبروتها العسكري، أقول لك: نعم، أنا لا أنكر هذا، ولا أكابر في هذا الأمر، ولكن عندما تحتل البلاد العربية، ويبدو هذا الأمر بشكل واضح لشعوب هذه البلدان أن ما يجري هو احتلال، ونخرج من الصدمة، والمصائب القديمة، ونخرج من وهم أن الأميركيين جاءوا منقذين لنا في العراق أو في غير العراق، حينئذ سوف تبدأ الرمال تتحرك تحت أقدام هؤلاء المحتلين، وهؤلاء الغزاة، وهؤلاء المستعمرين، لن يستطيعوا بهذه البساطة أن يفرضوا خارطة الطريق على شعب فلسطين، لن يستطيعوا ببساطة أن ينزعوا من سوريا ولبنان عناصر القوة، ويجردوهم من كل إمكاناته، الأمور ليست بهذه البساطة، وأميركا لم تتحول إلهاً تقول للشيء كن فيكون، أميركا يوجد فيها الكثير من نقاط الضعف ونقاط العجز، وأنا أقول، عندما تبدأ في يوم من الأيام مقاومة مسلحة جدية حقيقية على مستوى عالٍ من التضحية والاستعداد للاستشهاد في أي بلد عربي في مواجهة قوات احتلال أميركية أو غير أميركية سوف نكتشف ضعف الأميركيين، كلنا شاهدنا بأم العين، وسمعنا في الأيام الأولى عندما حدثت مقاومة في أم قصر وفي الفاو، كيف تبرأ وزير الدفاع

يمثل هذه القوة العظمى من جنرالاته، وصار النقاش من وضع هذه الخطط العسكرية السياسيون أم العسكريون، يقول (تومى فرانكس).. حقاً.

● لكن بالأخير انتصروا.. انتصروا ..

– عندما ووجهوا ارتبكوا، القوة العظمى فى العالم ارتبكت من بوش إلى كولن باول، إلى زعيم البنتاجون، إلى الجنرالات الكبار، عندما حدثت مقاومة متواضعة فى أم قصر والفاو والناصرية والبصرة، إذا بدءوا يواجهون مقاومة جدية وفعلية، عندما نتحدث عن لبنان مثلاً أنا أقول لك: هنا فى لبنان فى مواجهة أى غازى وأيّاً يكن هذا الغازى، أنا لا أحكى عنتريات فيه ماضى التجربة، لا أقول إنه بالمستقبل سنعمل كذا، نحن بالماضى عملنا، أى غزو لهذا البلد، أى عدوان على هذا البلد سيواجه بمقاومة ما حدث فى أم القصر والفاو والبصرة والناصرية .. عندما يكون هناك مقاومة وخسائر سوف نكتشف عظمة هذه القوة الجبارة، هل يتحمل المجتمع الأميركى والإدارة الأميركية خسائر بشرية كبيرة ؟..

– لكن لا نستطيع أن ننكر سماحة السيد بأن هناك انهزاماً عربياً رسمياً كبيراً، هناك إحباط الآن لدى النخب العربية والرأى العام العربى خاصة بعد ما حدث فى العراق ؟..

– بالنسبة لى الانهزام العربى هذا ليس جديداً، الجديد هو انكشاف بعض صور هذا الانهزام، وإلا هذا الانهزام قديم منذ عشرات السنين، وبالتالى الواقع أن هناك انهزاماً رسميا ..

● سماحة السيد، ما مصير الأسرى الفلسطينيين وإمكانية تبادل الأسرى مع الإسرائيليين، أين وصل هذا الملف بالمناسبة ؟.

– نحن بشكل علنى قلنا إننا ملتزمون بهذا الأمر، والمعتقلون والأسرى الفلسطينيون هم فى صلب مسئوليتنا، لم نتخلَّ عنهم، كل المفاوضات الماضية، الإخوة الذين عليهم أحكام عالية هم فى الأولويات، أثناء المفاوضات السابقة عرضت بعض الأرقام من المعتقلين الفلسطينيين، ولم نتوصل إلى نتيجة .

أنا أريد أن أطمئن إخواننا أن هذا جزء من مسئوليتنا والتزامنا المعلن فى أكثر من مناسبة، والأمور ستأخذ وقت بسبب هذه الصعوبات..

العروض الأميركية لحزب الله وكيفية رده عليها

● سماحة السيد، فى هذا المخاض الموجود فى المنطقة، هل هناك من وسيط ما أبلغكم رسالة صريحة أو همساً من قبل الولايات المتحدة الأميركية فى الفترة الأخيرة ؟..

– حدث هذا بعد ١١ سبتمبر، ولكن أنا أظن أن أجوبة حزب الله بعد ١١ سبتمبر كانت كافية لإفهام الأميركيين بأن هؤلاء جماعة غير مستعدين للمساومة على مبادئهم .

● ما الذى طلب منكم سماحة السيد ؟..

– عرضوا علينا أنه نحن حاضرون أن نشطب اسمكم من لائحة الإرهاب .. المقابل، أن نشطب اسمكم كحزب الله من لائحة الإرهاب، وأن نشطب أسماء من يدعون أنهم ينتسبون إلينا من لائحة الإرهاب، وأن يعترفوا بدورنا السياسى، وأن يدعموا مشاركتنا فى الحياة السياسية اللبنانية، ونحن مشاركون بالحياة السياسية اللبنانية، وأن يقدموا لنا

مساعدات اقتصادية ومالية لمؤسساتنا وللمناطق المحرومة، ولإعادة إعمار المناطق التى تم تحريرها، إذن هناك إغراء أمنى سياسى مالى ومعنوى. فى المقابل المطلوب أن تتخلى عن المقاومة، أن تخرج من الصراع العربى الإسرائيلى، إذا اعتدى على لبنان، إذا ما يحدث للفلسطينيين أنت لا يجوز أن تمد لهم يد العون، موضوع سوريا تنهى صلتك بها: الخروج من الصراع العربى الإسرائيلى.. وإنهاء المقاومة، اثنين: التعاون الأمنى، يريدون أن نعمل معهم مخابرات على حركات إسلامية أخرى، نتعاون نحن وإياهم فيما يسمونه هم مكافحة الإرهاب، وهذه هى العقلية الأميركية، الآن مجاهدى خلق الذين هم منافقون ، فى العراق موضوعين على لائحة الإرهاب، لكن الأميركى يجلس معهم، ويحافظ على معسكراتهم ودباباتهم ومدافعهم، ولكنه لا يطيق مكاتب إعلامية مثلاً فى دمشق لفصائل فلسطينية أخرى يضعها على لائحة الإرهاب، إذن هؤلاء يضعون أنفسهم فى تصرف الأميركى لخدمة أهدافه يعفو عنهم ويقدم لهم المساعدة، نحن معروضة علينا.. أنا أقول بصراحة عرضت علينا الدنيا السياسية والمالية والأمنية وسلامة الدنيا، فى مقابل أن نتخلى عن المقاومة، وأن نخرج من هذا الصراع، وأن نتحول إلى متعاونين فى مكافحة الإرهاب الذى يحظى بتأييد دولى، الأمر ليس وارداً بالنسبة لنا على الإطلاق..

● يبدو أنكم أضعتم الفرصة سماحة السيد، لأن الولايات المتحدة الأميركية قوة عظمى وفى قلب منطقتنا، ولن تعرض عليكم هذا الأمر من جديد ..

- نحن جماعة نؤمن بأن هذه الحياة الدنيا لهو ولعب، وأن هذه الدنيا محدودة وفانية، وهى دار الامتحان والاختبار، المهم أن أربح آخرتى بالدرجة الأولى، إذا استطعت أن أربح الدنيا والآخرة سأفعل، ولكن نحن حتى شهدائنا الذين مضوا وقاتلوا واستشهدوا، نحن بالدرجة الأولى طلاب آخرة، وبالتالى أنا لست حاضراً أن أبيع دينى وعقيدتى وآخرتى من أجل رضا الأميركيين أو من أجل صك أمان يعطينى إياه الأميركيون فى لبنان أو فى غير لبنان..

حقيقة تغير الموقف الإيرانى فى ظل الضغوط الحالية

● هل تعتقد بأن إيران تغيرت.. خاصة وأنه فى ظل هذه الضغوط ؟..

- أنا أعتقد وبحسب متابعتى أن إيران تثبت على مبادئها وثوابتها، أى دولة.. أى حركة.. أى مجتمع أمام الظروف الصعبة التى يواجهها قد يلجأ إلى تغيير فى بعض التكتيكات أو اللغة أو الخطاب أو الأمور الثانوية، أما فى الأمور الجوهرية إذا كان لديه التزام مبدئى وعقائدى لا يتصرف فى مبادئه، وشاهدى على هذا أن موقف الإمام السيد خامننى فى صلاة الجمعة الذى قال بوضوح إننا وقفنا على الحياد معهم، وهم لهم رؤيتهم فى الحرب بين الولايات المتحدة الأميركية وصدام، ولكننا لسنا على الحياد، ما قال لن نكون على الحياد، لسنا على الحياد فى صراع الشعب العراقى مع المحتلين، يعنى هو يتحدث بوضوح عن وقوفه إلى جانب الشعب

العراقي في صراعه مع المحتلين ..

بالوقت الذي هناك يعني تداعيات كبرى وخطيرة في المنطقة، الإعلان عن هذا الموقف هو بحد ذاته طبعاً تعبير معنوي وسياسي كبير جداً عن ثبات إيران على هذا الموقف في الحقيقة، وإلا هو كان يستطيع أن يمارس هذا الدعم دون أن يعلن عنه في خطبة الجمعة وصلاة الجمعة.

• ما الذي يعنيه عدم الحياد الإيراني ، ألا يمكن أن يكون مجرد شعار، تسجيل موقف لا أكثر ولا أقل ؟..

- لا ، سماحة السيد والقائد الإمام الخامنئي حفظه الله هو شبَّه على كل حال أن هذا الموقف هو شبيه بموقف.. الجمهورية الإسلامية لم تكن على حياد في صراع الشعب اللبناني مع المحتلين، الجمهورية الإسلامية لم تكن وليست على الحياد في صراع الشعب الفلسطيني مع المحتلين، ما تستطيع أن تقدمه أو تفعله الجمهورية الإسلامية في هذا الصراع هي تقوم به وتنجزه ، وهذا ليس شعارات، نحن نعرف والفلسطينيين يعرفون بحسب التجارب الماضية أنه هذا ليس كلاما بكلام ..

• هل ستستمرون في المقاومة إذا تخلّى عنكم من يدعمونكم الآن ؟..

- نحن أولاً توكلنا كبير على الله -سبحانه وتعالى- وهو هذا الأصل منذ البداية يعني، أملنا كبير بمن وقف إلى جانبنا ، ثقتنا بهم كبيرة، لكن المقاومة هي مسئوليتنا ، وسنستمر بها حتى في أصعب الظروف .

ولو تخلى عنا من تخلى، طبعاً لما تقول لي إنه والله لم يعد بالإمكان لم يعد فيك دم ولا رمق حياة ولا تستطيع أن تطلق النار، إذن أنت تكلفني بما لا يطاق، مادمت موجوداً لو تخلى عني من تخلى، والذي أعتقد أنه لن يتخلى، نحن نعتبر أن وظيفتنا هو أن ندافع عن شعبنا وعن أمتنا وعن قضيتنا ، وأن نعمل لتحرير أرضنا ومقدساتنا وأسرانا ، ولن نتخلى عن هذه المسئولية أيًا تكن الظروف التي تحيط بنا ..

• المرشد خامنئي أعلن بأنه لن يقف على الحياد بين الشعب العراقي والمحتل، حزب الله سيقف على الحياد أم لا ؟..

- دع الشعب العراقي يأخذ قرار، وأنا أقول لك شيئا : أي شعب يقرر أن يقاوم المحتلين، على جميع العرب، وعلى جميع المسلمين بل على جميع الأحرار وعلى جميع الشرفاء في العالم أن يدعمهم.

• وحزب الله سيدعمهم ؟..

- حزب الله جزء من العرب والمسلمين والشرفاء والأحرار في العالم، لكن متى وكيف وما هي الإمكانات، أحياناً الزمان والمكان والظروف بالتأكيد لها علاقة أساسية، في الموضوع، لكن أقول لك الأمر يرتبط بالدرجة الأولى بالشعب العراقي، طبعاً أنا أريد هنا أن لا يحمل أحد حزب الله أكثر من طاقته، يعني البعض يريدنا أن نكون موجودين في لبنان وفلسطين وفي العراق وفي أفغانستان وفي الشيشان وفي... هذا أمر فوق الطاقة، الذي -سبحانه وتعالى- لا يكلف نفساً إلا وسعها ، لكن نحن موقفنا المبدئي نقول يجب دعم أي شعب مظلوم ونصرة أي شعب مظلوم يتعرض للطغيان والاحتلال .

• هناك من يخشى مع هذا المد الموجود الآن شعبياً.. هذا المناخ الحر الشعبي الكبير،

سمعنا في البداية أن هناك إمكانات لوحدة حقيقية بين السنة والشيعة، لكن بدأنا نسمع بعض الهواجس من خشية.. من فتنة شيعية.. شيعية سنية، هل أنت من الذين تتملكك هذه الهواجس والخشية أم لا ؟..

- إذا خُلّي الشعب العراقي ونفسه، تاريخياً العلاقة بين الشيعة والسنة في العراق هي علاقات جيدة وممتازة وعلاقات تعاون وانفتاح حتى سبقت الكثير من البلدان العربية والإسلامية، وهذا أمر معروف، ولا يوجد حساسيات شيعية وسنية، وأنا أقول لك بكل صدق شيعة العراق لم يتعاطوا مع نظام صدام، وما مارسه نظام صدام، على أن هذا نظام سني أو قمع سني، كما تحاول بعض وسائل الإعلام الأجنبية أن تميل في هذا الاتجاه، لأن القمع لحق الجميع.. ولكن لا يمكن أن نقول قمع سني، القمع لحق الجميع الشيعة والسنة والأكراد، الشعب العراقي كان له مشكلة مع نظامه، ليس هناك مشكلة شيعية سنية، ليس هناك مشكلة عربية كردية على المستوى الشعبي، أنا أتصور أن وعي العراقيين وكونه شعب مثقف وحضاري وسباق في العمل الإسلامي وفي الحركة الإسلامية وفي النشاط الوطني والقومي، هذا يشكل تحصيناً كبيراً جداً، الشعارات التي انطلقت في مسيرات الأيام الأولى تعبر عن هذا المعنى، لقاء العلماء أيضاً يعبر عن هذا المعنى، نعم ما يجب أن نحذر منه هو الأميركيون والإنجليز وأياديهم المحلية، والإنجليز لهم خبرة الآن الشعار المطروح هو فرق تسد إذا أرادوا أن.. أن يحكموا ..

• (مارتن إنديك) قالها بصراحة بالمناسبة.

- أن يحكموا السيطرة على العراق، رهانهم هو العمل على تفتيت وتمزيق الشعب العراقي كما هو الحال في كل أنحاء العالم .

دعوة حزب الله إلى المراجعة النقدية للنخب العربية والتيارات السياسية

• نعم، سماحة السيد أنت في المرحلة الأخيرة القريبة دعوت إلى مراجعة نقدية للنخب العربية والتيارات السياسية، هل حزب الله قام بمراجعة نقدية أيضاً، هل وارد أن يقوم بمراجعة نقدية؟ أنتم جزء من هذه النخب والطبقة السياسية ؟..

- نحن دائماً نقوم بمراجعة نقدية .

• ما الذي قمتم به أخيراً ؟..

- طبعاً نحن لم نرتكب أخطاء، في الآونة الأخيرة في أدائنا السياسي قد تكون هناك بعض الأخطاء التفصيلية، لكن في المسار العام كل التقييمات التي قمنا بها كانت تزيد قناعتنا في المسار العام، ونحن لسنا متشددين لقناعتنا، بالعكس نستمع إلى نقد الآخرين لنا، وعندما نكتشف في مساراتنا العامة وسياستنا العامة أننا نرتكب أخطاء، سنقوم بتصحيحها، ونحن لا نكرر على هذا الصعيد .

• هل قمتم بمراجعة، نقدية في الهيكلية في التنظيم بالخطاب بالرؤية بالاستراتيجية، في نهاية المطاف فيه شيء ضخم حدث في المحتوى ؟..

- نحن نقوم بهذا العمل بشكل روتيني كل ٣ سنوات، الآن ما حدث في رأينا قلت لك نعم من حولنا حدثت متغيرات كبيرة وخطيرة جداً، الذي حدث أننا جلسنا وقيمنا ما جرى ووصلنا إلى الاستنتاج التالي : يجب العمل في هذه

المرحلة على تعزيز الوحدة الوطنية أكثر، يجب تعزيز التواصل، يجب بعث الأمل من جديد، مواجهة الإحباط، يجب أن نقدم الواقع، نحن لا نريد أيضاً أن نتحدث عن أوهام وعن سراب يجب أن نتماسك أكثر، يجب أن نرفع من معنوياتنا النفسية والثقافية والروحية والعسكرية والسياسية في مواجهة التحدي.

ما قمنا به هو شد الأحزمة ورفع مستوى الاستنفار، لأن المرحلة المقبلة هي ليست مرحلة استسلام بالنسبة لنا على الإطلاق، بل نراهن أن صمودنا في لبنان وأن صمود الكثير من الإخوة في سوريا في لبنان في فلسطين بمعزل عما يمكن أن يجرى في داخل العراق، بمعزل عن التطورات المهمة التي بدأت أيضاً تحدث في أفغانستان، هذا الصمود وهذا الثبات سوف يعيد الأمل من جديد، وسوف يضرب حالة الإحباط....

• كجزء من هذه المراجعة ألستم نادمين على موقفكم من الحرب الأميركية على العراق ؟..

- أبداً ..

• أنتم وقفتم ضد هذه الحرب، وخطابكم الإعلامي كان واضحاً حتى أنه قال وصف ما يحدث بأنه عدوان أميركي على العراق، ألستم نادمين مطلقاً ؟..

- نحن كنا ضد هذه الحرب ومازلنا ضد هذه الحرب، طبعاً بالتأكيد نحن لم نكن مع نظام صدام حسين، ولم ندافع عن نظام صدام حسين في كلمة واحدة، لم ندافع، أميركا لم تأت لتحرير الشعب العراقي، أميركا جاءت لاحتلال العراق والسيطرة على نفط العراق وإعادة رسم خريطة المنطقة تمهيداً للسيطرة على العالم، وبالتالي هنا لا تستطيع أن تكون مؤيداً لهذه الحرب، أو ساكتاً عنها، في الحد الأدنى يجب أن تكون ضد هذه الحرب .

رؤية حزب الله لخارطة الطريق

• سماحة السيد أختم معك إذا سمحت بالملف الفلسطيني، هناك الآن مشروع داخل الساحة الفلسطينية اسمه خريطة الطريق، شُكّلت حكومة جديدة، هناك مخاوف وتهديدات ضد الفصائل المسلحة هناك في داخل الساحة الفلسطينية، هل تعتقد بشكل صريح أن السلطة الوطنية الفلسطينية دخلت في مرحلة المناورة واستيعاب الصدمة الكبيرة التي حدثت في المنطقة من خلال خارطة الطريق، أم بالعكس تعتبر أن ما يحدث خطر على المشروع الفلسطيني ؟..

- كل إنسان حريص على فلسطين وعلى الشعب الفلسطيني وعلى مصير الشعب الفلسطيني، والآخرون في العالم اليوم يتطلعون إلى ما يجرى على سوريا ولبنان والضغوط الأميركية بقلق وبخوف وبحرص، كذلك نحن نتطلع إلى ما يجري في فلسطين بقلق وبحرص وبخوف، والغريب أن الأميركيين يتحدثون عن الديمقراطية ويفرضون شكل حكم ويتحدثون عن الديمقراطية ويفرضون رئيس حكومة، ويتحدثون عن الديمقراطية ويفرضون وزراء محددين، هذا على جنب ، ثم يأتون ليفرضوا طريقة حل، أنا لا أخشى منه أن ترتكب هذه الحكومة أخطاء قاتلة، وما هو معروض عليهم في الخارطة هو أخطاء قاتلة، الآن مطلوب منهم أن يجمعوا السلاح، وأن يضربوا البنية التحتية للمقاومة، أن يوقفوا العنف والإرهاب كما يسمى، وأن يحفظوا أمن

الإسرائيليين، أن ينزعوا بندقية الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض الفلسطينية بالدبابات الإسرائيلية، في الوقت المستوطنات تعج بالمسلحين، وبسلاح نوعي أيضاً موجود في المستوطنات وهم يعرفون أنهم عاجزون عن حماية شعبهم، الشرطة الفلسطينية بحسب التجربة الماضية بما تملكه من سلاح هي أعجز عن أن تدافع عن مدينة أو عن مخيم، هذه السلطة مطلوب فيها أن تنزع سلاح المقاومين أولاً، أن تضرب البنية التحية ثانياً، أن تفعل وأن تقدم وأن تنهي كل شيء في مقابل العودة إلى ما كنا عليه قبل بدء الانتفاضة، يعني ذهب الشهداء وذهبت التضحيات والبيوت المدمرة، ونعود إلى ما كنا عليه قبل بدء الانتفاضة، ثم نجلس، والاستحقاقات الأولية هي استحقاقات أمنية وبعد ذلك سنرى مفاوضات الوضع النهائي، يعني هل يتوقع أهل السلطة أنهم سيعرض عليهم أفضل مما عرض عليهم في كامب ديفيد قبل احتلال العراق وسقوط بغداد، أنا أتصور أن تداعيات سقوط بغداد يجب أن تدعوهم إلى الحذر أكثر، وبالتالي عدم التفريط بقوتهم.

• لكنهم يريدون استثمار ما جنوه سياسيا أو ما زرعوه عسكرياً .

- أنا قرأت خارطة الطريق أكثر من مرة، لم أجد في خارطة الطريق ثمن سياسي، في خارطة الطريق: أيها الفلسطينيون اضربوا مقاومتكم، أوقفوا انتفاضتكم، انزعوا أسلحتكم، عاقبوا مجاهديكم، القوا أسلحتكم، التزموا.. احموا أمن المستوطنات الإسرائيلية والإسرائيليين، في المقابل سيقوم الإسرائيلي بالانسحاب من بعض المدن ومن بعض المناطق ليعود إلى حدود ما قبل الانتفاضة، وبعد ذلك نجلسكم على الطاولة ونقول لكم سنناقش في كذا وفي كذا وفي كذا، نعم هم موعودون بدولة مؤقتة، بدولة ذات حدود مؤقتة، وهذا لم يسمع به أحد .

• وفصائل المقاومة الفلسطينية ألا تعتقد أن الخيارات أصبحت ضيقة أمامهم كثيراً مع كل ما يحدث في الداخل ؟..

- الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني وشعوب المنطقة وبقية الحكومات الشريفة في هذه المنطقة ليس أمامها سوى الصمود والمقاومة، البديل المطروح هو استسلام، افعلوا هذا وإلا نضربكم بالعصا، المطروح ليس مفاوضات، المطروح ليس نقاشا، ليس حواراً، المطروح إما أن تستسلموا، إما أن تقتلوا بعضكم بعضاً، أو أن نقتلكم، الخيار المنطقي العقلي الواقعي البراجماتي هو أن نصمد ونقاوم وهذه الدنيا ليست في يد أمريكا هي في يد الله، وإذا كان هناك شعوب لها إرادة تستعيد إرادتها وعزمها، تستطيع أن تغير .

شكراً لك يا سماحة السيد حسن نصر الله (أمين عام حزب الله) على هذا اللقاء .

أجرى الحوار :

غسان جدو

الظواهري يدعو لمهاجمة
سفارات دول "تحالف" الحرب على العراق

عكست رسالة مسجلة بصوت الرجل الثاني فى تنظيم "القاعدة" أيمن الظواهرى بثتها قناة "الجزيرة"مؤخرا، مؤشرات جديدة تتمثل فى مخاطبته الشعب العراقى للمرة الأولى بعد نهاية الحرب وسقوط نظام الرئيس العراقى صدام حسين، كما فى انتقاده سبع دول عربية، وتوعده الأميركيين والدول التى شاركت فى التحالف بـ"ضيوف الموت". وقال للعراقى: "إن الأيام المقبلة ستحمل لك ما يشفى به صدرك بإذن الله وقدرته ."

وفى واشنطن (رويترز) قال مسئولون دفاعيون أن وكالة مخابرات الدفاع الأميركية رفعت تحذيرها من هجمات إرهابية محتملة ضد المنشآت والقواعد العسكرية فى الولايات المتحدة من درجة "مهم" الى "عال". وأوضح مسئول أميركى أن القوات الأميركية قررت نشر نظم صواريخ مضادة للطائرات اضافية وزيادة الدوريات الجوية فى منطقة واشنطن انسجاماً مع هذا التحذير .

واستهل الظواهرى رسالته متوقعاً "بعد تقسيم العراق" ان يأتى الدور على ايران وسورية وباكستان ومصر والسعودية "ليتركوا حول اسرائيل شظايا ممزقة من أشباه الدول". وهاجم التسهيلات التى قدمتها دول عربية فى مطاراتها وقواعدها لمهاجمة العراق .

ووصف معارضة الحرب كما ابديت بأنها "نفاق ومخادعة". وقال: "لن تجدى عنكم الاحتجاجات ولا التظاهرات ولا المؤتمرات شيئاً، لن ينفعكم إلا حمل السلاح والنكاية فى أعدائكم من الأميركان واليهود". وأضاف : "إن التظاهرات لن تحفظ حرمات مهددة ولن تطرد عدواً محتلاً ولن ترعد باغياً عنيداً، فإن الصليبيين واليهود لا يفهمون إلا لغة القتل والدماء، ولا يقنعون إلا بالتوابيت والمصالح المدمرة والأبراج المحترقة والاقتصاد المنهار".

ودعا إلى مهاجمة سفارات أميركا وانكلترا واستراليا والنروج ومصالحهم وشركاتهم وموظفيهم (...) واعتبروا بإخوتكم الـ١٩ الذين هاجموا أميركا بطائراتهم فى نيويورك وواشنطن، وانكوا فيها نكاية لم تشهد مثلها ولا تزال تئن من جراحها حتى اليوم ."

وخاطب الشعب العراقى بقوله: "لقد هزمنا هؤلاء الصليبيين مرات عدة من قبل، وطردناهم من بلادنا ومقدساتنا، اعلم أنك لست وحدك فى المعركة فإن اخوانك يتتبعون أعداءك ويتربصون بهم. إن المجاهدين فى فلسطين وأفغانستان والشيشان، بل فى قلب أميركا يذيقون هؤلاء الصليبيين صنوف الموت وألوانه، لعل الأيام المقبلة تحمل لك من الأخبار ما يشفى به صدرك بإذن الله وقدرته ."

وكان لافتاً أن الظواهرى تحدث عن النروج، وهى لم تكن بين دول "التحالف" فى الحرب على العراق. كما لوحظ ان الشريط تضمن أصوات أطفال ونساء وشيئاً من الموسيقى، وتحليل ذلك أن هذه الخلفية قد تكون للتمويه أو أن يكون الظواهرى سجل شريطه فى بيت أو داخل حى شعبى مطل على ساحة عامة تنبعث منها أصوات أطفال وغيرها .

آخر الكلام

بكاء وطن ..
ولعينيك انحنيت !!

كم على السيف مشيت
كم بجمر الظلم والجور اكتويت
كم تحملت من القهر
وكم من ثقل البلوى حويت
غير أنى ما انحنيت
كم هوى السوط على ظهرى
وكم حاول أن أنكر صبرى فأبيت
وهوى ، ثم هوى ، ثم هوى حتى هويت
غير أنى عندما طاوعنى دمعى عصيت
مذهبى أنى كريم بدمائى وبخيل ببكائى
غير أنى يا حبيبة
حينما سرت إلى طائرة النفى
إلى الأرض الغريبة
عامداً طأطأت رأسى
ولعينيك انحنيت
وعلى صدرك علقت بقايا كبريائى وبكيت
آه .. يا فتنة روحى كم بكيت !
آه .. يا فتنة روحى كم بكيت !
كنت من فرط بكائى
دمعة حيرى على خدك تمشى
يا كويت !

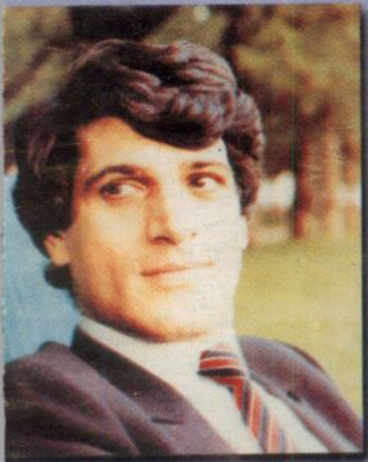

أحمد مطر